سلسلة مقارنة الأديان

(الكتاب الرابع)

# المسيح عليه السلام بين النصرانية والإسلام

## (دراسة مقارنة)

أ.د/ أحمد عبد الهادي شاهين

أستاذ الدعوة ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر

وعضو هيئة كبار علماء الجمعية الشرعية الرئيسية بالقاهرة.

## من نور القرآن الكريم

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَانَهُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾﴾

سورة مريم الآيتان (٣٤-٣٥).

**المسيح عليه السلام بين النصرانية والإسلام (دراسة مقارنة).**

رقم الإيداع/ ١٣٧٧٠/ ٢٠٠٠ بدار الكتب المصرية

الطبعة الأولى/ سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

## مقدمة

لقد أنصف القرآن الكريم المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ورسالته، وأمه، وأتباعه إلى أقصى درجة، فشهد لعيسى عليه السلام بالنبوة والرسالة، وأقر له بالوجاهة في الدنيا والآخرة، وأنه من المقربين، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾[1]. ووصف رسالته بأنها رسالة إلهية، من عند الله عز وجل قال تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[2].

وجاء القرآن الكريم ليصدقها، ويهيمن عليها، ويقوم ما أصابها من تحريف وإلحاق، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾[3].

ونعت أم المسيح -عليها السلام- بالعفة والطهارة والنقاء، والعبادة والطاعة قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾[4].

---

(١) سورة آل عمران الآية (٤٥).
(٢) سورة المائدة الآية (٤٦).
(٣) سورة يونس الآية (٣٧).
(٤) سورة آل عمران الآية (٤٢).

وبرأها مما نسبه اليهود إليها؛ بل إنه فضلها على نساء العالمين، وأعدها الإسلام من الكاملات من النساء، بالرغم من أنها لم تكن من العرب.

كما أنه أعطى الحرية الدينية لأتباع المسيح عليه السلام وسماهم أهل الكتاب، أو أهل الذمة، أي أن لهم عهدا أو ميثاقا في أعناق المسلمين، بحسن المعاملة، والإحسان إليهم، وفضلهم على المشركين والوثنيين، ووصفهم بأنهم أقرب الناس مودة للذين آمنوا قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾[1].

وفتح معهم باب الحوار والجدل بالتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾[2].

كما أمنهم على أنفسهم وأموالهم وذراريهم وكنائسهم، ماداموا يحترمون تعاليم الإسلام، ويعيشون تحت مظلته، قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾[3].

---

(١) سورة المائدة الآيتان (٨٢-٨٣).

(٢) سورة العنكبوت الآية (٤٦).

(٣) سورة الممتحنة الآية (٨).

إن هذا الإنصاف الكبير من القرآن الكريم للمسيح ورسالته وأتباعه لم تعترف به اليهودية، ولم يصرح اليهود بكلمة منه، وإنما زورت اليهودية شهادتها، فلم تعترف بنبوة المسيح ورسالته من أول يوم جهر بنبوته، بل سعت إلى تحريض الحاكم الروماني عليه ليتخلصوا منه قال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾[1].

وقالوا في حق السيدة مريم أم المسيح -عليهما السلام- بهتانا عظيما، فرموها بالسوء والفاحشة والانحراف قال تعالى: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾[2].

كما أنهم اضطهدوا أتباعه، ومارسوا معهم أقسى ألوان التعذيب والقهر؛ ليقضوا على ما بقى من الأتباع الأول للمسيح عليه السلام قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾﴾[3].

وبالرغم من إنصاف الإسلام، وجور اليهود، نجد أن العالم الغربي النصراني لا يعترف بحقوق المسلمين في إظهار شعائر عبادتهم، في دول أوروبا وأمريكا، مثل شعيرة الآذان، بل لا يسمحون بإقامة دولة للإسلام في أوروبا، وشهد العالم كله المجازر الجماعية، والإبادة الوحشية للمسلمين في البوسنة

(١) سورة البقرة الآية (٨٧).
(٢) سورة النساء الآية (١٥٦).
(٣) سورة البروج الآية (٨).

والهرسك، والشيشان، وباقي الأقليات من المسلمين المستضعفين هناك، قال تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾[1].

في حين أن اليهود الذين يعيشون في دول أوروبا وأمريكا يتمتعون بالحرية المطلقة في العبادة والشعائر، ويسمحون لهم بالعطلة في يوم السبت، وبرأهم النصارى من دم المسيح، بل ساعدهم الغرب النصراني في إقامة دولة عنصرية لهم، في قلب العالم الإسلامي بالقوة والإرهاب، قال تعالى: في وصف العلاقة بين اليهود والنصارى ومحذرا المؤمنين من الولاية لهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾[2].

يقول الشيخ محمد الغزالي: (وقد أثبت التاريخ حقيقة رائعة، أن المسيحية أو اليهودية تستطيع أن تعيش في ظل الإسلام-إذا حكم -معيشة طيبة، لكن كلتا الديانتين إذا حكمت لا تسمح للإسلام أن يعيش في ظلها، وتلك علة بقاء الأقليات الدينية في الشرق الإسلامي، وفناؤها في أوربا المسيحية)[3].

فأين إنصاف اليهود والنصارى من إنصاف المسلمين، إن شهادة الإسلام للنصرانية شهادة عالية وغالية، لم تشهدها طوائف النصارى بعضهم لبعض.

---

(١) سورة آل عمران الآية (١١٨).

(٢) سورة المائدة الآية (٥١).

(٣) التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، الشيخ محمد الغزالي صـ٢٤٠ دار النشر والتوزيع الإسلامي ط/ الثانية سنة ١٤١٣هـ سنة ١٩٩٣م.

فلقد اختلفت فرق النصارى وطوائفهم حول شخصية المسيح -عليه السلام- قديما وحديثا، وحول الدور الذي قام به في حياته، فمنهم من يعتقد في ألوهيته، ومنهم من يجعله ابنا لله، ويغضون الطرف عن القول بنبوته وبشريته، رغم أن هذا هو الحق الذي لا مرية فيه. قال تعالى: ﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾[1].

لقد أخطأ النصارى في فهم شخصية المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام حينما جعلوه إلها، كما أخطأوا في تصورهم للذات الإلهية حينما جسدوا الإله في صورة بشر، فضلوا الطريق المستقيم، رغم وضوحه وبيانه.

والصورة التي ترسمها أسفار الأناجيل من العهد الجديد عن المسيح عليه السلام تختلف إجمالا وتفصيلا عن الصورة التي جاءت في القرآن الكريم.

فالعهد الجديد -وخاصة الأناجيل الأربعة- يقدم مادة ضافية عن قصة ميلاد المسيح عليه السلام وحياته، ومعجزاته، ونهايته، من وجهة نظر النصارى، لذلك اعتمدت على الاستشهاد بنصوصها في الحديث عن حياة المسيح عليه السلام كما تصوره الأناجيل؛ ليكون موافقا لاعتقاد النصارى في فهم شخصية المسيح عليه السلام.

كما أن العهد الجديد يقدم لنا المسيح عليه السلام على أنه هو الإله، أو ابن الإله، وهو أقنوم من ثلاثة أقانيم، فالإله تجسد في صورة بشر؛ من أجل أن يكفر عن خطيئة

(١) سورة مريم الآية (٣٧).

آدم التي ارتكبها، وورثتها البشرية من بعده، فالمسيح قتل وصلب- في تصورهم- من أجل أن يكفر خطايا البشر الذين يؤمنون به.

وعقيدة النصارى في المسيح عليه السلام ليست محل اتفاق، بل يشوبها خلاف واختلاف، وذلك بسبب تعدد فرقهم، وطوائفهم، في نظرتهم للمسيح عليه السلام قديما وحديثا.

ويأتي القرآن الكريم أمام هذا الاختلاف ليكشف لنا الحقيقة، ويميط من حولها اللثام، حتى تكون صورته الحقيقية واضحة جلية، أوضح من الشمس في رابعة النهار، وأبين من القمر في الليلة المقمرة.

ومن الحقائق الثابتة التي لا تقبل مجالا للشك لدى المسلمين، أنه لا يوجد مصدر صحيح في العالم كله جدير بالثقة والاعتماد، نستقي منه معلوماتنا عن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ودعوته، مثل القرآن الكريم؛ ذلك لأنه كتاب مصدق ومهيمن، مصدق للصحيح الذي سلم من التحريف، ومهيمن على الكتب السابقة في شهادته ورقابته عليها، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ﴾[2].

(١) سورة المائدة الآية (٤٨).

(٢) سورة فاطر الآية (٣١).

إن حديث القرآن الكريم الواضح عن عيسى بن مريم عليه السلام يبدل غموض الناس وضوحا، وترددهم يقينا، وتوقفهم جزما، ويرسم لهم الصورة الحقيقية التي ينشدونها ويبحثون عنها.

فالإيمان بعيسى ابن مريم عبد الله ورسوله صورة من صور الإيمان بالغيب التي لا يكتمل إيمان المسلم إلا بعد الإيمان بها، فهو ركن من أركان الإيمان.

قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾[1].

إن المسلم حينما يذكر المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام يشفع ذلك بالصلاة عليه والسلام والتقدير، ولا توجد كلمة ذم أو هجاء للمسيح عليه السلام في القرآن الكريم، أو السنة، أو الكتب الإسلامية، أو على لسان مسلم من عوام المسلمين، بل على العكس من ذلك تماما.

فالمسلمون يسمون أبناءهم باسم عيسى عليه السلام وما وجدنا نصرانيا قديما أو حديثا سمى أبناءه محمدا أو أحمد أو محمودا أو عبد الله أو عبد الرحمن.

ولقد عرض القرآن الكريم لقصة عيسى عليه السلام ابتداءً من البشارة من جبريل عليه السلام لأمه، ومرورا بقصة الحمل والولادة، ومواجهة الناس بهذا المولود الجديد- المعجزة-ثم حديثه في المهد عن دعوته ونبوته وحياته ونهايته، وقدمه القرآن للناس على أنه بشر رسول، وولد بدون أب ليكون معجزة في ميلاده، وأرسله الله

(١) سورة البقرة الآية (٢٨٥).

إلى بنى إسرائيل ليقوم اعوجاجهم، كما أنه أتى اليهود بشريعة جديدة تناسب طبيعة عصره.

ولقد عقب القرآن الكريم على ذلك كله بقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾[1].

إن هذا العرض القرآني لقصة المسيح عليه السلام ورسالته جاء في آيات معدودة تشكل وحدة موضوعية متكاملة[2].

إن حديث القرآن الكريم عن عيسى عليه السلام ودعوته صورة بيضاء نقية، لا لبس فيها ولا غموض، ولا خلاف ولا اختلاف، بل اتساق وانسجام، وحق لا مرية فيه، وصواب لا شبهة فيه، ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ ﴾[3]. ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴾[4]؟.

---

(١) سورة مريم الآيات (٣٤-٣٦).

(٢) يقول د/محمد محمود حجازى: (إن الوحدة الموضوعية فى القرآن الكريم حقيقة ظاهرة، اكتشفناها من النظر فى القرآن الكريم، ودراسته بعمق، ودراسة الجو العام لنزوله مفرقا حسب الحوادث، ثم يوضح المقصود بالوحدة الموضوعية فيقول: الآيات الكريمات التى نزلت فى موضوع واحد، وقد ذكرت فى سور متعددة، واختلفت فى نزولها وقتا ومكانا ومناسبة، هذه الآيات تكون موضوعا واحدا متكاملا متناسقا، لا تباين فيه ولا اختلاف ولا تضارب) الوحدة الموضوعية فى القرآن الكريم د/محمد محمود حجازى ص١٢٩-١٣٠مطبعة المدنى توزيع مكتبة الإيمان بالقاهرة سنة١٣٩٠هـ-سنة١٩٧٠هـ.

(٣) سورة النساء الآية (١٢٢).

(٤) سورة النساء الآية (٨٧).

وتأتى هذه الدراسة المقارنة حول شخصية المسيح عليه السلام في ضوء العهد الجديد والقرآن الكريم؛ لتتضح صورته الحقيقية، التي تتوافق مع الفطرة، ويقبلها العقل، وتسير مع المنطق، وتطمئن لها النفس، ويرتاح لها القلب، قال تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾[1].

**التعريف بالمسيح** عليه السلام.

لفظ المسيح لقب لسيدنا عيسى عليه السلام اشتهر به، واللقب قد يتقدم على الاسم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[2]. فالاسم عيسى، والكنية ابن مريم، واللقب المسيح، وكلمة الله، وروح منه، وكل هذه الألفاظ جاءت في القرآن الكريم.

وأما في العهد الجديد فقد ورد فيه لفظ المسيح ويسوع لكنها مضافة إلى كلمة الرب أحيانا، ولم ترد فيه كلمة عيسى على الإطلاق.

ووردت كلمة المسيح في اللغة بمعان مختلفة، منها ما يفيد المدح، ومنها ما يفيد الذم، خاصة إذا أضيفت، مثل المسيح الدجال، جاء في المعجم الوسيط: (المسيح: عيسى ابن مريم عليه السلام والممسوح بمثل الدهن، وبالبركة ليكون ملكا أو نبيا، وهذه من عادات اليهود والنصارى. والمسيح: الأعور، ورجل مسيح الوجه، ليس على أحد شقى وجهه عين ولا حاجب، والجمع: مسحاء، ومسحى. والمسيح: العرق

(١) سورة يونس الآية (٣٢).
(٢) سورة آل عمران الآية (٤٥).

يمسح من الوجه. والمسيح: المنديل الخشن يمسح به، والمسيحي: المنسوب إلى دين المسيح عليه السلام)[١].

**المسيح عليه السلام في العهد الجديد:**

أما عن اسم المسيح ولقبه في العهد الجديد فقد جاء عن ذلك: (يسوع هو اسمه الشخصي، أما المسيح فهو لقبه، وقد وردت عبارة "الرب يسوع المسيح" نحو خمسين مرة في العهد الجديد، "ويسوع المسيح" نحو مائة مرة، ووردت كلمة "يسوع" نحو ثلاثمائة مرة وهذا هو الأكثر)[٢].

وأما كلمة يسوع فهى: (كلمة معربة من اليوناني، وأصلها العبراني يشوع، ومعناها مخلص)[٣].

وجاء في قاموس الكتاب المقدس عن سر التسمية بالمسيح: (سمى المسيح لأنه مفرز ومكرس للخدمة والفداء، والمسيح سحق رأس الشيطان ونسله، إذ انتصر على الخطيئة والموت، وكان العبرانيون ينتظرون مجيء المسيح من جيل إلى آخر)[٤].

ولفظ المسيح: المأخوذة من المسح بالزيت المقدس للمعبد أو للأفراد، كانت معروفة قبل مجئ المسيح عليه السلام فالمسح بالدهن كانت عادة دينية عند بنى إسرائيل عبر تاريخهم، وقد ضمنت نصوص أسفارهم آثارا من هذا، مثل مسح صموئيل

---

(١) المعجم الوسيط ٩٠٣/٢ ط/مجمع اللغة العربية ط/الثالثة سنة ١٩٨٥م.

(٢) قاموس الكتاب المقدس صـ١٠٦٥-١٦٠٦.

(٣) تفسير العهد الجديد فى مجلد واحد صـ٣. ط/ دار الثقافة الثانية سنة ١٩٨٨م.

(٤) قاموس الكتاب المقدس صـ٨٦٠.

لشاؤل بالدهن وصبه على رأسه، ومسح داود ملكا على بنى إسرائيل، فكل إنسان مسح بالزيت المقدس عن طريق الأنبياء أو الكهنة يصبح مسيحا عند اليهود، وهذا من شعائر التقديس أو التكريم للأشخاص وللأماكن، والعهد القديم يصور موسى عليه السلام قد مسح المعبد والمذبح والآنية، وكذلك مسح هارون لتقديسه.

جاء في سفر اللاويين: (ثُمَّ أَخَذَ مُوسَى دُهْنَ الْمَسْحَةِ وَمَسَحَ الْمَسْكَنَ وَكُلَّ مَا فِيهِ وَقَدَّسَهُ، وَنَضَحَ مِنْهُ عَلَى الْمَذْبَحِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَمَسَحَ الْمَذْبَحَ وَجَمِيعَ آنِيَتِهِ، وَالْمِرْحَضَةَ وَقَاعِدَتَهَا لِتَقْدِيسِهَا. وَصَبَّ مِنْ دُهْنِ الْمَسْحَةِ عَلَى رَأْسِ هَارُونَ وَمَسَحَهُ لِتَقْدِيسِهِ.)[1].

❁❁❁

(١) سفر اللاويين ٨ (١٠-١٢).

**المسيح عليه السلام في القرآن الكريم:**

وردت كلمة المسيح في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة، جاء بعضها مجردا بهذا اللقب فقط، وجاء بعضها مقرونا باسمه عيسى، أو عيسى ابن مريم[١]. وأما كلمة عيسى فقد وردت في القرآن الكريم خمس وعشرين مرة، جاء أغلبها مسبوقا بلقب المسيح، ومتبوعا بكنيته ابن مريم[٢].

يقول الإمام القرطبي:(وعيسى اسم أعجمى، فلذلك لم ينصرف، وإن جعلته عربيا لم ينصرف في معرفة ولا نكرة، لأن فيه ألف التأنيث، ويكون مشتقا من عاسه يعوسه: إذا ساسه وقام عليه)[٣].

وقال جمهرة من العلماء:(إن المسيح لفظ عربي مشتق من المسح، ثم اختلفوا في وجه إطلاقه على عيسى عليه السلام فقيل: لأنه مسح بالبركة واليمن، وقيل لأنه كان يمسح بيده عين الأكمه فيبصر، وذا العاهة فيبرأ، وقيل لأنه كان يمسح الأرض بسياحته، فلم يستكن في كن ولا بيت، وقيل: لأن الجمال مسه، أي شمله وظهر عليه، وقيل غير هذا، ولا تنافى بين هذه الأسباب، فقد اجتمعت له هذه الفضائل وغيرها، ويقال له عليه السلام: مسيح الهدى أيضا، للتفرقة بينه وبين المسيح الدجال الذي سماه رسول الله ﷺ مسيح الضلالة..)[٤].

---

(١) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم صـ٦٦٦. أ/ محمد فؤاد عبد الباقى/ ط/ دار الحديث، ١٩٨٨م.

(٢) المعجم المفهرس صـ٤٩٤.

(٣) تفسير القرطبى ٤/٩٠.

(٤) التصريح بما تواتر فى نزول المسيح للكشميرى هامش صـ٣٥-٣٦ من كلام المحقق الشيخ/ عبد الفتاح أبو غدة. وانظر تفسير القرطبى ٤/٩٠.

وقد أورد الإمام القرطبي في التذكرة اشتقاقات لفظ المسيح ودلالاتها فقال: (واختلف في لفظة المسيح على ثلاثة وعشرين قولا، ذكرها الحافظ أبو الخطاب ابن دحية في كتابه مجمع البحرين وقال: لم أر من جمعها قبلى ممن رحل وجال، ولقى الرجال.

**القول الأول**: وهو مسيح بسكون السين، وكسر الياء على وزن مفعل فأسكنت الياء، ونقلت حركتها إلى السين، لاستثقالهم الكسرة على الياء.

**القول الثاني**: قال ابن عباس: كان لايمسح ذا عاهة إلا برئ، ولا ميتا إلا حيي، فهو هنا من أبنية أسماء الفاعلين، مسيح بمعنى مسح.

**القول الثالث**: قال إبراهيم النخعى المسيح: الصديق، وقاله الأصمعى وابن الأعرابى.

**القول الرابع**: قال أبو عبيد: أظن هذه الكلمة (هاما شيحا) بالشين المعجمة فعربت إلى(مسيا) وكذلك تنطق به اليهود.

**القول الخامس**: قال ابن عباس أيضا برواية عطاء عنه: سمى مسيحا: لأنه كان أمسح الرجل، ليس لرجله أخمص، والأخمص ما لم يمس الأرض من باطن الرجل، فإذا لم يكن للقدم أخمص قيل فيه قدم رحاء، ورجل رحاء ورجل أرح، وامرأة رحاء.

**القول السادس**: قيل سمى مسيحا، لأنه خرج من بطن أمه كأنه ممسوح بالدهن.

**القول السابع**: قيل سمى مسيحا: لأنه مسح عند ولادته بالدهن.

**القول الثامن**: قال الإمام أبو إسحاق الجوانى في غريبه الكبير: هو اسم خصه الله ﷻ به، أو لمسح زكريا.

**القول التاسع**: قيل: سمى بذلك لحسن وجهه، إذ المسيح في اللغة الجميل الوجه، يقال على وجهه مسحة من جمال أو حسن، ومنه ما يروى في الحديث الغريب والضعيف: **"يطلع عليكم من هذا الفج خير ذي يمن كأن على وجهه مسحة ملك"**.

**القول العاشر**: المسيح في اللغة: قطع الفضة، وكذلك المسيحة: القطعة من الفضة، وكذلك كان المسيح بن مريم أبيض مشرب حمرة من الرجال عريض الصدر جعدا، والجعد هاهنا اجتماع الخلق وشدة الأسر.

**القول الحادي عشر**: المسيح في اللغة عرق الخيل: وانشد اللغويون: "وإذا الجياد فضن بالمسيح ".يعنى العرق. ثبت في صحيح مسلم من حديث أبى ابن كعب: **"فلما رأى رسول الله ما قد غشانى ضرب في صدري، ففصدت عرقا، وكأني انظر إلى الله ﷻ فرقا "** ذكره الخطابي في شرحه بالصاد والضاد. وانشد العجاج: إذا الجياد فضن بالمسيح: يعنى العرق.

**القول الثاني عشر**: المسيح: الجماع، يقال مسحها إذا جامعها، قاله في المجمل لابن فارس.

**القول الثالث عشر**: المسيح: السيف. قاله أبو عمرو المطرز.

**القول الرابع عشر**: المسيح: المكارى.

**القول الخامس عشر**: المسيح: الذي يمسح الأرض، أي يقطعها. قاله الثقة اللغوي أبو العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب، ولذلك سمى عيسى مسيحا كان تارة بالشام، وتارة بمصر، وتارة على سواحل البحر، وفى المهامة والقفار. والمسيح الدجال كذلك سمى بذلك، لجولانهما في الأرض.

**القول السادس عشر**: ذكره بسنده إلى أبى الحسن القابسى، وقد سأله الحافظ المقري أبو عمرو الداني: كيف يقرأ المسيح الدجال؟ فقال: بفتح الميم وتخفيف السين مثل المسيح بن مريم، لأن عيسى عليه السلام مسح بالبركة وهذا مسحت عينه.

قال أبو الحسن: ومن الناس من يقرؤه بكسر الميم وتثقيل السين فيعرف بذلك وهو وجه. وأما أنا فلا أقرؤه إلا كما أخبرتك. قال بن دحية: وحكى الأزهري أنه يقال مسيح: مسيح بالتشديد على وزن فعيل قال: فرقا بينه وبين عيسى عليه السلام ثم أسند عن شيخه أبى القاسم بن بشكوال، عن أبى عمران بن عبد الرحمن قال: سمعت الحافظ أبى عمر بن عبد البر يقول: ومنهم من قال ذلك بالخاء يعنى المعجمة، كل عند أهل العلم خطأ، لا فرق بينهما، وكذلك ثبت عن رسول الله ﷺ أنه نطق به ونقله الصحابة المبلغون عنه. وأنشد في ذلك أهل اللغة قول عبد الله بن قيس الرقيات:

**وقالوا: دع رقية واجتنبها ∴ فقلت لهم: إذا خرج المسيح.**

يريد إذا خرج الدجال، هكذا فسروه ولذلك ذكرناه. وقال الراجز:

إذا المسيح قتل المسيحا، يعنى عيسى بن مريم عليه السلام يقتل الدجال بنبزك. قرأته في المجلد الأول من شرح ألفاظ الغريب من الصحيح، لمحمد بن إسماعيل، تأليف القاضي الإمام المفتى أبى الأصبغ بن سهل.

**القول السابع عشر**: قيل: سمى الدجال مسيحا، لأن المسيح الذي لا عين له ولا حاجب. قال ابن فارس: والمسيح أحد شقى وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب، ولذلك سمى الدجال مسيحا، ثم أسند عن حذيفة مستدلا عن رسول الله ﷺ **وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة"** أخرجه مسلم.

**القول الثامن عشر**: المسيح الكذاب: وهذا يختص به الدجال ؛ لأنه يكذب فيقول: أنا الله فهذا أكذب البشر، ولذلك خصه الله بالشوه والعار.

**القول التاسع عشر**: المسيح: المارد والخبيث، هو التمسيح أيضا عند ابن فارس، ويقال هو الكذاب وكذلك التمساح بألف.

**القول العشرون**: قيل الدجال: المسيح لسياحته، وهو فعيل بمعنى فاعل، والفرق بين هذا وبين ما تقدم في الخامس عشر، إن ذلك يختص بقطع الأرض، وهذا بقطع جميع البلاد في أربعين ليلة، إلا مكة والمدينة.

**القول الحادي والعشرون**: المسيح: الدرهم الأطلس بلا نقش. قاله ابن فارس، وذلك مطابق لصفة الأعور الدجال، إذ أحد شقي وجهه ممسوح، وهو أشوه الرجال.

**القول الثاني والعشرون**: قال الحافظ أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة من تأليفه: سمى ابن مريم مسيحا: لأن الله مسح الذنوب عنه.

**القول الثالث والعشرون**: قال الحافظ أبو نعيم في الكتاب المذكور: وقيل: سمى ابن مريم مسيحا؛ لان جبريل عليه السلام مسحه بالبركة وهو قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾[1].

ومما سبق يتبين أن كلمة المسيح لقب اصطلح النصارى والمسلمون على إطلاقه على سيدنا عيسى عليه السلام أنها كلمة مشتقة، وفى وجه إطلاقها على سيدنا عيسى عليه السلام أوجه كثيرة لا تعارض بين أغلبها، وقد اجتمعت كل ما في هذه الكلمة من فضائل لسيدنا عيسى عليه السلام.

❁❁❁

(١) التذكرة فى أحوال الموتى والآخرة، للإمام القرطبى ٥٦٤-٥٦٧/ تحقيق وتعليق/ عصام الدين السبابطى. ط/ دار الحديث الأولى. والآية من سورة مريم الآية (٣١).

## المبحث الأول

## نسب المسيح في العهد الجديد والقرآن الكريم.

### المطلب الأول

### نسب المسيح عليه السلام في العهد الجديد

إن الأناجيل التي بيد النصارى الآن حينما تذكر نسب المسيح عليه السلام إنما تذكر نسب يوسف النجار، الذي كانت مريم مخطوبة له كما يقولون.

ومن القضايا المتفق عليها عند المسلمين والنصارى معا أن المسيح عليه السلام ولد بدون أب، وعليه فلا حاجة إلى نسبه من جهة أبيه، ومع ذلك حينما ذكرت الأناجيل نسب يوسف النجار خطيب مريم-وهو ليس والدا للمسيح-جاء فيه اختلاف بين وظاهر، لدرجة أنه يمتلئ بالتناقض الواضح لكل من يطالع ذلك النسب في مستهل إنجيل متى ولوقا.

**فنسب المسيح كما ذكره إنجيل متى كالآتي:**

(١ كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْراهِيمَ:

٢ إِبْراهِيمُ وَلَدَ إِسْحاقَ. وَإِسْحاقُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يَهُوذَا وَإِخْوَتَهُ.

٣ وَيَهُوذَا وَلَدَ فَارِصَ وَزَارَحَ مِنْ ثَامَارَ. وَفَارِصُ وَلَدَ حَصْرُونَ. وَحَصْرُونُ وَلَدَ أَرَامَ.

٤ وَأَرَامُ وَلَدَ عَمِّينَادَابَ. وَعَمِّينَادَابُ وَلَدَ نَحْشُونَ. وَنَحْشُونُ وَلَدَ سَلْمُونَ.

٥وَسَلْمُونُ وَلَدَ بُوعَزَ مِنْ رَاحَابَ. وَبُوعَزُ وَلَدَ عُوبِيدَ مِنْ رَاعُوثَ. وَعُوبِيدُ وَلَدَ يَسَّى.

٦وَيَسَّى وَلَدَ دَاوُدَ الْمَلِكَ. وَدَاوُدُ الْمَلِكُ وَلَدَ سُلَيْمَانَ مِنَ الَّتِي لأُورِيَّا.

٧وَسُلَيْمَانُ وَلَدَ رَحَبْعَامَ. وَرَحَبْعَامُ وَلَدَ أَبِيَّا. وَأَبِيَّا وَلَدَ آسَا.

٨وَآسَا وَلَدَ يَهُوشَافَاطَ. وَيَهُوشَافَاطُ وَلَدَ يُورَامَ. وَيُورَامُ وَلَدَ عُزِّيَّا.

٩وَعُزِّيَّا وَلَدَ يُوثَامَ. وَيُوثَامُ وَلَدَ أَحَازَ. وَأَحَازُ وَلَدَ حِزْقِيَّا.

١٠وَحِزْقِيَّا وَلَدَ مَنَسَّى. وَمَنَسَّى وَلَدَ آمُونَ. وَآمُونُ وَلَدَ يُوشِيَّا.

١١وَيُوشِيَّا وَلَدَ يَكُنْيَا وَإِخْوَتَهُ عِنْدَ سَبْيِ بَابِلَ.

١٢وَبَعْدَ سَبْيِ بَابِلَ يَكُنْيَا وَلَدَ شَأَلْتِئِيلَ. وَشَأَلْتِئِيلُ وَلَدَ زَرُبَّابِلَ.

١٣وَزَرُبَّابِلُ وَلَدَ أَبِيهُودَ. وَأَبِيهُودُ وَلَدَ أَلِيَاقِيمَ. وَأَلِيَاقِيمُ وَلَدَ عَازُورَ.

١٤وَعَازُورُ وَلَدَ صَادُوقَ. وَصَادُوقُ وَلَدَ أَخِيمَ. وَأَخِيمُ وَلَدَ أَلِيُودَ.

١٥وَأَلِيُودُ وَلَدَ أَلِيعَازَرَ. وَأَلِيعَازَرُ وَلَدَ مَتَّانَ. وَمَتَّانُ وَلَدَ يَعْقُوبَ.

١٦وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ.

١٧فَجَمِيعُ الأَجْيَالِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِلَى دَاوُدَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً، وَمِنْ دَاوُدَ إِلَى سَبْيِ بَابِلَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً، وَمِنْ سَبْيِ بَابِلَ إِلَى الْمَسِيحِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً.)[1].

(١) إنجيل متى ١(١-١٧).

**وأما نسبه في إنجيل لوقا فهو كالآتي:**

(٢٣وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلاَثِينَ سَنَةً، وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنَ يُوسُفَ، بْنِ هَالِي،

٢٤بْنِ مَتْثَاتَ، بْنِ لاَوِي، بْنِ مَلْكِي، بْنِ يَنَّا، بْنِ يُوسُفَ،

٢٥بْنِ مَتَّاثِيَا، بْنِ عَامُوصَ، بْنِ نَاحُومَ، بْنِ حَسْلِي، بْنِ نَجَّايِ،

٢٦بْنِ مَآثَ، بْنِ مَتَّاثِيَا، بْنِ شِمْعِي، بْنِ يُوسُفَ، بْنِ يَهُوذَا،

٢٧بْنِ يُوحَنَّا، بْنِ رِيسَا، بْنِ زَرُبَّابِلَ، بْنِ شَأَلْتِيئِيلَ، بْنِ نِيرِي،

٢٨بْنِ مَلْكِي، بْنِ أَدِّي، بْنِ قُصَمَ، بْنِ أَلْمُودَامَ، بْنِ عِيرِ،

٢٩بْنِ يُوسِي، بْنِ أَلِيعَازَرَ، بْنِ يُورِيمَ، بْنِ مَتْثَاتَ، بْنِ لاَوِي،

٣٠بْنِ شِمْعُونَ، بْنِ يَهُوذَا، بْنِ يُوسُفَ، بْنِ يُونَانَ، بْنِ أَلِيَاقِيمَ،

٣١بْنِ مَلَيَا، بْنِ مَيْنَانَ، بْنِ مَتَّاثَا، بْنِ نَاثَانَ، بْنِ دَاوُدَ،

٣٢بْنِ يَسَّى، بْنِ عُوبِيدَ، بْنِ بُوعَزَ، بْنِ سَلْمُونَ، بْنِ نَحْشُونَ،

٣٣بْنِ عَمِّينَادَابَ، بْنِ أَرَامَ، بْنِ حَصْرُونَ، بْنِ فَارِصَ، بْنِ يَهُوذَا،

٣٤بْنِ يَعْقُوبَ، بْنِ إِسْحَاقَ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ، بْنِ تَارَحَ، بْنِ نَاحُورَ،

٣٥بْنِ سَرُوجَ، بْنِ رَعُو، بْنِ فَالَجَ، بْنِ عَابِرَ، بْنِ شَالَحَ،

٣٦بْنِ قِينَانَ، بْنِ أَرْفَكْشَادَ، بْنِ سَامٍ، بْنِ نُوحٍ، بْنِ لاَمَكَ،

٣٧بْنِ مَتُوشَالَحَ، بْنِ أَخْنُوخَ، بْنِ يَارِدَ، بْنِ مَهْلَلْئِيلَ، بْنِ قِينَانَ،

٣٨بْنِ أَنُوشَ، بْنِ شِيتِ، بْنِ آدَمَ، ابْنِ اللهِ.)[١].

**يلاحظ على سلسلة النسب السابقة ما يأتى:**

(١) أن متى بدأ إنجيله بسلسلة نسب المسيح عليه السلام ويرى النصارى أن هذه البداية قد يراها الإنسان المعاصر غريبة. لكنه كان أمرا طبيعيا وضروريا بالنسبة لليهود، إذ إنهم كانوا يهتمون بنسب الفرد ونقاوة أصوله، واليهود كانوا شغوفين بدراسة الأنساب وسجل أجداد الفرد[٢].

(٢) جاء في تفسير العهد الجديد عن الإصحاح الأول والثاني من إنجيل متى (خبر ولادة المسيح من حيث هو ابن داود وابن الله، علق منشاه الإلهي الحقيقي من حيث كونه عمانوئيل (أي الله معنا) بتبنى يوسف له واعترافه به.... ويراد بالميلاد سلسلة النسبة التي تناسل منها المسيح بالجسد)[٣].

فهم يصرحون بأن يوسف النجار تبناه واعترف بنسبه إليه، وعلى ذلك فهم يوردون سلسلة نسب يوسف النجار على أنها سلسلة نسب المسيح عليه السلام وهذا فيه من التناقض ما فيه، إذ كيف ينسب إنسان إلى غير أبيه، رغم اعتراف الجميع بأن المسيح عليه السلام ولد بدون أب.

يقول موريس بوكاى: (وينبغي أن يلاحظ أولا بأن هذه الأنساب المتعلقة بالذكور غير ذات معنى بالنسبة للمسيح، بل إنه كان يجب تحديد نسب له، وهو

---

(١) إنجيل لوقا ٣ (٢٣- ٣٨).

(٢) انظر تفسير العهد الجديد لوليم باركلى ٢٤/١.

(٣) تفسير العهد الجديد فى مجلد واحد صـ٣.

ابن مريم العجيب، والذي ليس له أب بيلوجى، فينبغي أن يكون نسبا لأمه مريم)[1].

(٣) ويحاول مفسروا العهد الجديد أن يوفقوا بين هذا التناقض والخلاف في سلسلة نسب المسيح بين إنجيل متى ولوقا وهو تفسير مبنى على التخمين والظن والاجتهاد فيقولون: (قد يتفق بالسهولة أن تكون للسيد نسبة إلى داود إما بالتسلسل الحقيقي أو بالإرث الشرعي بواسطة سلسلتين نسبيتين أو أكثر، ربما كانت متميزة في جميع سيرها والأقرب أنها تجتمع في ثلثائيل ثم تنفرج مرة أخرى في زربايل وقد يختار بالطبع متى إحدى السلسلتين ويختار لوقا الأخرى حسب الغاية الخصوصية التي كتب كل منهما لأجلها.

فإن غاية متى حسب قصده في كتابة إنجيله هى إظهار كون السيد إذ تبناه يوسف قبل ولادته هو الوريث الموعود به لكرسي أبيه داود، وأنه ولد ملك اليهود، ولذلك اختار السلسلة الملكية ولكنه حذف بعض أسماء غير معتبرة أو مكروهة لكي يتمكن تقسيم جميع الأسماء إلى ثلاثة أقسام كل قسم منها أربعة عشر جيلا، أحدهما قبل تملك ابن داود، والثاني من خلاله والثالث بعده وربما كان في ذلك تلميح إلى أنه عند ولادة يسوع ينتهي الملك القديم، ويبتدئ الجديد.

---

(١) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم/ للكاتب الفرنسى/ موريس بوكاى صـ٨٤ ط/ دار الكندى بيروت لبنان/ الثانية سنة ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

وأما لوقا فقد استقصى السلسلة إلى داود ثم إلى إبراهيم ومنه إلى آدم لكي يظهر أن يسوع هو زرع المرأة الموعود به ومخلص العالم ولذلك كان الأرجح أن يوسف كان ابن يعقوب من سلسلة سليمان وصهر هالى، من سلسلة ناثان من حيث تزوجه وريث ناثان مريم أم السيد، غير أن جميع ما تقدم تخمينى غير محقق وكذلك يقال في جدول النسبة الملكية الذي ورد في سفر الأيام "فغاية الأمر أنه لا يوجد مناقضة بين البشيرين بل اختلاف طبيعي يدل على صدق الخبرين)[1].

(٤) ويذكر أحد الباحثين خلاصة القول في نسب المسيح فيقول: (إننا إذا اعتبرنا سفر أخبار الأيام الأولى هو المرجع الرئيسي لأنساب الآباء نجد الآتي:-

١- أخطأ متى في سلسلة نسب المسيح حين أسقط منها في الواقع خمسة أسماء (المسلسلات أرقام ٩، ١٠، ١١، ١٨، ٢١).

٢- أخطأ لوقا حين أضاف ريسا (المسلسل ٢٤) بين زربابل ويوحنا.

٣- اختلف لوقا مع متى اختلافا كبيرا جوهريا حين جعل يوسف زوج مريم ينحدر من نسل ناثان بن داود بينما جعله متى ينحدر من نسل سليمان بن داود.

٤- ولما كان كلا من متى ولوقا ينقل أنسابه عن مصادر مختلفة فقد تراكمت الأخطاء ونتج عن ذلك أن بلغ عدد الأجيال المذكورة من داود إلى يوسف (٢٧) حسب رواية متى و (٤٢) حسب رواية لوقا.

---

(١) تفسير العهد الجديد فى مجلد واحد صـ١٤٤.

مما سبق تبين أنه لا يمكن الأخذ برواية أي من متى أو لوقا عن نسب المسيح إذ لو اعتبرنا أحدهما صحيحا لكان الآخر مخطئا ولا شك)[1].

(٥) ومن التنبؤات الشائعة عند اليهود وقبل مجئ المسيح أنه سيأتي من نسل داود مخلص يخلص بنى إسرائيل من الاستعباد، فاتجه كتاب الأناجيل إلى اعتبار المسيح هو ذلك المخلص وكتبوا سلسلة نسبه إلى داود من جهة يوسف النجار الذي ليست له علاقة بالمسيح، ولم يتجهوا إلى سلسلة نسب أمه لأنها ليست من نسل داود، وعليه فالقصد من النسب هو نسبة المسيح إلى داود عليه السلام واعتباره أنه هو المخلص الذي ينتظره اليهود.

(٦) ويلاحظ في نسب المسيح من خلال إنجيل متى أنه يذكر أربعين طبقة حتى يصل إلى إبراهيم عليه السلام بينما يذكر إنجيل لوقا خمسا وخمسين طبقة حتى يصل إلى إبراهيم عليه السلام.

فأين فارق هذه الطبقات بين متى ولوقا إما أن يكون هناك سقط في سلسلة إنجيل متى؟ أو أن الكاتبين ليست معهما مصادر واحدة متفق عليها يكتبان منها؟ وعليه فهذا الخلاف في سلسلة النسب إنما يشكك في صحتها وفى المصدر الذي جاءت منه.

---

(١) المسيح فى مصادر العقائد المسيحية. صـ٨٣. م أحمد عبد الوهاب ط/ مكتبة وهبة الثانية سنة ١٤٠٨هـ سنة ١٩٨٨م.

(٧) ويلاحظ أن كتاب إنجيل مرقس ويوحنا سكتوا عن ذكر نسب المسيح عليه السلام وهذا يثير تساؤلا هل هذا السكوت خوفا من الخطأ؟ أم أنه خوفا من السخرية والتهكم في سلسلة النسب من نساء غير عفيفات؟ أم أنهم في حيرة هل يأتوا نسب مريم، أم نسب يوسف النجار؟.

كل ذلك تساؤلات تبحث عن إجابة.

(٨) ومن الملاحظ في سلسلة نسب المسيح أنه يوجد فيه أربعة أسماء للنساء، وبعضهن قد وقعن في الفاحشة وبعضهن ليسوا من اليهود.

وهؤلاء النسوة الأربعة هن **فراحاب** وهى زانية أريحا المشهورة. يشوع ٢(١-٧).

**وراعوث** وهى امرأة موابية وليست من سلالة اليهود وفى سفر التثنية:(لا يدخل عمونى ولا موابى في جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب إلى الأبد) سفر التثنية ٢٣(٣).

**وثامار** وهى امرأة لها قصة مخزية دبرتها بنفسها. سفر التكوين(٣٨).

**وبتشبع** أم سليمان وهى المرأة التي ادعى اليهود بأن داود اختطفها من زوجها أوريا بطريقة غير شريفة. صموئيل الثاني(١١- ١٢).

هل يعقل أن يكون في سلسلة نسب المسيح نساء بغايا وقعن في الفاحشة ثم يأتى من نسلهن إنسان يرفع إلى درجة الألوهية أو البنوة لله-تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا-.

ويحاول مفسروا العهد الجديد أن يلتمسوا لذلك مبررا فيقولون: (إن في ذلك قصدا حكيما ساميا فقد أراد الكاتب أن تكون في هذه السلسلة تعبيرا عن بشارة الله في يسوع المسيح، ففي المسيح:-

أ- تحطمت الحواجز بين اليهود والأمم-فراحاب وراعوث وهما أمميتان وجدتا في سلسلة نسب المسيح. فالمسيح ليس يهوديا ولا يونانيا-إننا نرى في بداية الإنجيل عمومية الإنجيل وشمول محبة الله للجميع.

ب- وتحطمت الحواجز بين الرجل والمرأة فلم يكن المعتاد ذكر أسماء النساء في سلسلة النسب، لكنها وجدت في سلسلة نسب المسيح لقد زالت روح الاحتقار القديم، وأمام الله يقف الرجال والنساء متساوين لهم مكانهم في مقاصد الله.

ج- وتحطمت الحواجز بين القديسين والخطاة، فقد فتح الباب لدخول الخطاة في طريق الدعوة الإلهية المقدسة بذاك الذي قال: (لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة) متى ٩(١٣).

هنا نرى منذ البداية محبة الله تعانق الجميع بل إن الله قد يجد من يخدمونه ممن كان قادة الدين الرسميون يقشعرون من مجرد التفكير فيهم)[1].

**تعليق على ما سبق:**

يتضح من حديث العهد الجديد وكلام مفسريه عن نسب المسيح عليه السلام أنهم يحاولون إلصاق نسب المسيح بداود عليه السلام بأية وسيلة مهما كانت. وإن

(١) تفسير العهد الجديد وليم باركيلى ١/ صـ٢٦-٢٧.

محاولتهم للتوفيق في الخلاف بين إنجيل متى ولوقا في نسب المسيح محاولة ضعيفة، وبعيدة عن الصواب لأنها غير مقبولة عقلا، ومبنية على الظن والتخمين، والنسب لابد أن يكون مبنيا على الجزم واليقين.

إن حذف متى بعض الأسماء من السلسلة لأنها غير معتبرة أو مكروهة؛ لكي يتمكن من تقسيم السلسلة إلى ثلاثة أقسام فهذا مبرر متهافت لا يقوى على الإقناع لدى أي عاقل.

وأما مجئ لوقا بسلسلة النسب كاملة إلى آدم والاختلاف في بعضها مع متى ثم تعليقهم بأنه اختلاف طبيعي يدل على صدق الخبرين ولا يوجد فيه مناقضة فذلك هو قمة التناقض، إذ أن متى ولوقا كلاهما في اعتقاد النصارى كتب إنجيلية بتأييد من الوحي، وما كان مصدره الوحي فليس فيه تناقض ولا اختلاف، لوحدة المصدر وعصمته.

أما إنه وجد الاختلاف والتناقض فهذا يدل على أن هذه الأناجيل كتابات بشربة، يعتريها ما يعترى كتابات البشر من النقص والضعف والاختلاف، وهذا مما يقطع القول بعدم اعتماد النسب أو الأناجيل أصلا.

وأما تعليق مفسري العهد الجديد على النساء البغايا أو اللائي لسن من اليهود في سلسلة نسب المسيح عليه السلام فقد حاولوا أن يبرروا ذلك بمبررات واهية، فقالوا: إن رسالة المسيح عامة وشاملة لكل الناس وليست لبنى إسرائيل، بالرغم من أن

قولهم هذا يتناقض مع نصوص كثيرة في العهد الجديد التي تثبت أن رسالة المسيح إقليمية وخاصة ببني إسرائيل.

وراحاب وراعوث ليستا من بنى إسرائيل فتحطيم العهد الجديد للحواجز يكون في عهد المسيح وليس قبل ذلك في تاريخ بنى إسرائيل.

وأما تحطيم الحواجز بين الرجل والمرأة فلا زالت الكنيسة تنظر إلى المرأة على أنها كائن غريب نجس، وآفة شر وخطر على الرجل، وهى جسم لا روح فيه وأنها باب للشيطان، وسلاح للفتنة والإغراء فكيف تتحطم الحواجز بين الرجل والمرأة في العهد الجديد، ولا زالت هذه النظرة قائمة في النصرانية حتى الآن، فهذا تناقض لا يقبله عقل، ولا يستسيغه منطق، ولا يقره دين صحيح.

وأما تحطيم الحواجز بين القديسين والخطاة فهذا أمر قد يكون مقبولا بين عوام الناس لكن إذا كان هؤلاء الخطاة في سلسلة نسب رسول، أو يرفعه أتباعه إلى درجة الألوهية فهذا لا يستقيم مع ذلك.

فأرى أن كل هذه المبررات التي يلتمسها مفسروا العهد الجديد ما هى إلا محاولة للتخلص من التناقض أو الاختلاف وهى مبنية على التخمين والظن والله تعالى يقول: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾﴾[1].

❁❁❁

(١) سورة النجم الآية (٢٨).

## المطلب الثاني

## نسب المسيح عليه السلام في القرآن الكريم.

### مريم والمسيح عليه السلام من أنباء الغيب:

إن المسيح عليه السلام ولد السيدة مريم بنت عمران، وتفاصيل قصة امرأة عمران، وابنتها مريم، وقصة زكريا ويحيى، لم تكن من القصص المشاع في جزيرة العرب، وإنما كان ذلك كله من الأنباء المغيبة الهامة التي لم يكن النبي ﷺ يعلمها من قبل، ومن ثم لم نعرف هذه القصص على وجه الحقيقة إلا عن طريق الوحي الإلهي المنزل على محمد ﷺ قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾[1].

ولما كانت مريم عليها السلام هى أم المسيح، وهى متقدمة عليه في الوجود، وقد وقع لها عدة إرهاصات قبل الحمل بالمسيح وولادته، فناسب ذلك أن يتصدر الحديث عنها قبل المسيح عليه السلام.

### جذور عائلة المسيح عليه السلام:

إن حديث القرآن الكريم عن المسيح عليه السلام جاء من قبل ولادته، فيعود بنا إلى جذور الشجرة المباركة، الضاربة في أعماق التقوى والعفة والطهارة والنقاء، تلك العائلة الكريمة التي اختارها الله لمريم ولأمها-امرأة عمران-الذين اصطفاهم الله ﷻ على العالمين في عصرهم. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾[2].

---

(١) سورة آل عمران الآية (٤٤).

(٢) سورة آل عمران الآيتان (٣٣-٣٤) وامرأة عمران: اسمها حنّة بنت فاقود. انظر البداية والنهاية لابن كثير ٥٢/٢.

**أم مريم تنذر حملها لله ﷻ:**

تبدأ القصة في توجه أم مريم-زوجة عمران-إلى الله ﷻ بالنذر الخالص له بما في بطنها من حمل، فهى لا تبغي هذا الحمل للاستعانة به على أمور المعاش، والضرب في مناكب الأرض سعيا وراء تحصيل الرزق، بل تريد أن تجعله لأجل العبادة وخدمة بيت الله ﷻ.

إنها تقدم هذا النذر وهى تبتهل إلى الله ﷻ أن يقبل منها هذا النذر فهو السميع لدعائها، وهو العليم بخالص نياتها، وهذا ما أشار إليه قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ﴾[1].

والذي دفع أم مريم لهذا النذر والدعاء هو أنها لم ترزق الولد من قبل، فهى امرأة عاقر، وقد كبر سنها، واشتدت رغبتها الملحة تجاه عاطفة الأمومة والطفولة، فكانت تترقب نوال هذه الأمنية، إلى أن تحققت بالفعل بعد تضرع وخضوع، ودعاء وخشوع إلى الله ﷻ في كل وقت وحين.

**أم مريم تبتلى في زوجها:**

لما أجاب الله دعاء أم مريم، وحقق سؤالها، وشعرت بحركة الجنين بين أحشائها، لم تكتمل فرحتها، فلقد مات زوجها الذي طالما انتظرا سويا أن تكتحل عينها بهذا الوليد، فعاشت امرأة عمران بين لوعة وأمل، لوعة فراق هذا الزوج

(١) سورة آل عمران الآية (٣٥).

الحبيب الذي شاركها الحياة بحلوها ومرها، ولم يرى معها ثمرة غرسهما، وأمل بما تحمل بين أحشائها من مولود يذهب عنها وحشتها، ويسرى عنها حزنها، ويكون امتدادا لأبيه الذي غيب وتوارى في التراب.

ولكن المفاجأة التي لم تتوقع بالرغم من قربها هى: أن تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن.

إذ كانت المولودة أنثى وليست ذكرا، فكانت تأمل أن يكون هذا الوليد ذكرا ليقوى على خدمة بيت المقدس، والبنات لا يصلحن لهذه الخدمة، ومن هنا تأسفت مريم كالمعتذرة أن خاب رجاؤها، وتبعثرت آمالها، ثم أسمتها مريم وهى تعنى في لغتهم حينئذ (العابدة أو خادمة الرب).

**دعاء أم مريم الله ﷻ:**

لقد استعاذت امرأة عمران بالله ﷻ أن يحفظ هذه المولودة وذريتها من مس الشيطان الرجيم. وفى الحديث قال ﷺ: (**ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه**) قال أبو هريرة اقرأوا إن شئتم ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[1].

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في تفسير القرآن (٤٥٤٨) والإمام مسلم في الفضائل (٢٣٦٦) عن أبي هريرة ﷺ. والآية من سورة آل عمران (٣٦).

معنى ذلك أن الله ﷻ قد استجاب دعوتها، فعصم مريم وابنها من مس الشيطان ونخسه ساعة الولادة، ثم جددت العهد على الوفاء بنذرها حينما جاء على غير رغبتها.

لكن الله ﷻ وهو الواهب للذكور والإناث رحم ضعفها، وقبل هذه الهبة منها، تقديرا لنذرها، وإخلاصا في توجهها، وصدق نيتها.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[1].

**كفالة زكريا لمريم:**

لقد نشأت مريم تكلؤها عناية الله، وتحرسها رعايته، حيث ولدت يتيمة فقد مات أبوها عمران وهى في بطن أمها كما سبق، فهى في حاجة إلى من يكفلها، فدفعتها أمها إلى من يقوم بذلك من العباد الصالحين، فهيأ الله لها نبيا من الأنبياء يقوم على تربيتها ورعايتها وضمها إليه.

إن زوجة عمران لما نذرت مريم لخدمة البيت من قبل، وجاءت بها إلى هناك فأراد كل واحد منهم أن يكفلها، وخروجا من هذه القضية اقترحوا أن يستهموا فيما بينهم، وحينما استهموا كانت مريم من نصيب زكريا، فكفلها زكريا، وهذه القرعة هى ما أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[2].

---

(١) سورة آل عمران الآية (٣٦).

(٢) سورة آل عمران الآية (٤٤).

**مريم تكلؤها عناية الله:**

لقد حظيت مريم منذ صغرها بالقبول الحسن عند الله ﷻ فأنبتها نباتا حسنا، وكان من أثر القبول والنبات أن يظهر ذلك في خلقها وبنيان جسدها، حيث كان ينموا أكثر من غيرها من الفتيات.

ولما بلغت مريم مبلغ النساء، جعل لها زكريا محرابا خاصا للعبادة، وبلغ من صلاحها وتقواها أن اللهﷻ كان يرزقها بفاكهة الصيف في الشتاء، والشتاء في الصيف مما أثار دهشة زكريا وتعجبه؛ فحرك فيه رغبته الدفينة بداخله في أن يسأل الله ﷻ الولد، فمن أعطى مريم هذا الرزق بغير حساب قادر على أن يعطى زكريا أيضا أمنيته التي طال انتظاره لها، فهو يتمنى نسلا صالحا مباركا يحقق به ميراث النبوة من بعده.

قال تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا ۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾[1].

وإذا كانت مريم هى تلميذة زكريا-زوج خالتها وقيل زوج أختها-وهو الذي قام على كفالتها ورعايتها وتربيتها إلا أنها سبقت معلمها في ماخصها الله به من كرامات فتحت باب الأمل أمام معلمها وكافلها زكريا عليه السلام.

---

(١) سورة آل عمران الآيتان (٣٧-٣٨).

**بشارة الله لزكريا عليه السلام:**

إذا كان زكريا عليه السلام قد سأل الله عز وجل الذرية الطيبة الصالحة لترثه من بعده في النبوة فإن الله عز وجل قبل دعوته، وحقق أمنيته عقب دعائه مباشرة، فساق إليه البشارة وهو في صلاته، فبشرته الملائكة بيحيى، وهو ما يسميه النصارى-يوحنا المعمدان-.

وبعثة يحيى كانت بمثابة تمهيد وتصديق لعيسى عليه السلام فكما أن يحيى جاء على كبر من أبويه وفى ذلك ما يلفت الأنظار ويشد الانتباه، فإن عيسى سوف يأتى هو الآخر بأعجب من يحيى، فيأتي بدون أب، فكأن قصة يحيى ما هى إلا مقدمة وتوطئة لميلاد عيسى عليه السلام.

ويحيى الذي بشر الله به أباه يأتى سيدا في قومه، ويجاهد نفسه بقمعها عن الشهوات عفة وزهادة فيها، بل إنه لا يقرب النساء لا عن مرض، وإنما عنده القدرة على ذلك ويمتنع استعلاءً بغريزته وتساميا بها، وهذا هو ما أشارت إليه الآيات الكريمة في قوله تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾[1].

بل إن البشارة أكدت على أن يحيى نبي من الأنبياء الصالحين، وفى ذلك من التكريم لزكريا كافل مريم، وليحيى ولده ما ليس بعده تكريم واصطفاء.

---

(١) سورة آل عمران الآية (٣٩).

وإذا كان الرسل هم أطهر خلق الله، ويصنعهم الله على عينه، ويكلؤهم بعنايته ورعايته، فإن أمهاتهم وآبائهم لهم من هذه العناية جانب كبير، وحظ وافر.

ومن ثم حظيت السيدة مريم أم المسيح بمنزلة تميزت بها على سائر نساء العالمين، حيث اختارها الله ﷻ لتكون مظهرا من مظاهر قدرته المطلقة، وآياته البالغة، في إنجاب ولد بدون أب، وهذه خصوصية لها، تستحق منها تجاه الله ﷻ الشكر والطاعة والعبادة الدائمة[١].

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ ﴾[٣]. وقال ﷺ: (**كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وفضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**)[٤].

❁❁❁

(١) يراجع فى تفسير الآيات من سورة آل عمران تفسير القرطبى ٦٢/٤.

(٢) سورة آل عمران الآية (٤٢).

(٣) سورة المؤمنون الآية (٥٠).

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب الأنبياء (٣٤١١) والإمام مسلم في فضائل الصحابة (٢٤٣١) عن أبي موسى الأشعري ﷺ.

**ويلاحظ فيما سبق من قصة مريم عليها السلام ما يأتى:**

١- أن مريم كانت امرأة عابدة متنسكة، تقضى ليلها ونهارها في خدمة الرب، وأنها حظيت بالعناية الإلهية منذ أن كانت جنينا في بطن أمها، إلى أن شبت وكبرت وبلغت مبلغ النساء.

وإذا كانوا يقولون: من صحت بدايته سلمت نهايته، فإن تاريخ مريم وسيرتها تاريخ مشرق، لم يشوبه غمز أو لمز في حياتها الأولى، وهذا بلا شك يدفع عنها كل شبهة أو ريبة أو نقيصة يمكن أن تنال من عفتها وطهارتها.

٢- إن الذي قام على كفالة مريم ورعايتها إنما هو نبي من أنبياء الله عز وجل وكان من ثمرة هذه العناية أن وجهها الوجهة السليمة في العبادة الصحيحة لله عز وجل ومن ثم كانت عبادتها قائمة على التوحيد الخالص، الذي لا يشوبه رياء أو شرك، جلي أو خفي.

٣- إن اصطفاء الله عز وجل لمريم ليس من فراغ وإنما له أسبابه الظاهرة من العبادة والتقديس، والتقوى والصلاح، ولذلك خصها الله بالكرامات، وبالاصطفاء على نساء العالمين. وهذا يعنى أن كل إنسان في وسعه أن يكون له اصطفاء عند الله بالرضا حينما يدمن طرق أبواب القبول عند الله عز وجل... ومدمن القرع للأبواب أن يلجا.

٤- إن قصة ولادة يحيى من عجوز عاقر، وشيخ مسن بلغ من العمر أرذله، أمر خارق للعادة، فساق الله هذه القصة بين يدي ولادة عيسى عليه السلام تمهيدا لكي

يقبله الناس بشرا رسولا، وأن ذلك أمر يقبله العقل، كما قبل من قبل ولادة يحيى من أبوين شيخين كبيرين، بل وعقيمين، فلماذا يقبل النصارى يحيى عليه السلام نبيا، ولا يقبلون المسيح عليه السلام نبيا مثله؟ إن ذلك لأمر عجاب!!.

٥- إن مريم-عليها السلام-هى المرأة الوحيدة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم باسمها صراحة، ولعل السر في ذلك أن النصارى ادعوا أنها زوج لله، ومن شيم العظماء في البشر أنهم يسأمون من ذكر أسماء زوجاتهم أمام الناس، فكان هذا ردا من الله ﷻ عليهم، بأن ما يدعونه بعيدا عن الحق والصواب.

٦- من تكريم الله ﷻ لمريم ولأسرتها، أن جعل لكل منهما سورة تسمى باسمه في القرآن الكريم، فهناك سورة آل عمران، وسورة مريم.

❁❁❁

## المطلب الثالث

## مقارنة بين نسب المسيح في العهد الجديد والقرآن الكريم.

١- إن الأناجيل التي أوردت نسب المسيح لم تتحدث عنه من قبل أمه وإنما جاءت بسلسلة النسب المفصلة تجاه خطيب أمه يوسف النجار. بينما القرآن الكريم تحدث عن نسب المسيح من جهة أمه التي ليست محل خلاف، وتحدث عن أبويها من حيث التقوى والصلاح، وعن مريم-عليها السلام-أم المسيح من حيث نشأتها في العبادة والطاعة ونعتها بالعفة والنقاء، فهو تحدث عن جذور العائلة التي تناسل منها المسيح عليه السلام.

٢- إن نسب المسيح من جهة خطيب أمه يوسف النجار جاء في إنجيل متى ولوقا ولم يأت في باقي الأناجيل، وكان الأصل والأولى أن يكون واحدا، وليس فيه خلاف، لكنه وقع عكس ذلك تماما، وهذا مما يقطع القول بأنها كتابات بشرية، وليس كما يدعى النصارى أنها كتبت بوحي وإلهام لوجود الاختلاف والتناقض فيها.

بينما القرآن الكريم لم يتعرض لهذه السلسلة الطويلة من النسب من جهة مريم لأنها لا تفيد في شيء.

ولم يتعرض لنسب يوسف النجار لأنه ليس والد المسيح عليه السلام ولم يرد ذكره على الإطلاق في القرآن الكريم لعدم صلته بعيسى عليه السلام. ولو فرضنا أن يوسف تبناه فالإسلام لا يقر التبني، والتبني لا يعطى الإنسان حقا في سلسلة نسب غيره.

٣-القرآن الكريم قد ركز في نسب المسيح على جوهر القضية ومحل الشاهد وهو مريم وعائلتها، ولا يعنيه من قريب أو بعيد سلسلة النسب إلى الجد الأربعين كما فعلت الأناجيل؛ لأنه لا يفيد القارئ في شيء.

❁❁❁

## المبحث الثاني

## حمل مريم بالمسيح وولادته في العهد الجديد والقرآن الكريم.

### المطلب الأول

### حمل مريم بالمسيح عليه السلام وولادته في العهد الجديد

يبدأ حديث الأناجيل عن حمل السيدة مريم بالمسيح عليه السلام أنه في الشهر السادس من حمل زوجة زكريا عليه السلام بيوحنا جاء ملاك الرب جبريل إلى مدينة الناصرة لفتاة عذراء اسمها مريم، وكانت مخطوبة لشاب يسمى يوسف النجار، حيث وجد يوسف مريم حبلى، وأراد أن يفارقها، لكن ملاك الرب ظهر له في نومه، وأخبره أن ما حملت به مريم إنما هو من الروح القدس، وأن ما تلده مريم إنما هو مخلص لشعب بنى إسرئيل، ولما استيقظ يوسف فعل ما أمره به ملاك الرب، ولم يفارق مريم، ودار بينهما هذا الحوار الذي يحكيه إنجيل متى:

(١٨أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.

١٩فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارًّا، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهِرَهَا، أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرًّا.

٢٠وَلكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هذِهِ الأُمُورِ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً:«يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.

٢١فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ».

٢٢وَهذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ:

٢٣«هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا.

٢٤فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ يُوسُفُ مِنَ النَّوْمِ فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ، وَأَخَذَ امْرَأَتَهُ.

٢٥وَلَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ. وَدَعَا اسْمَهُ يَسُوعَ.)[1].

**البشارة بميلاد يسوع:**

إن هناك تقاربا بين ما رآه يوسف النجار في منامه، وبين ما حدث بين مريم وملاك الرب جبريل، حيث ظهر لها حقيقة لا مناما، وسلم عليها وأعلمها أنها مباركة بين النساء، وطمأنها وهدأ من روعتها، وبشرها بالحمل والولادة ليسوع الذي له مكانة ومنزلة عظيمة، لكنها تعجبت كيف تحمل وهى لم تتصل برجل، فأخبرها الملاك بأن الروح القدس يحل عليها، وهذا الأمر ليس بصعب، إذ إن اليصابات زوج زكريا وهى امرأة عقيم، حبلى في الشهر السادس من رجل قد طعن في السن، فليس هناك شيء مستحيل عند الله، فرضيت مريم بما قضى الله عليها، ويحكى إنجيل لوقا ذلك الحوار فيما يأتى:

(٢٦وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلاَكُ مِنَ اللهِ إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ اسْمُهَا نَاصِرَةُ،

(١) متى ١ (١٨-٢٥).

٢٧إِلَى عَذْرَاءَ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُل مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ اسْمُهُ يُوسُفُ. وَاسْمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ.

٢٨فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلاَكُ وَقَالَ:«سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! اَلرَّبُّ مَعَكِ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ».

٢٩فَلَمَّا رَأَتْهُ اضْطَرَبَتْ مِنْ كَلاَمِهِ، وَفَكَّرَتْ:«مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هذِهِ التَّحِيَّةُ!»

٣٠فَقَالَ لَهَا الْمَلاَكُ:«لاَ تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ.

٣١وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ.

٣٢هذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ،

٣٣وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ».

٣٤فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلاَكِ:«كَيْفَ يَكُونُ هذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلاً؟»

٣٥فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَهَا: «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ.

٣٦وَهُوَذَا أَلِيصَابَاتُ نَسِيبَتُكِ هِيَ أَيْضًا حُبْلَى بِابْنٍ فِي شَيْخُوخَتِهَا، وَهذَا هُوَ الشَّهْرُ السَّادِسُ لِتِلْكَ الْمَدْعُوَّةِ عَاقِرًا،

٣٧لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَى اللهِ».

٣٨فَقَالَتْ مَرْيَمُ: «هُوَذَا أَنَا أَمَةُ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ». فَمَضَى مِنْ عِنْدِهَا الْمَلاَكُ.)[1].

(١) لوقا ١ (٢٦-٣٨).

**ولادة مريم للمسيح في مزود بقر:**

وتستطرد الأناجيل بعد قصة البشارة والحمل بقصة الولادة. وحديث الأناجيل عن ولادة المسيح حديث ليس فيه غرابة، ولا ما يدل على الإعجاز، فبينما الحاكم أغسطين أصدر قرارا بإحصاء البشر الذين يعيشون في ولايته فانطلق يوسف النجار خطيب مريم وهى حامل في المسيح عليه السلام إلى مدينة الناصرة-وهى بيت لحم-التي هى بلد عشيرته ليسجل فيها اسمه وفى تلك الفترة ولدت مريم المسيح في مذود بقر حيث لا بيت لها هذا كل ما تحدث به إنجيل لوقا فيما يتعلق بميلاد المسيح عليه السلام.

(١ وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ صَدَرَ أَمْرٌ مِنْ أُوغُسْطُسَ قَيْصَرَ بِأَنْ يُكْتَتَبَ كُلُّ الْمَسْكُونَةِ.

٢ وَهذَا الاكْتِتَابُ الأَوَّلُ جَرَى إِذْ كَانَ كِيرِينِيُوسُ وَالِيَ سُورِيَّةَ.

٣ فَذَهَبَ الْجَمِيعُ لِيُكْتَتَبُوا، كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَدِينَتِهِ.

٤ فَصَعِدَ يُوسُفُ أَيْضًا مِنَ الْجَلِيلِ مِنْ مَدِينَةِ النَّاصِرَةِ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ، إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ الَّتِي تُدْعَى بَيْتَ لَحْمٍ، لِكَوْنِهِ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ وَعَشِيرَتِهِ،

٥ لِيُكْتَتَبَ مَعَ مَرْيَمَ امْرَأَتِهِ الْمَخْطُوبَةِ وَهِيَ حُبْلَى.

٦ وَبَيْنَمَا هُمَا هُنَاكَ تَمَّتْ أَيَّامُهَا لِتَلِدَ.

٧ فَوَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ وَقَمَّطَتْهُ وَأَضْجَعَتْهُ فِي الْمِذْوَدِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَوْضِعٌ فِي الْمَنْزِلِ.)[1].

---

(١) لوقا ٢ (١-٧).

وفى ليلة ميلاد المسيح ظهر ملاك الرب لجماعة من الرعاة، كانوا يرعون قطعانهم في الحقول المجاورة لبيت لحم، حيث رأو بغتة عددا من الملائكة مسبحين قائلين: (المجد لله في الأعالى..) فترك الرعاة قطعانهم وذهبوا إلى المكان الذي ولد فيه المسيح فرأوه مغطما في مذود بقر.

(٨وَكَانَ فِي تِلْكَ الْكُورَةِ رُعَاةٌ مُتَبَدِّينَ يَحْرُسُونَ حِرَاسَاتِ اللَّيْلِ عَلَى رَعِيَّتِهِمْ،
٩وَإِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ وَقَفَ بِهِمْ، وَمَجْدُ الرَّبِّ أَضَاءَ حَوْلَهُمْ، فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا.
١٠فَقَالَ لَهُمُ الْمَلاَكُ:«لاَ تَخَافُوا! فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ:
١١أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ.
١٢وَهذِهِ لَكُمُ الْعَلاَمَةُ: تَجِدُونَ طِفْلاً مُقَمَّطًا مُضْجَعًا فِي مِذْوَدٍ».
١٣وَظَهَرَ بَغْتَةً مَعَ الْمَلاَكِ جُمْهُورٌ مِنَ الْجُنْدِ السَّمَاوِيِّ مُسَبِّحِينَ اللهَ وَقَائِلِينَ:
١٤«الْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ».
١٥وَلَمَّا مَضَتْ عَنْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ الرجال الرُّعَاةُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ:«لِنَذْهَبِ الآنَ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ وَنَنْظُرْ هذَا الأَمْرَ الْوَاقِعَ الَّذِي أَعْلَمَنَا بِهِ الرَّبُّ».
١٦فَجَاءُوا مُسْرِعِينَ، وَوَجَدُوا مَرْيَمَ وَيُوسُفَ وَالطِّفْلَ مُضْجَعًا فِي الْمِذْوَدِ.
١٧فَلَمَّا رَأَوْهُ أَخْبَرُوا بِالْكَلاَمِ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ عَنْ هذَا الصَّبِيِّ.
١٨وَكُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوا تَعَجَّبُوا مِمَّا قِيلَ لَهُمْ مِنَ الرُّعَاةِ.

١٩ وَأَمَّا مَرْيَمُ فَكَانَتْ تَحْفَظُ جَمِيعَ هذَا الْكَلاَمِ مُتَفَكِّرَةً بِهِ فِي قَلْبِهَا.

٢٠ ثُمَّ رَجَعَ الرُّعَاةُ وَهُمْ يُمَجِّدُونَ اللهَ وَيُسَبِّحُونَهُ عَلَى كُلِّ مَا سَمِعُوهُ وَرَأَوْهُ كَمَا قِيلَ لَهُمْ.

٢١ وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ، كَمَا تَسَمَّى مِنَ الْمَلاَكِ قَبْلَ أَنْ حُبِلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ.)[1].

**المجوس يقدمون له الهدايا:**

وحينما ولد يسوع، يقال إن نجما ظهر في المشرق، فجاء جمع من المجوس يتقدمهم ذلك النجم، فسجدوا للمسيح وقدموا له هداياهم من الذهب واللبان المر.

(١ وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ، فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ الْمَلِكِ، إِذَا مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ قَدْ جَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ

٢ قَائِلِينَ:«أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ».

٣ فَلَمَّا سَمِعَ هِيرُودُسُ الْمَلِكُ اضْطَرَبَ وَجَمِيعُ أُورُشَلِيمَ مَعَهُ.

٤ فَجَمَعَ كُلَّ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَكَتَبَةِ الشَّعْبِ، وَسَأَلَهُمْ:«أَيْنَ يُولَدُ الْمَسِيحُ؟»

٥ فَقَالُوا لَهُ:«فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ. لأَنَّهُ هكَذَا مَكْتُوبٌ بِالنَّبِيِّ:

(١) لوقا ٢ (٨-٢١)

٦وَأَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمٍ، أَرْضَ يَهُوذَا لَسْتِ الصُّغْرَى بَيْنَ رُؤَسَاءِ يَهُوذَا، لأَنْ مِنْكِ يَخْرُجُ مُدَبِّرٌ يَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ».

٧حِينَئِذٍ دَعَا هِيرُودُسُ الْمُجُوسَ سِرًّا، وَتَحَقَّقَ مِنْهُمْ زَمَانَ النَّجْمِ الَّذِي ظَهَرَ.

٨ثُمَّ أَرْسَلَهُمْ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ، وَقَالَ:«اذْهَبُوا وَافْحَصُوا بِالتَّدْقِيقِ عَنِ الصَّبِيِّ. وَمَتَى وَجَدْتُمُوهُ فَأَخْبِرُونِي، لِكَيْ آتِيَ أَنَا أَيْضًا وَأَسْجُدَ لَهُ».

٩فَلَمَّا سَمِعُوا مِنَ الْمَلِكِ ذَهَبُوا. وَإِذَا النَّجْمُ الَّذِي رَأَوْهُ فِي الْمَشْرِقِ يَتَقَدَّمُهُمْ حَتَّى جَاءَ وَوَقَفَ فَوْقُ، حَيْثُ كَانَ الصَّبِيُّ.

١٠فَلَمَّا رَأَوْا النَّجْمَ فَرِحُوا فَرَحًا عَظِيمًا جِدًّا.

١١وَأَتَوْا إِلَى الْبَيْتِ، وَرَأَوْا الصَّبِيَّ مَعَ مَرْيَمَ أُمِّهِ. فَخَرُّوا وَسَجَدُوا لَهُ. ثُمَّ فَتَحُوا كُنُوزَهُمْ وَقَدَّمُوا لَهُ هَدَايَا: ذَهَبًا وَلُبَانًا وَمُرًّا.

١٢ثُمَّ إِذْ أُوحِيَ إِلَيْهِمْ فِي حُلْمٍ أَنْ لاَ يَرْجِعُوا إِلَى هِيرُودُسَ، انْصَرَفُوا فِي طَرِيقٍ أُخْرَى إِلَى كُورَتِهِمْ.)[1].

**الهروب إلى مصر:**

حينما انصرف المجوس الذين أتوا ليقدموا هداياهم لذلك الطفل، ظهر ملاك الرب ليوسف النجار، وأمره أن يهرب بذلك الطفل إلى مصر؛ لأن هيرودوس الملك يبحث عن ذلك الصبى ليقتله، فانطلق يوسف بمريم والمسيح إلى أرض مصر، ومكثوا فيها فترة من الزمن، إلى أن علموا بموت هيرودوس. حيث ظهر

(١) متى ٢ (١-١٢).

ملاك الرب ليوسف النجار، وأعلمه بموت هيرودس وقال له قم وخذ الصبى وأمه وعد إلى اليهودية، وحكاية المجوس والذهاب بالمسيح إلى مصر- في صغره انفرد بها متى فقط دون غيره من الكتاب، يقول متى:

(١٣ وَبَعْدَمَا انْصَرَفُوا، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ قَائِلاً:«قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ، وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ. لأَنَّ هِيرُودُسَ مُزْمِعٌ أَنْ يَطْلُبَ الصَّبِيَّ لِيُهْلِكَهُ».

١٤ فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ لَيْلاً وَانْصَرَفَ إِلَى مِصْرَ.

١٥ وَكَانَ هُنَاكَ إِلَى وَفَاةِ هِيرُودُسَ. لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ:«مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي».)[1].

**التعليق على قصة الحمل والولادة في العهد الجديد**

يلاحظ في قصة الحمل والولادة للمسيح كما يصورها العهد الجديد أن إنجيل متى ذكر أنه ولد في بيت لحم ولم يفصل أكثر من ذلك، بينما ذهب إنجيل لوقا إلى التفصيل في قصة الميلاد، وباقي الأناجيل لم تتعرض للقصة على الإطلاق.

وأن ملاك الرب أخبر مريم بالحمل قبل أن يقع وأخبر يوسف النجار بالحمل بعد أن وقع حتى لا يفارق مريم فيكون على يقين بأن حمل مريم ليس من بشر-.ولم يتحدث أحد من كتاب الأناجيل عن البشارة بالحمل سوى لوقا فقط أما باقي الكتاب فلم يتعرضوا لذلك.إن قصة الحمل والولادة جاء الحديث عنها مجملا

(١) متى ٢ (١٣-١٥).

دون أن يعطى صورة مفصلة للقصة كـأمر خـارق للعـادة، أو آيـة مـن آيـات الله الباهرة التي تسكت الألسنة المتقولة على مريم.

حديث الأناجيل عن قصة الحمل والميلاد جاء في صورة قصاص أو مـؤرخ يحكـى قصة رآها أو سمعها وهذا واضح جدا من سياق الحديث، الذي لا يستشعر فيه القارئ أنه يستمع إلى كتاب إلهى منزل من الله ﷻ.

إن تاريخ ميلاد المسيح عليه السلام محل خلاف عند النصارى، فالغربيون منهم يحتفلون في ديسمبر- شهر الشتاء -على اعتبار أنه ولد في ٢٥ديسمبر، بينما الشرقيون منهم يحتفلون في يناير على اعتبار أن المسيح ولد في يناير، وليس في ديسمبر.

وفى الإصحاح الثاني من إنجيل لوقا وهو يصف ليلة الميلاد موضحا أنه كان هنـاك رعاة للغنم يحرسونه ليلا، وملاك الرب ظهر لهم مع إضاءة عالية فخافوا، فطمأنهم أنـه ولد لهم الليلة مخلص هو المسيح الرب.

والملاحظ أن الرعى في فصل الشتاء، وليلا تنخفض فيه درجة الحرارة، لدرجة قـد تصل إلى التجمد، والجليد يملأ تلك المناطق، وبذلك يصـعب الرعـى (وكتـاب دائـرة المعارف البريطانية يستبعدون مولد المسـيح في الشـتاء، وأن آبـاء الكنيسـة بعـد القـرن الثالث هم الذين اختاروا يوم الانقلاب لشمس الشتاء ٢٥ ديسمبر، وكان عيـدا وثنيـا قوميا فضموا إليه مولد المسيح ليكون عيدا للنصارى، ويرى بعض النصارى أن مـيلاد المسيح كان في أغسطس أو سبتمبر في عام ٨ قبل الميلاد)[١].

(١) أنظر النصرانية والإسلام د/محمد عزت إسماعيل الطهطاوى ص٢٣٨- ٢٣٩ بإختصار وتصرف ط/دار الأنصار القاهرة سنة ١٩٧٧م.

## المطلب الثاني

## حمل مريم بالمسيح عليه السلام وولادته في القرآن الكريم.

إن قصة الحمل بالمسيح عليه السلام من أعجب ما شهده العالم كله في تاريخه القديم والحديث، ولغرابتها انطلقت عقول بعض الناس تضفى على المسيح عليه السلام صفات غريبة وعجيبة ما أنزل الله بها من سلطان.

وقصة حمل مريم للمسيح أعجب من قصة ميلاد يحيى، فالعجيب في ولادة مريم للمسيح أنها ولدته وهى عذراء بدون زوج، أما ولادة يحيى فولد من أم عاقر وزوج قد طعن في السن.

**البشارة بالحمل وتمثل جبريل لها:**

وتبدأ قصة الحمل بالبشارة من الله عز وجل لمريم بالكلمة، فحينما تنحت مريم للعبادة والتقديس والتعظيم لله في بيت المقدس، خاصة جهة شرق بيت المقدس- فهم كانوا يعظمون جهة المشرق- وجعلت بينها وبين قومها حاجزا، أرسل الله إليها جبريل عليه السلام في صورة بشر تام الخلقة، ولم يأتها في صورته الملائكية حتى لا تفزع وتنفر منه، فلما رأت صورة هذا الإنسان أمامها خافت وفزعت فقد يريدها بسوء وهى العابدة الطاهرة.

فلجأت ولاذت بالله عز وجل متخذة منه الحماية والنصرة، فتعوذت به من هذا الرجل إن أرادها بسوء أو مكروه، فأذهب عنها ذلك الخوف، وأخبرها بأنه رسول من قبل الله عز وجل ليهب لها غلاما طاهرا في مظهره ومخبره.

إن البشارة التي تلقتها مريم عليها السلام من روح القدس بمولود له شأن عظيم كانت البشارة تحمل اسم المولود ونسبه فاسمه عيسى ونسبه إلى مريم- عليهما السلام-معنى ذلك أن مريم عرفت من أول لحظة البشارة أن عيسى سوف يأتى بدون أب على غير العادة المطردة بين الناس.

وبمنطق الأسباب والمسببات، والمقدمات والنتائج، استبعدت مريم أن يكون لها غلام دون أن يكون لها زوج، وهى ليست امرأة من البغايا التي تسافح الرجال.

**حوار بين مريم وجبريل:**

فأخبرها جبريل عليه السلام أن ذلك الأمر حكم من الله ﷻ ليست لها فيه اختيار، بالإضافة إلى أنه سهل ويسير، فالله ﷻ إذا أراد شيئا فإنما يقول له (كن) فيكون.

فوجوده أمر غير قابل للنقاش أو التغيير لأنه سابق في علم الله الأزلى، ومجيئه بهذه الصورة دليل قدرة الله العجيبة، ومشيئته المطلقة التي ليس لها حدود. وهذا هو ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ

قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ [1].

وبمجرد أن انتهى الحوار بين جبريل عليه السلام وبين مريم وقع الحمل لها، لأن الفاء تفيد الترتيب والتعقيب والسؤال كيف كانت طريقة الحمل؟

ولا شك أن حمل مريم بعيسى كان بعد بلوغها مبلغ النساء، وذكر القرطبى "أن جبريل عليه السلام نفخ في جيب درعها وكمها قاله ابن جريج، وقال ابن عباس أخذ جبريل ردن قميصها بإصبعه فنفخ فيه فحملت من ساعتها بعيسى"[2].

وقال بعضهم وقع نفخ جبريل في رحمها فعلقت بذلك، وقال بعضهم: لا يجوز أن يكون الخلق من نفخ جبريل لأنه يصير الولد بعضه من الملائكة وبعضه من الإنس[3].

واختلف في مدة الحمل هل هو حمل مدته تسعة أشهر كبقية النساء؟ أم أنها حملت فوضعت في الحال؟

رأيان رجح القرطبى الرأى الثاني ونسبه إلى ابن عباس[4].

أقول: إن القرآن الكريم لم يذكر تفاصيل مدة الحمل، وهذا يعنى احتمال أحد الأمرين، لكنه ليس من المهم أن نخوض في البحث عن قضية ليس لها سند قاطع

(١) سورة مريم الآيات (١٦-٢١).
(٢) تفسير القرطبى ٩٢/٤.
(٣) تفسير القرطبى ٩٣/٤.
(٤) تفسيرالقرطبى ٩٢/١١.

من القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة، ونكل تفصيل ذلك لعلم الله عز وجل.

**مريم تأخذ مكانا بعيدا عن الناس:**

إن مريم أحست من داخلها بمجرد أن بشرت بمولود دون أن يكون لها زوج أنها قادمة على فتنة عاصفة، لها أثارها وتوابعها، فغشيتها موجة من الأسى والحزن، فما إن حملت حتى اعتزلت الناس، ومالت إلى التفرد والوحدة، قال ابن عباس إلى أقصى الوادى وهو واد بيت لحم، بينه وبين إيليا أربعة أميال[1].

كيف تواجه قومها بهذا الحمل وهى الطاهرة العفيفة الشريفة؟ وكيف تحمل وتلد دون أن يكون لها بعل؟.

إن مريم هنا تتعرض للهزة الأولى من سلسلة الهزات القادمة، حينما تفاجأ ببشر سوي، يدخل عليها في خلوتها، وتفردها في محرابها، وإذ به أمامها، فتنتفض مذعورة انتفاضة العصفور الذي بلله القطر، لتستعيذ بالله ﷻ وتستثير أحاسيس التقوى الكامنة في داخل ذلك الرجل الغريب عنها.

وانطوت تفكر دائما في هذا السر الذي بداخلها، وهى كئيبة لا يقر لها عين، ولا يهدأ لها بال، ولا يلذ لها طعام.

---

(١) تفسير القرطبى ٩٢/١١.

ولما رحلت مريم إلى الناصرة، تلك البلدة التي هى مسقط رأسها، اتخذت بيتا ليقيها من ملاحقة أعين الناس لها، فهى لا تريد الخلطة حتى لا ينكشف المستور، ثم تصير حديث الناس فتزداد همومها هموما، وآلامها آلاما.

وإذا كانت مريم قد فوجئت بقضاء الله عليها في هذا الحمل، فإذا بها تفاجأ مرة أخرى وهى تتعرض للهزة الثانية عندما تجد هذا الحكم أصبح حقيقة، أي أصبح هذا المولود جنينا يتحرك بداخلها.

**المخاض والميلاد:**

لقد ألجأها طلق الولادة وأوجاعه إلى جذع نخلة لتتعلق به، كما تتعلق النساء عند الولادة بشيء من شدة آلام الطلق.

وبينما تتقلص بطنها من الداخل، وتضع هذا الوليد، إذ بها تتمنى الموت لهول الموقف، وشدة المفاجأة وقسوتها، فهى تخاف أن يظن الناس بها السوء، وتظل سيرتها هذه تلاحقها هى وأسرتها فترة طويلة من الزمن، فمن عاده الناس في الغالب أنهم في مثل هذه المواقف كلما رأوا المرأة المتهمة، أو وليدها، تذاكروا ذنبها وسيرتها الأولى.

قال تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾[1].

(١) سورة مريم الآيات (٢٢-٢٣).

ويأتيها جبريل مرة ثانية لينادِيها من تحت النخلة-وقيل المسيح-أن لا تحزنى، وأن تسرى عن نفسها هذا الحزن الذي ألم بها، فإن ﷻ الذي قضى بهذا الحمل سيجعل لك فرجا ومخرجا.

وتتوالى الآيات والمعجزات تترى فيجعل الله لها نهرا يسرى بجوارها لتشرب منه، وعليها أن تهز جذع النخلة اليابسة لترى آية أعجب من السابقة فيسقط عليها الجذع رطبا شهيا. فتأكل من هذا الرطب، وتشرب من هذا الماء، ثم تطيب نفسا بهذا المولود.

لقد أراد الله أن يهدأ روعها، ويؤمن خوفها، ويمسح عنها حزنها وآلامها، فأعطاها هاتين الكرامتين النهر والرطب؛ لتعلم أن الذي أعطاها هذه النعم في هذا المكان لا يعجزه أن يرد عنها ألسنة القاذفين.

قال تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾[1] فما هذه المعجزات الظاهرة، والبراهين الساطعة، إلا أدلة قوية على طهرها وبراءتها ترد على كل لسان يخوض في عرضها، وعلى كل نظرة صامتة، لكنها قاذفة.

(١) سورة مريم الآيات (٢٤-٢٦).

**اتهام اليهود لمريم-عليها السلام-:**

وحينما رجعت إلى القرية، وأتت به قومها تحمله، وحدثها الناس في شأن هذا المولود الجديد، والتى أتت به دون أن تكون زوجا لرجل، وظن الناس بها الظنون، وذكروها بعائلتها... فيعلمها الله عز وجل كيف تواجه هذا الموقف العصيب بالصمت. قال تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾[1].

إن أقاربها وجيرانها ومعارفها سوف يؤنبونها، وينالون منها بألسنتهم الحداد، فكيف الطريق؟ وهل إلى خروج من سبيل؟

**جواب مريم:**

نعم إنه الصمت. وقد يكون الصمت أبلغ من الكلام، فلم تجبهم مريم ببنت شفة، وأنى لها الكلام والحديث، وإنما أشارت إلى وليدها الذي في مهده ليكلموه بدلا منها، ويجيبهم نيابة عنها.

فتعجب قومها، كيف يكلمون طفلا رضيعا لا يقوى على الفهم والنطق والحديث، قال الرازى: (روى أنه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع وأقبل عليهم بوجهه وكلمهم، ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان)[2].

---

(١) سورة مريم الآية (٢٦).

(٢) التفسير الكبير ٢٠٨/٢١.

وأنطق الله عيسى عليه السلام معجزة له ولأمه فقال لقومه: إنى عبد الله أي أنا عبد الله ولست ابنا له ولا إلها وربا، آتانى الكتاب-أي الإنجيل-فسوف يؤتيه الله هذا الكتاب مستقبلا، وجعلنى نبيا، أي ينبئنى بوحي من عنده.

كما جعل فيَّ البركة والمنفعة للناس أينما حللت، وأمرنى بالمحافظة على الصلاة والزكاة مدة حياتى في هذه الدنيا. كما جعلنى برا بوالدتى، إذا خلقه الله عز وجل بلا أب فناسب أن يذكر الوالدة فقط. ولم يجعلنى متكبرا على الناس فأشقى بالكبر كما يشقى المتكبرون، ثم ختم كلامه بأن سلام الله عليه في يوم ولادته، وفى يوم مماته، وفى يوم خروجه، وبعثه حيا من قبره.

قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾[1].

فهو له حظه من الشرف والقدر والوجاهة والمكانة عند الله عز وجل في الدنيا بما يمنحه من تشريع ومعجزات. وله وجاهته في الآخرة حينما يشفع لمن يأذن الله له فيه. كما أنه من المقربين في المنزلة عند الله عز وجل.

وإذا كانت هذه قصة الحمل والولادة، وهى قصة عجيبة غريبة، نرى فيها آيات الله الباهرة، وطلاقة قدرته، والصورة الصحيحة لقصة الحمل بعيسى عليه السلام وولادته، لا كما يعتقد اليهود من أنه جاء من طريق غير مشروع، ولا كما يدعى

(١) سورة مريم الآيات (٣٠-٣٣).

النصارى من أنه هو ابن الله أو هو الله، فهذا هو الحق الذي لا مرية فيه، وما سواه باطل وضلال، وشك وافتراء. وقد عقب الله ﷻ على قصة الحمل والولادة بقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ ﴾[1].

أي قصة ميلاد عيسى عليه السلام تدل على أنه عبد مولود من امرأة، هي من عباد الله، وليست زوجا لله أو صاحبة له كما يدعى النصارى[2].

وفى البخارى **"من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل"**[3].

**لماذا خلق الله عيسى عليه السلام بدون أب؟:**

من نواميس الله ﷻ في الكون قانون الزوجية، قال تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[5].

---

(١) سورة مريم الآيتان (٣٤-٣٥).

(٢) يراجع فى تفسير الآيات من سورة مريم تفسير القرطبى ٨٩/١١ وصفوة التفاسير ٢١٣/٢ وفى ظلال القرآن ٢٣٠٤/٤.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٣٥)عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

(٤) سورة الذاريات الآية (٤٩).

(٥) سورة يس الآية (٣٦).

فسنة الله في كونه المطردة، أن تحصيل الولد لا يكون إلا من ذكر وأنثى، لكن حكمة الله ﷻ ومشيئته المطلقة تعلم الناس أن قدرته لا تقف عند هذه القوانين التي وضعها للكون وللناس، فخلق آدم بدون أب وأم، وخلق حواء من أدم، وخلق البشر جميعا من أبوين، وخلق عيسى عليه السلام من أم دون أب.

فقدرة الله ﷻ لا علاقة لها بقانون الأسباب والمسببات الذي يسير عليه الناس، لأنه هو الخالق لها، ومن ثم جاء عيسى عليه السلام على هذه الصورة السابقة لنرى طلاقة الإرادة الربانية، وحرية القدرة الإلهية، في أن تفعل ما تشاء بالأسباب، وبدون أسباب.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة: (فالأسباب الجارية لا تقيد إرادة الله لأنه خالقها، وهو مبدعها ومريدها فإن الأشياء لم تصدر عن الله جلت قدرته، كما يصدر الشيء عن علته، والمسبب عن مسببه، من غير أن يكون للعلة إرادة في معلولها، بل كانت بفعله سبحانه وإرادته التي لا يقيده شيء مهما يكن شأنه، وخلق عيسى من غير أب هو بلا ريب إعلان لهذه الإرادة الأزلية. بين قوم غلبت عليهم الأسباب المادية، وفى عصر ساده نوع من الفلسفة، أساسها أن خلق الكون كان من مصدره الأول، كالعلة من معلولها، فكان عيسى آية الله على أنه ﷻ لا يتقيد بالأسباب

الكونية، وأن العالم كله بإرادته، ولم يكن سبحانه بمنزلة العلة من المعلول تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا)[١].

بالإضافة إلى أن في ذلك ردا على اليهود الماديين الذين أنكروا الروح، فأراد الله ﷻ أن يثبت لهم خطأ اعتقادهم وغلوهم في فهم الأمور ومجرياتها.

**ويلاحظ على قصة الحمل والولادة في القرآن الكريم ما يأتى:**

١ - إن قصة حمل مريم للمسيح عليه السلام بدون أب آية للناس، كما قال الله تعالى: ﴿ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾[٣].

ولا شك أن قضية الحمل بدون زوج قضية عجيبة وغريبة كما سبق، لكن ليست بأعجب من خلق السموات والأرض، ومن فيهن من عجائب وأسرار صنع الله وبديع قدرته، قال تعالى: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ فالذى خلق آدم من غير أب ولا أم، لا يعجزه أن يخلق عيسى بدون أب.

---

(١) محاضرات فى النصرانية الشيخ محمد أبو زهرة صـ١٨. دار الفكر العربي، ط/ الثالثة سنة ١٩٨٧م.

(٢) سورة مريم الآية (٢١).

(٣) سورة المؤمنون الآية (٥٠).

٢- إن مما يدل على عفة مريم ما يأتى:

أ- أنها من أسرة طاهرة، اصطفاها الله على العالمين، ولم يذكر في تاريخها أية شائبة تسئ إليها.

ب- أن مريم نشأت وشبت منذ صغرها في العبادة والطاعة وفى كفالة رجل من الصالحين، بل نبي من أنبياء الله.

جـ- حينما أتاها جبريل في صورة بشر ليخبرها ببشارة الله لها فزعت وتعوذت بالله منه حتى لا يصيبها بسوء.

٣- أن الله ﷻ أيد مريم بكرامات كثيرة لتقوى بها على مواجهة قومها منها:

أ- أجرى الله لها نهرا من الماء لتشرب منه.

ب- أحيا الله لها موات الجذع ليسقط عليها رطبا شهيا فهو من أفضل الطعام للمرأة بعد الولادة.

جـ- أن الرزق مرتبط بالسعى ومباشرة الأسباب، فأمر الله مريم أن تهز النخلة ليأتيها رزقها ليعلم الناس الأخذ بطرق من الأسباب في ضروب الأرض سعيا على الرزق الحلال.

د- أن الله ﷻ أنطق المسيح وهو في المهد ليكون نطقه وحديثه أقوى حجة في الدفاع عن أمه، وتبرئتها مما يجول بخاطر الناس.

٤- أن الله ﷻ أكد على أهم قضية تتعلق بالمسيح عليه السلام ألا وهى بشريته وعبوديته، وذلك على لسان عيسى نفسه وهو في المهد، حيث كانت أول كلمة

تخرج من فمه أنه عبد الله، وليس كما ذهب اليهود والنصارى فيه. فالولد غالبا ما يتخذ للقوة والنصرة والعون والامتداد بعد الوفاة... فكيف يتخذ الله أحد خلقه ابنا له؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

٥- إن عيسى عليه السلام خلق بكلمة (كن) من الله عز وجل وليس له أب فناسب ذلك أن ينسب إلى أمه الطاهرة العفيفة السيدة مريم، ولذلك غالبا ما يأتى ذكره في القرآن الكريم مقرونا باسم أمه السيدة مريم -عليهما السلام-.

❁❁❁

## المطلب الثالث

## مقارنة بين الحمل والولادة في العهد الجديد والقرآن الكريم.

(١) القرآن الكريم أشار إلى أن مريم-عليها السلام-ولدت المسيح عليه السلام بزاوية بستان بعيدا عن العمران، وكانت متكئة إلى جذع نخلة، بينما تذهب الأناجيل إلى أنه ولد على مقربة من رعاة غنم في مزود بقر.

(٢) القرآن الكريم أشار إلى نداء الملك لها من تحت الشجرة بعدم الخوف والحزن؛ لأن مولودها هذا سيكون سيدا بين الناس، بينما الأناجيل لم تذكر شيئا من ذلك.

(٣) القرآن الكريم أشار إلى أن قومها اتهموها بالزور والبهتان في هذا الوليد الذي تحمله، وأيد الله مريم بنطق عيسى في المهد تبرئةً لها مما نسب إليها، بينما الأناجيل لم تتعرض لشيء من ذلك على الإطلاق.

(٤) لم تتحدث الأناجيل عن كيفية الحمل والولادة إجمالا أوتفصيلا، حتى يفهم القارئ الأمر على حقيقته، دون أن يسبح عقله في أوهام وخيالات، فيجنح إلى الهوى، ويبتعد عن الصواب.

(٥) لم تتحدث الأناجيل أيضا عن مواجهة مريم لقومها، وهى تحمل هذا المولود، دون أن يكون لها زوج، وما دار بينهما من حوار، انتهى بآية من الله ﷻ بأن أنطق وليدها في المهد، ليدفع عن أمه ما نسب إليها زورا وبهتانا.

❁❁❁

## المبحث الثالث

## نشأة المسيح في العهد الجديد والقرآن الكريم.

### المطلب الأول

### نشأة المسيح عليه السلام في العهد الجديد.

بعد موت هيردوس عاد المسيح مع أمه من مصر- إلى أورشليم ثم إلى مدينة الناصرة -وهى التي تنسب إليها ديانة النصرانية- فنشأ فيها المسيح كما تقول الأناجيل وكانت نعمة الله عليه.

وفى سن الثانية عشرة من عمره كان يذهب مع أمه وزوجها إلى أورشليم-كما تقول الأناجيل- فكان يتردد على الهيكل ويجلس بين المعلمين يسمع منهم ويسألهم ويحاورهم وهو في هذا السن الصغيرة، ثم عاد مع أمه إلى الناصرة.

فلا يذكر الكتاب المقدس شيئا مفصلا عن طفولة المسيح ونشأته وصباه، وعلاقته بأقرانه الذين هم في مثل سنه، وكيف كان يقضى أوقات الصغر؟ وإنما كل ما أوردته الأناجيل أنه تردد في صغره على المعلمين ليسمعهم ويسألهم جاء في إنجيل لوقا: (وَكَانَ الصَّبِيُّ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ، مُمْتَلِئًا حِكْمَةً، وَكَانَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ. وَكَانَ أَبَوَاهُ يَذْهَبَانِ كُلَّ سَنَةٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ فِي عِيدِ الْفِصْحِ. وَلَمَّا كَانَتْ لَهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً صَعِدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ كَعَادَةِ الْعِيدِ. وَبَعْدَمَا أَكْمَلُوا الأَيَّامَ بَقِيَ عِنْدَ رُجُوعِهِمَا الصَّبِيُّ يَسُوعُ فِي أُورُشَلِيمَ، وَيُوسُفُ وَأُمُّهُ لَمْ يَعْلَمَا. وَإِذْ ظَنَّاهُ بَيْنَ الرُّفْقَةِ،

ذَهَبَا مَسِيرَةَ يَوْمٍ، وَكَانَا يَطْلُبَانِهِ بَيْنَ الأَقْرِبَاءِ وَالْمَعَارِفِ. وَلَمَّا لَمْ يَجِدَاهُ رَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ يَطْلُبَانِهِ. وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ وَجَدَاهُ فِي الْهَيْكَلِ، جَالِسًا فِي وَسْطِ الْمُعَلِّمِينَ، يَسْمَعُهُمْ وَيَسْأَلُهُمْ. وَكُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوهُ بُهِتُوا مِنْ فَهْمِهِ وَأَجْوِبَتِهِ. فَلَمَّا أَبْصَرَاهُ انْدَهَشَا)[1].

وفى تلك الفترة جاء يوحنا المعمدان يبشر ـ وينادى الناس بالتوبة لاقتراب ملكوت السموات.

انطلق الناس إلى يوحنا ليعمدوا منه في نهر الأردن، وانطلق إليه بعض الرسل من قبل الفريسيين ليسألوا يوحنا عن نفسه فقال: إنه صوت صارخ في البرية، وأنه ليس هو المسيح ولا إيليا النبي.

ويحكى إنجيل متى ذلك فيقول: (١وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ يَكْرِزُ فِي بَرِّيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ

٢قَائِلاً: «تُوبُوا، لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ.

٣فَإِنَّ هذَا هُوَ الَّذِي قِيلَ عَنْهُ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً».

٤وَيُوحَنَّا هذَا كَانَ لِبَاسُهُ مِنْ وَبَرِ الإِبِلِ، وَعَلَى حَقْوَيْهِ مِنْطَقَةٌ مِنْ جِلْدٍ. وَكَانَ طَعَامُهُ جَرَادًا وَعَسَلاً بَرِّيًّا.

٥حِينَئِذٍ خَرَجَ إِلَيْهِ أُورُشَلِيمُ وَكُلُّ الْيَهُودِيَّةِ وَجَمِيعُ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالأُرْدُنِّ،

(١) إنجيل لوقا ٢ (٤٠-٤٨)

٦ وَاعْتَمَدُوا مِنْهُ فِي الأُرْدُنِّ، مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ.)[1].

وجاء في إنجيل يوحنا: (١٩ وَهذِهِ هِيَ شَهَادَةُ يُوحَنَّا، حِينَ أَرْسَلَ الْيَهُودُ مِنْ أُورُشَلِيمَ كَهَنَةً وَلاَوِيِّينَ لِيَسْأَلُوهُ:«مَنْ أَنْتَ؟»

٢٠ فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ، وَأَقَرَّ:«إِنِّي لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ».

٢١ فَسَأَلُوهُ:«إِذًا مَاذَا؟ إِيلِيَّا أَنْتَ؟» فَقَالَ:«لَسْتُ أَنَا». «أَلنَّبِيُّ أَنْتَ؟» فَأَجَابَ:«لاَ».

٢٢ فَقَالُوا لَهُ:«مَنْ أَنْتَ، لِنُعْطِيَ جَوَابًا لِلَّذِينَ أَرْسَلُونَا؟ مَاذَا تَقُولُ عَنْ نَفْسِكَ؟»

٢٣ قَالَ:«أَنَا صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: قَوِّمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، كَمَا قَالَ إِشَعْيَاءُ النَّبِيُّ».

٢٤ وَكَانَ الْمُرْسَلُونَ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ،

٢٥ فَسَأَلُوهُ وَقَالُوا لَهُ:«فَمَا بَالُكَ تُعَمِّدُ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ الْمَسِيحَ، وَلاَ إِيلِيَّا، وَلاَ النَّبِيَّ؟»

٢٦ أَجَابَهُمْ يُوحَنَّا قَائِلاً:«أَنَا أُعَمِّدُ بِمَاءٍ، وَلكِنْ فِي وَسْطِكُمْ قَائِمٌ الَّذِي لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ.

٢٧ هُوَ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي، الَّذِي صَارَ قُدَّامِي، الَّذِي لَسْتُ بِمُسْتَحِقّ أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ)[2].

---

(١) متى ٣ (١-٦).

(٢) يوحنا ١ (١٩-٢٧).

**يوحنا يعمد المسيح:**

إن ميلاد يوحنا يسبق ميلاد المسيح بأشهر معدودة، وكان نبيا يمهد لقدوم المسيح ويصدقه، ويحكى متى أن المسيح ذهب إليه ليعمده في نهر الأردن فعمده بعد ما أخبره أنه هو الذي في حاجة إلى أن يعمد منه.

ولما عمد يوحنا المسيح هبطت عليه حمامة من السماء لتعبر عن الروح القدس وإذ بصوت من السموات يقول عن المسيح: (هذا هو ابنى الحبيب الذي به سررت).

يقول متى: (١٣ حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الأُرْدُنِّ إِلَى يُوحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ.
١٤ وَلكِنْ يُوحَنَّا مَنَعَهُ قَائِلاً: «أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ!»
١٥ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ:«اسْمَحِ الآنَ، لأَنَّهُ هكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرّ». حِينَئِذٍ سَمَحَ لَهُ.
١٦ فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللهِ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ،
١٧ وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً:« هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ».)[1].

**تجربة المسيح مع إبليس:**

لم تتحدث الأناجيل عن المسيح عليه السلام منذ مولده حتى سن الثانية عشرة إلا النذر اليسير، ثم لم تذكر شيئا مفصلا عنه بعد سن الثانية عشرة حتى سن الثلاثين.

(١) متى ٣ (١٣-١٧).

وبعدما عمد يوحنا المسيح في نهر الأردن صام أربعين يوما، لا يأكل ولا يشرب وهو في البرية، وبعد فترة الصيام جاء الشيطان ليجربه في ثلاث محاولات ولم يفلح فيها الشيطان، وأخيرا تركه الشيطان وجاءت الملائكة لتخدمه.

يقول متى: (١ ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ.

٢ فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ أَخِيرًا.

٣ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُجَرِّبُ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزًا».

٤ فَأَجَابَ وَقَالَ: «مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ».

٥ ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ،

٦ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلُ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ».

٧ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلهَكَ».

٨ ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَل عَال جِدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا،

٩ وَقَالَ لَهُ: «أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي».

١٠ حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ».

١١ ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ، وَإِذَا مَلاَئِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدِمُهُ.)[1].

❁❁❁

(١) متى ٤ (١-١١).

## المطلب الثاني

## نشأة المسيح في القرآن الكريم.

إن قصة الحمل بالمسيح عليه السلام وولادته هى صلب القضية، لذلك جاء الحديث عنها مفصلا في أكثر من موضع في القرآن الكريم، أما قصة حياته ونشأته فلم يأت تفصيل لها في القرآن الكريم، ومعنى ذلك أن القرآن الكريم يركز على الجانب الأهم في حياة المسيح عليه السلام.

ومن المقبول عقلا أن طفولة عيسى عليه السلام كانت كطفولة أي طفل، يشب وينمو بين أحضان أمه، ويلعب مع الصغار من أقرانه، ويذهب إلى معلم القرية، ويجلس إليه ويستمع إلى حديثه وينصت له، ويحاور رؤساء الكهنة في أمر الناموس ويمطرهم بأسئلة ذات الحجة القوية والتى لم يطرحها عليهم أحد من قبل.

كما كان عيسى عليه السلام في فترة الصغر يصوم ويصلى ويتعبد إلى الله عز وجل وكان غيورا على تعاليم الدين، ويمكن القول أن فترة الصبا والشباب في حياة المسيح عليه السلام قضاها بين العلم والحكمة والدين[1].

يقول د/ محمد بكر إسماعيل: (نشأ عيسى ابن مريم في قومه نشأة زكية سوية، ينعم بصديقه ورفيق صباه يحيى بن زكريا ويحيى في كنف أمه الطاهرة البتول، وبنو إسرائيل يحسدونه على ما أتاه الله من فضله من غزارة العلم، وذكاء العقل وقوة

---

(١) انظر قصص القرآن الكريم محمد جاد المولى وآخرون صـ٢٥٧-٢٥٨ ط/ مكتبة دار التراث، ط/ الثالثة عشر سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م.

الجسم، وسداد الرأى، ورباطة الجأش، وشدة التمسك بالدين فلم يسلم من أذاهم في شبابه، ولا في كهولته فقد قالوا فيه وفى أمه منكرا من القول وزورا، واحتملوا في حقها بهتانا وإثما مبينا)[1].

❁❁❁

(١) قصص القرآن د/ محمد بكر اسماعيل صـ٣٤٤ ط/ دار المنار الثانية سنة ١٤١٨هـ سنة ١٩٩٧م.

## المبحث الرابع

## دعوة المسيح عليه السلام في العهد الجديد والقرآن الكريم.

### المطلب الأول

### دعوة المسيح عليه السلام في العهد الجديد.

جاءت مواعظ المسيح وتعاليمه في إنجيل متى بل هو الذي تفرد بها دون غيره من الأناجيل، وتتضمن هذه المواعظ عدة تعليمات ووصايا وأمثلة، يدعو فيها المسيح عليه السلام أتباعه لتطبيقها وممارستها في حياتهم؛ ليقتربوا من الله. حيث صعد المسيح عليه السلام على الجبل، فتبعه تلاميذه، فوعظهم بهذه المواعظ التي تسمى الموعظة على الجبل، وقد بدأ موعظته بالحديث عن السعادة فقال: طوبى للمساكين والحزانى والجياع والرحماء وأنقياء القلب، وصانعى السلام، والمطرودين من أجل البر. فهؤلاء جميعا لهم ملكوت السموات، وهو الأجر العظيم. ويحكى متى ذلك في موعظة المسيح على الجبل، وهو يبين لتلامذته السعادة الحقيقية:

(١ وَلَمَّا رَأَى الْجُمُوعَ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ، فَلَمَّا جَلَسَ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلاَمِيذُهُ.

٢ فَفتحَ فاهُ وعَلَّمَهُمْ قَائِلاً:

٣ «طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ.

٤ طُوبَى لِلْحَزَانَى، لأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ.

٥ طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ.

٦طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ.

٧طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ.

٨طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ.

٩طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ، لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ.

١٠طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ.

١١طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ.

١٢اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هكَذَا طَرَدُوا الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ.)[1].

**أنتم ملح الأرض ونور للعالم:**

ثم شرع المسيح عليه السلام يحدث تلاميذه عن دورهم في الحياة، فأعلمهم بأنهم ملح الأرض ونور العالم، فأما ملح الأرض فهو الذي يصلح الطعام، فإذا فسد هذا الملح فليس هناك ما يصلحه، كذلك أنتم أيها التلاميذ تصلحوا الناس الذين تخالطونهم، فإذا فسدتم فمن يصلحكم أنتم، فهى دعوة من المسيح لكي يكون أتباعه وتلاميذه قدوة للناس؛حتى يقتدون بهم في معيشتهم.

ثم أعلم تلاميذه بأنهم نور العالم، ولكى يحقق النور الغرض منه فلابد أن يوضع في مكان مرتفع؛ ليشع النور إلى جميع الناس، فيروا الأعمال الحسنة ويمجدوا الرب.

---

(١) إنجيل متى ١ (١-١٢).

يقول متى: (١٣«أَنْتُمْ مِلْحُ الأَرْضِ، وَلكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فَبِمَاذَا يُمَلَّحُ؟ لاَ يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ، إِلاَّ لأَنْ يُطْرَحَ خَارِجًا وَيُدَاسَ مِنَ النَّاسِ.

١٤أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ. لاَ يُمْكِنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَل،

١٥وَلاَ يُوقِدُونَ سِرَاجًا وَيَضَعُونَهُ تَحْتَ الْمِكْيَالِ، بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ فَيُضِيءُ لِجَمِيعِ الَّذِينَ فِي الْبَيْتِ.

١٦فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.)[1].

**موقف المسيح عليه السلام من شريعة موسى عليه السلام:**

تشتمل هذه المواعظ على بعض ألوان التسامح التي تدعوا إلى إسقاط العقوبة أحيانا، أو الشدة فيها أحيانا أخرى، ويقارن المسيح عليه السلام في بعض هذه المواعظ بين ما جاء في كتاب موسى، وبين ما يقرره هو الآن من تعاليم جديدة، ومن صور ذلك ما يأتى:

١- جاء في تشريعات العهد القديم النهى عن القتل، ومن يقتل يستحق العقوبة. أما مواعظ المسيح عليه السلام في العهد الجديد فقد نهت عن الغضب الذي هو أبسط صور الانفعال بجوار القتل، يقول متى:

(٢١قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ.

(١) إنجيل متى ٥ (١٣-١٦).

٢٢وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ.

٢٣فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ،

٢٤فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ.

٢٥كُنْ مُرَاضِيًا لِخَصْمِكَ سَرِيعًا مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ، لِئَلاَّ يُسَلِّمَكَ الْخَصْمُ إِلَى الْقَاضِي، وَيُسَلِّمَكَ الْقَاضِي إِلَى الشُّرَطِيِّ، فَتُلْقَى فِي السِّجْنِ.

٢٦اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لاَ تَخْرُجُ مِنْ هُنَاكَ حَتَّى تُوفِيَ الْفَلْسَ الأَخِيرَ!)[1].

٢- كما نهت شريعة موسى عليه السلام عن الفاحشة والزنى، ومن وقع في ذلك فيقام عليه الحد، أما شريعة عيسى عليه السلام فقد بينت ما جاء في العهد الجديد من حكم جديد في موعظته وتعاليمه يقول متى: (٢٧قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ.

٢٨وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ.

٢٩فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ. ٣٠وَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ.)[2].

---

(١) إنجيل متى ٥ (٢١-٢٦).

(٢) إنجيل متى ٥ (٢٧-٣٠).

ولقد جاء جماعة من الكتبة والفريسيين بامرأة زانية إلى المسيح وسألوه في ذلك: (٣وَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ امْرَأَةً أُمْسِكَتْ فِي زِنًا. وَلَمَّا أَقَامُوهَا فِي الْوَسْطِ

٤قَالُوا لَهُ:«يَا مُعَلِّمُ، هذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ،

٥وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنَّ مِثْلَ هذِهِ تُرْجَمُ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟»

٦قَالُوا هذَا لِيُجَرِّبُوهُ، لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبِعِهِ عَلَى الأَرْضِ.

٧وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ:«مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلاً بِحَجَرٍ!»

٨ثُمَّ انْحَنَى أَيْضًا إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى الأَرْضِ.

٩وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا وَكَانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تُبَكِّتُهُمْ، خَرَجُوا وَاحِدًا فَوَاحِدًا، مُبْتَدِئِينَ مِنَ الشُّيُوخِ إِلَى الآخِرِينَ. وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةٌ فِي الْوَسْطِ.

١٠فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَدًا سِوَى الْمَرْأَةِ، قَالَ لَهَا:«يَا امْرَأَةُ، أَيْنَ هُمْ أُولئِكَ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكِ؟ أَمَا دَانَكِ أَحَدٌ؟»

١١فَقَالَتْ: «لاَ أَحَدَ، يَا سَيِّدُ!». فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ:«وَلاَ أَنَا أَدِينُكِ. اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضًا».)[1].

(١) إنجيل يوحنا ٨ (٣-١١).

٣- نهت شريعة موسى عليه السلام عن الحلف بالله، والحنث في ذلك، أما المسيح عليه السلام فذكر في مواعظه النهى عن الحلف مطلقا: (٣٣أَيْضًا سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ:لاَ تَحْنَثْ، بَلْ أَوْفِ لِلرَّبِّ أَقْسَامَكَ.

٣٤وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَحْلِفُوا الْبَتَّةَ، لاَ بِالسَّمَاءِ لأَنَّهَا كُرْسِيُّ الله،

٣٥وَلاَ بِالأَرْضِ لأَنَّهَا مَوْطِئُ قَدَمَيْهِ، وَلاَ بِأُورُشَلِيمَ لأَنَّهَا مَدِينَةُ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ.

٣٦وَلاَ تَحْلِفْ بِرَأْسِكَ، لأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَجْعَلَ شَعْرَةً وَاحِدَةً بَيْضَاءَ أَوْ سَوْدَاءَ.

٣٧بَلْ لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ، لاَ لاَ. وَمَا زَادَ عَلَى ذلِكَ فَهُوَ مِنَ الشِّرِّيرِ.)[1].

٤- جاءت شريعة موسى عليه السلام بالقصاص العادل، العين بالعين والسن بالسن، وجاء المسيح عليه السلام برفع القصاص، وإلغاء الحدود، فأمر برد الشر بالخير، والإساءة بالإحسان. يقول متى: (٣٨«سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ.

٣٩وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا.

٤٠وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا.

٤١وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ.

٤٢مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ.)[2].

---

(١) إنجيل متى ٥ (٣٣-٣٧).

(٢) إنجيل متى ٥ (٣٨-٤٢).

٥- جاءت شريعة موسى عليه السلام لتقابل الحسنة بالحسنة، والسيئة بالسيئة فأمرت بمحبة الأحباب وبغض الأعداء، أما المسيح -عليه السلام- فأمر في مواعظه بمحبة الأعداء وعدم بغضهم، وعدم مقاومة الشر على الإطلاق. يقول متى:

(٤٣ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ.

٤٤ وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ،

٤٥ لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ.

٤٦ لأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ ذلِكَ؟

٤٧ وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ فَقَطْ، فَأَيَّ فَضْلٍ تَصْنَعُونَ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ هكَذَا؟

٤٨ فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ.)[1].

٦- جاء في شريعة موسى عليه السلام إباحة الطلاق من الرجل للمرأة، أما المسيح عليه السلام فألغى الطلاق، وسمح بالهجر فقط، بدون زواج جديد، وقرر أن موسى عليه السلام أباح الطلاق لليهود بسبب قساوة قلوبهم.

(١) إنجيل متى ٥ (٤٣-٤٨).

ورد في إنجيل متى: (٣وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرِّيسِيُّونَ لِيُجَرِّبُوهُ قَائِلِينَ لَهُ:«هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟» ٤فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ:«أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟ ٥وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. ٦إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ». ٧قَالُوا لَهُ:«فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَى أَنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلاَق فَتُطَلَّقُ؟» ٨قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هكَذَا. ٩وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَبِ الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي». ١٠قَالَ لَهُ تَلاَمِيذُهُ: «إِنْ كَانَ هكَذَا أَمْرُ الرَّجُلِ مَعَ الْمَرْأَةِ، فَلاَ يُوافِقُ أَنْ يَتَزَوَّجَ!» ١١فَقَالَ لَهُمْ:«لَيْسَ الْجَمِيعُ يَقْبَلُونَ هذَا الْكَلاَمَ بَلِ الَّذِينَ أُعْطِيَ لَهُم)[1].

وجا في إنجيل متى أيضا: (٣١«وَقِيلَ: مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَلْيُعْطِهَا كِتَابَ طَلاَق. ٣٢وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ لِعِلَّةِ الزِّنَى يَجْعَلُهَا تَزْنِي، وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِي.)[2].

**من تعاليم شريعة المسيح عليه السلام ومواعظه:**

جاء في موعظة المسيح عليه السلام على الجبل تشريعات لبعض العبادات مثل الصلاة، وهى أمر اختيارى، أمرهم فيها بالإخلاص، والبعد عن الرياء، ورغب

(١) إنجيل متى ١٩ (٣-١١).

(٢) إنجيل متى ٥ (٣١-٣٢).

في صلاة السر، وعرفهم صيغة الدعاء فيها.

جاء في إنجيل متى: (٥وَمَتَى صَلَّيْتَ فَلاَ تَكُنْ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يُصَلُّوا قَائِمِينَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي زَوَايَا الشَّوَارِعِ، لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ!

٦وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً.

٧وَحِينَمَا تُصَلُّونَ لاَ تُكَرِّرُوا الْكَلاَمَ بَاطِلاً كَالأُمَمِ، فَإِنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ بِكَثْرَةِ كَلاَمِهِمْ يُسْتَجَابُ لَهُمْ.

٨فَلاَ تَتَشَبَّهُوا بِهِمْ. لأَنَّ أَبَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ.

٩«فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ.

١٠لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ.

١١خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ.

١٢وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا.

١٣وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ. لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ، وَالْقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ، إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ.

١٤فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ.

١٥وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زَلاَتِكُمْ.)[1].

(١) إنجيل متى ٦ (٥-١٥).

**الاختيار الصعب بين الله أو المال:**

تعرض المسيح عليه السلام للمال، فاعتبر أن حب الله والمال لا يجتمعان في قلب واحد، ثم رغب في خدمة الله ومحبته على التعلق بالمال.

(٢٢سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ، فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّرًا، ٢٣وَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ شِرِّيرَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ مُظْلِمًا، فَإِنْ كَانَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظَلاَمًا فَالظَّلاَمُ كَمْ يَكُونُ!

٢٤«لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ، أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ.)[1].

**اطلبوا أولا ملكوت الله:**

لقد رغب المسيح عليه السلام تلاميذه في طلب ملكوت الله وبره؛ بالزهد في الدنيا والتوكل على الله، كالطيور التي لا تزرع ولا تحصد ولا تخزن، ويأتيها كل يوم رزقها، فلا تحمل هم الغد، فحسب كل يوم همه فقط.

(٢٥لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَبِمَا تَشْرَبُونَ، وَلاَ لأَجْسَادِكُمْ بِمَا تَلْبَسُونَ. أَلَيْسَتِ الْحَيَاةُ أَفْضَلَ مِنَ الطَّعَامِ، وَالْجَسَدُ أَفْضَلَ مِنَ اللِّبَاسِ؟

٢٦انْظُرُوا إِلَى طُيُورِ السَّمَاءِ: إِنَّهَا لاَ تَزْرَعُ وَلاَ تَحْصُدُ وَلاَ تَجْمَعُ إِلَى مَخَازِنَ، وَأَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ يَقُوتُهَا. أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ بِالْحَرِيِّ أَفْضَلَ مِنْهَا؟

---

(١) إنجيل متى ٦ (٢٢-٢٤).

٢٧وَمَنْ مِنْكُمْ إِذَا اهْتَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى قَامَتِهِ ذِرَاعًا وَاحِدَةً؟

٢٨وَلِمَاذَا تَهْتَمُّونَ بِاللِّبَاسِ؟ تَأَمَّلُوا زَنَابِقَ الْحَقْلِ كَيْفَ تَنْمُو! لاَ تَتْعَبُ وَلاَ تَغْزِلُ.

٢٩وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ وَلاَ سُلَيْمَانُ فِي كُلِّ مَجْدِهِ كَانَ يَلْبَسُ كَوَاحِدَةٍ مِنْهَا.

٣٠فَإِنْ كَانَ عُشْبُ الْحَقْلِ الَّذِي يُوجَدُ الْيَوْمَ وَيُطْرَحُ غَدًا فِي التَّنُّورِ، يُلْبِسُهُ اللهُ هكَذَا، أَفَلَيْسَ بِالْحَرِيِّ جِدًّا يُلْبِسُكُمْ أَنْتُمْ يَا قَلِيلِي الإِيمَانِ؟

٣١فَلاَ تَهْتَمُّوا قَائِلِينَ: مَاذَا نَأْكُلُ؟ أَوْ مَاذَا نَشْرَبُ؟ أَوْ مَاذَا نَلْبَسُ؟

٣٢فَإِنَّ هذِهِ كُلَّهَا تَطْلُبُهَا الأُمَمُ. لأَنَّ أَبَاكُمُ السَّمَاوِيَّ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هذِهِ كُلِّهَا.

٣٣لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ.

٣٤فَلاَ تَهْتَمُّوا لِلْغَدِ، لأَنَّ الْغَدَ يَهْتَمُّ بِمَا لِنَفْسِهِ. يَكْفِي الْيَوْمَ شَرُّهُ.)[1].

**لا تدينوا الآخرين:**

كما نهى المسيح عليه السلام أتباعه وتلاميذه عن النظر إلى أخطاء الآخرين؛ حتى لا ينظر الأخرون إليهم، فلينشغل كل فرد بإصلاح نفسه بدلا من أن يتصيد عيوب غيره. (١لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا،

٢لأَنَّكُمْ بِالدَّيْنُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ.

(١) إنجيل متى ٦ (٢٥-٣٤).

٣وَلِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا؟

٤أَمْ كَيْفَ تَقُولُ لأَخِيكَ: دَعْنِي أُخْرِجِ الْقَذَى مِنْ عَيْنِكَ، وَهَا الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ؟

٥يَامُرَائِي، أَخْرِجْ أَوَّلاً الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ!)[1].

**١ - من الثمار تعرف الأشجار:**

حذر المسيح عليه السلام من الكذابين والمنافقين الذين يختلف باطنهم عن ظاهرهم، أو الذين يفعلون خلاف ما يقولون، فقال لهم عليه السلام كما جاء في إنجيل متى: (١٥اِحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمْلاَنِ، وَلكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِلٍ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ!

١٦مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ. هَلْ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ عِنَبًا، أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِينًا؟

١٧هكَذَا كُلُّ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تَصْنَعُ أَثْمَارًا جَيِّدَةً، وَأَمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فَتَصْنَعُ أَثْمَارًا رَدِيَّةً،

١٨لاَ تَقْدِرُ شَجَرَةٌ جَيِّدَةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا رَدِيَّةً، وَلاَ شَجَرَةٌ رَدِيَّةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا جَيِّدَةً.

١٩كُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ.

---

(١) إنجيل متى ٧ (١-٥).

٢٠ فَإِذًا مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ.)[١].

**٢- خطورة القول بلا عمل:**

نهى المسيح عليه السلام عن القول الذي لا يتبعه عمل، لأن ذلك لا يبلغ صاحبه إلى ملكوت السموات، فلا خير في القول إلا مع العمل.

(٢١ لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَارَبُّ، يَارَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.

٢٢ كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: يَارَبُّ، يَارَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟

٢٣ فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!)[٢].

**المسيح عليه السلام يختار تلامذته[٣].**

الحواريون هم أصحاب عيسى ابن مريم عليه السلام وأتباعه وتلاميذه، وكان عددهم اثنى عشر رجلا، ذكر متى أسماءهم في إنجيله:

يقول متى: (ثُمَّ دَعَا تَلاَمِيذَهُ الاثْنَيْ عَشَرَ وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ حَتَّى يُخْرِجُوهَا، وَيَشْفُوا كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضُعْفٍ. وَأَمَّا أَسْمَاءُ الاثْنَيْ عَشَرَ- رَسُولاً

---

(١) إنجيل متى ٧ (١٥-٢٠).

(٢) إنجيل متى ٧ (٢١-٢٣).

(٣) كلمة تلميذ (تشير هذه الكلمة فالكتاب المقدس إلى كل من اتبع معلما مثل أشعياء النبى، ويوحنا المعمدان، وتستعمل لكل المؤمنين الذين قبلوا تعاليم المسيح وبنوع أخص من الرسل الاثنى عشر) قاموس الكتاب المقدس صـ ٢٢٢.

فَهِيَ هذِهِ: اَلأَوَّلُ سِمْعَانُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُطْرُسُ، وَأَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ. يَعْقُوبُ بْنُ زَبْدِي، وَيُوحَنَّا أَخُوهُ. فِيلُبُّسُ، وَبَرْثُولَمَاوُسُ. تُومَا، وَمَتَّى الْعَشَّارُ. يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى، وَلَبَّاوُسُ الْمُلَقَّبُ تَدَّاوُسَ. سِمْعَانُ الْقَانَوِيُّ، وَيَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيُّ الَّذِي أَسْلَمَهُ.)[1].

كان المسيح يتخير هؤلاء التلاميذ والرسل وهو يمضي في طريقه أو على البحر، وكان بعضهم يعمل في الصيد أو في جباية الضرائب. ويصور لنا ذلك متى فيقول: (١٨وَإِذْ كَانَ يَسُوعُ مَاشِيًا عِنْدَ بَحْرِ الْجَلِيلِ أَبْصَرَ أَخَوَيْنِ: سِمْعَانَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُطْرُسُ، وَأَنْدَرَاوُسَ أَخَاهُ يُلْقِيَانِ شَبَكَةً فِي الْبَحْرِ، فَإِنَّهُمَا كَانَا صَيَّادَيْنِ.

١٩فَقَالَ لَهُمَا:«هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمَا صَيَّادَيِ النَّاسِ».

٢٠فَلِلْوَقْتِ تَرَكَا الشِّبَاكَ وَتَبِعَاهُ.

٢١ثُمَّ اجْتَازَ مِنْ هُنَاكَ فَرَأَى أَخَوَيْنِ آخَرَيْنِ: يَعْقُوبَ بْنَ زَبْدِي وَيُوحَنَّا أَخَاهُ، فِي السَّفِينَةِ مَعَ زَبْدِي أَبِيهِمَا يُصْلِحَانِ شِبَاكَهُمَا، فَدَعَاهُمَا.

٢٢فَلِلْوَقْتِ تَرَكَا السَّفِينَةَ وَأَبَاهُمَا وَتَبِعَاهُ.

٢٣وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الْجَلِيلِ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْبِ.

٢٤فَذَاعَ خَبَرُهُ فِي جَمِيعِ سُورِيَّةَ. فَأَحْضَرُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ السُّقَمَاءِ الْمُصَابِينَ بِأَمْرَاضٍ وَأَوْجَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَالْمَجَانِينَ وَالْمَصْرُوعِينَ وَالْمَفْلُوجِينَ، فَشَفَاهُمْ.

---

(١) إنجيل متى ١٠(١-٤).

٢٥فَتبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْجَلِيلِ وَالْعَشْرِ الْمُدُنِ وَأُورُشَلِيمَ وَالْيَهُودِيَّةِ وَمِنْ عَبْرِ الأُرْدُنِّ.)[1].

وجا في إنجيل يوحنا عن اختيار المسيح لتلامذته:

(٣٥وَفِي الْغَدِ أَيْضًا كَانَ يُوحَنَّا وَاقِفًا هُوَ وَاثْنَانِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ،

٣٦فَنَظَرَ إِلَى يَسُوعَ مَاشِيًا، فَقَالَ:«هُوَذَا حَمَلُ اللهِ!».

٣٧فَسَمِعَهُ التِّلْمِيذَانِ يَتَكَلَّمُ، فَتبِعَا يَسُوعَ.

٣٨فَالْتَفَتَ يَسُوعُ وَنَظَرَهُمَا يَتْبَعَانِ، فَقَالَ لَهُمَا:«مَاذَا تَطْلُبَانِ؟» فَقَالاَ:«رَبِّي، الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ، أَيْنَ تَمْكُثُ؟»

٣٩فَقَالَ لَهُمَا:«تَعَالَيَا وَانْظُرَا». فَأَتَيَا وَنَظَرَا أَيْنَ كَانَ يَمْكُثُ، وَمَكَثَا عِنْدَهُ ذلِكَ الْيَوْمَ. وَكَانَ نَحْوَ السَّاعَةِ الْعَاشِرَةِ.

٤٠كَانَ أَنْدَرَاوُسُ أَخُو سِمْعَانَ بُطْرُسَ وَاحِدًا مِنَ الاثْنَيْنِ اللَّذَيْنِ سَمِعَا يُوحَنَّا وَتبِعَاهُ.

٤١هذَا وَجَدَ أَوَّلاً أَخَاهُ سِمْعَانَ، فَقَالَ لَهُ:«قَدْ وَجَدْنَا مَسِيَّا» الَّذِي تَفْسِيرُهُ:الْمَسِيحُ.

٤٢فَجَاءَ بِهِ إِلَى يَسُوعَ. فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَنْتَ سِمْعَانُ بْنُ يُونَا. أَنْتَ تُدْعَى صَفَا» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: بُطْرُسُ.

٤٣فِي الْغَدِ أَرَادَ يَسُوعُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْجَلِيلِ، فَوَجَدَ فِيلُبُّسَ فَقَالَ لَهُ:«اتْبَعْنِي».

---

(١) إنجيل متى ٤ (١٨-٢٥).

٤٤وَكَانَ فِيلُبُّسُ مِنْ بَيْتِ صَيْدَا، مِنْ مَدِينَةِ أَنْدَرَاوُسَ وَبُطْرُسَ.

٤٥فِيلُبُّسُ وَجَدَ نَثَنَائِيلَ وَقَالَ لَهُ:«وَجَدْنَا الَّذِي كَتَبَ عَنْهُ مُوسَى فِي النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءُ يَسُوعَ ابْنَ يُوسُفَ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ».

٤٦فَقَالَ لَهُ نَثَنَائِيلُ:«أَمِنَ النَّاصِرَةِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ صَالِحٌ؟» قَالَ لَهُ فِيلُبُّسُ:«تَعَالَ وَانْظُرْ».

٤٧وَرَأَى يَسُوعُ نَثَنَائِيلَ مُقْبِلاً إِلَيْهِ، فَقَالَ عَنْهُ:«هُوَذَا إِسْرَائِيلِيٌّ حَقًّا لاَ غِشَّ فِيهِ».

٤٨قَالَ لَهُ نَثَنَائِيلُ:«مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُنِي؟» أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ:«قَبْلَ أَنْ دَعَاكَ فِيلُبُّسُ وَأَنْتَ تَحْتَ التِّينَةِ، رَأَيْتُكَ».

٤٩أَجَابَ نَثَنَائِيلُ وَقَالَ لَهُ:«يَا مُعَلِّمُ، أَنْتَ ابْنُ اللهِ! أَنْتَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ!»

٥٠أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ:«هَلْ آمَنْتَ لأَنِّي قُلْتُ لَكَ إِنِّي رَأَيْتُكَ تَحْتَ التِّينَةِ؟ سَوْفَ تَرَى أَعْظَمَ مِنْ هذَا!»

٥١وَقَالَ لَهُ:«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تَرَوْنَ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَمَلاَئِكَةَ اللهِ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ».)[1].

وأما عن اختيار المسيح لتلميذه متى، فقد جاء في إنجيل متى نفسه ما يحكيه عن اختيار المسيح له، يقول متى: (٩وَفِيمَا يَسُوعُ مُجْتَازٌ مِنْ هُنَاكَ، رَأَى إِنْسَانًا جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجِبَايَةِ، اسْمُهُ مَتَّى. فَقَالَ لَهُ:«اتْبَعْنِي». فَقَامَ وَتَبِعَهُ.

(١) إنجيل يوحنا ١ (٣٥-٥١).

١٠ وَبَيْنَمَا هُوَ مُتَّكِئٌ فِي الْبَيْتِ، إِذَا عَشَّارُونَ وَخُطَاةٌ كَثِيرُونَ قَدْ جَاءُوا وَاتَّكَأُوا مَعَ يَسُوعَ وَتَلاَمِيذِهِ.

١١ فَلَمَّا نَظَرَ الْفَرِّيسِيُّونَ قَالُوا لِتَلاَمِيذِهِ:«لِمَاذَا يَأْكُلُ مُعَلِّمُكُمْ مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ؟»

١٢ فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ:«لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبE بَلِ الْمَرْضَى.

١٣ فَاذْهَبُوا وَتَعَلَّمُوا مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً، لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ)[1].

**المسيح عليه السلام يرسل تلامذته:**

حينما اختار المسيح عليه السلام تلامذته الاثنى عشر اعتبرهم رسلا، ووقف فيهم مع غيرهم من الحاضرين خطيبا في موعظة له، وقد ذكر لوقا أيضا في إنجيله أسماء هولاء التلاميذ فيقول:

(١٢ وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ لله.

١٣ وَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ دَعَا تَلاَمِيذَهُ، وَاخْتَارَ مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِينَ سَمَّاهُمْ أَيْضًا «رُسُلاً»:

١٤ سِمْعَانَ الَّذِي سَمَّاهُ أَيْضًا بُطْرُسَ وَأَنْدَرَاوُسَ أَخَاهُ. يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا. فِيلُبُّسَ وَبَرْثُولَمَاوُسَ.

١٥ مَتَّى وَتُومَا. يَعْقُوبَ بْنَ حَلْفَى وَسِمْعَانَ الَّذِي يُدْعَى الْغَيُورَ.

---

(١) إنجيل متى ٩ (٩-١٣).

١٦ يَهُوذَا أَخَا يَعْقُوبَ، وَيَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ الَّذِي صَارَ مُسَلِّمًا أَيْضًا.

١٧ وَنَزَلَ مَعَهُمْ وَوَقَفَ فِي مَوْضِعٍ سَهْلٍ، هُوَ وَجَمْعٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، وَجُمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنَ الشَّعْبِ، مِنْ جَمِيعِ الْيَهُودِيَّةِ وَأُورُشَلِيمَ وَسَاحِلِ صُورَ وَصَيْدَاءَ، الَّذِينَ جَاءُوا لِيَسْمَعُوهُ وَيُشْفَوْا مِنْ أَمْرَاضِهِمْ،

١٨ وَالْمُعَذَّبُونَ مِنْ أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ. وَكَانُوا يَبْرَأُونَ)[1].

**المسيح عليه السلام يوصى تلاميذه:**

يعلن المسيح عليه السلام بأن دعوته دعوة إقليمية، جاءت لبنى إسرائيل فقط، لا تتعدى إلى غيرهم من الأمم المجاورة، وزودهم بعدة وصايا تدور أغلبها حول معالجة المرض، وعدم أخذ الأجرة من الناس على أعمالهم معهم، وحثهم على الزهد وعدم إصطحاب الأمتعة معهم، وأمرهم ببعض الآداب كالسلام عند دخول البيت، وأوصاهم في دعوتهم بالحكمة الوداعة، والصبر ومن يفعل ذلك فهو الذي يستحق الخلاص. يقول متى:

(٥ هؤُلاَءِ الاثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلاً:«إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا، وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا.

٦ بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ.

٧ وَفِيمَا أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ اكْرِزُوا قَائِلِينَ: إِنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ.

٨ اِشْفُوا مَرْضَى. طَهِّرُوا بُرْصًا. أَقِيمُوا مَوْتَى. أَخْرِجُوا شَيَاطِينَ. مَجَّانًا أَخَذْتُمْ، مَجَّانًا أَعْطُوا.

---

(١) إنجيل لوقا ٦ (١٢-١٨).

٩لاَ تَقْتَنُوا ذَهَبًا وَلاَ فِضَّةً وَلاَ نُحَاسًا فِي مَنَاطِقِكُمْ،

١٠وَلاَ مِزْوَدًا لِلطَّرِيقِ وَلاَ ثَوْبَيْنِ وَلاَ أَحْذِيَةً وَلاَ عَصًا، لأَنَّ الْفَاعِلَ مُسْتَحِقٌ طَعَامَهُ.

١١«وَأَيَّةُ مَدِينَةٍ أَوْ قَرْيَةٍ دَخَلْتُمُوهَا فَافْحَصُوا مَنْ فِيهَا مُسْتَحِقٌ، وَأَقِيمُوا هُنَاكَ حَتَّى تَخْرُجُوا.

١٢وَحِينَ تَدْخُلُونَ الْبَيْتَ سَلِّمُوا عَلَيْهِ،

١٣فَإِنْ كَانَ الْبَيْتُ مُسْتَحِقًّا فَلْيَأْتِ سَلاَمُكُمْ عَلَيْهِ، وَلكِنْ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحِقًّا فَلْيَرْجِعْ سَلاَمُكُمْ إِلَيْكُمْ.

١٤وَمَنْ لاَ يَقْبَلُكُمْ وَلاَ يَسْمَعُ كَلاَمَكُمْ فَاخْرُجُوا خَارِجًا مِنْ ذلِكَ الْبَيْتِ أَوْ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ، وَانْفُضُوا غُبَارَ أَرْجُلِكُمْ.

١٥اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: سَتَكُونُ لأَرْضِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ يَوْمَ الدِّينِ حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالاً مِمَّا لِتِلْكَ الْمَدِينَةِ.

١٦«هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ كَغَنَمٍ فِي وَسْطِ ذِئَابٍ، فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ وَبُسَطَاءَ كَالْحَمَامِ.

١٧وَلكِنِ احْذَرُوا مِنَ النَّاسِ، لأَنَّهُمْ سَيُسْلِمُونَكُمْ إِلَى مَجَالِسَ، وَفِي مَجَامِعِهِمْ يَجْلِدُونَكُمْ.

١٨وَتُسَاقُونَ أَمَامَ وُلاَةٍ وَمُلُوكٍ مِنْ أَجْلِي شَهَادَةً لَهُمْ وَلِلأُمَمِ.

١٩فَمَتَى أَسْلَمُوكُمْ فَلاَ تَهْتَمُّوا كَيْفَ أَوْ بِمَا تَتَكَلَّمُونَ، لأَنَّكُمْ تُعْطَوْنَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مَا تَتَكَلَّمُونَ بِهِ،

٢٠لأَنْ لَسْتُمْ أَنْتُمُ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلْ رُوحُ أَبِيكُمُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيكُمْ.

٢١وَسَيُسْلِمُ الأَخُ أَخَاهُ إِلَى الْمَوْتِ، وَالأَبُ وَلَدَهُ، وَيَقُومُ الأَوْلاَدُ عَلَى وَالِدِيهِمْ وَيَقْتُلُونَهُمْ،

٢٢وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنَ الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي. وَلكِنِ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهذَا يَخْلُصُ.

٢٣وَمَتَى طَرَدُوكُمْ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ فَاهْرُبُوا إِلَى الأُخْرَى. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُكَمِّلُونَ مُدُنَ إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَأْتِيَ ابْنُ الإِنْسَانِ.)[1].

**أمثال المسيح عليه السلام في العهد الجديد:**

لقد حفلت مواعظ المسيح عليه السلام بكثير من الأمثال ليقرب لهم المعانى الدقيقة في صورة محسوسة، تستطيع عقولهم أن تفهمها، وعيونهم أن تبصرها، وأيديهم أن تلمسها، فشبه ملكوت السموات بحبة الخردل التي يزرعها الإنسان في الحقل، وإذا بها تنمو فتصبح أكبر البقول، وشجرة عظيمة تفئ إليها طيور السماء.

ثم شبه هذا الملكوت بالكنز المخفى في حقل، وباللؤلؤة الحسنة الغالية، وبالوليمة من الطعام تصنع للمدعوين، وبمثال رجل عنده فعلة يعملون له في

(١) إنجيل متى ١٠ (٥-٢٣)

الحقل فيعطيهم كيف يشاء، وبمثال الزارع الذي يزرع في أرض ويتساقط منه الحبوب في أرض متعددة، فكل أرض تنبت حسب طبيعتها.

**لماذا تكلم المسيح ﷺ بالأمثال:**

يقول متى في إنجيله: (١٠ فَتَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ وَقَالُوا لَهُ:«لِمَاذَا تُكَلِّمُهُمْ بِأَمْثَال؟»
١١ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ:«لأَنَّهُ قَدْ أُعْطِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا أَسْرَارَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، وَأَمَّا لأُولَئِكَ فَلَمْ يُعْطَ.
١٢ فَإِنَّ مَنْ لَهُ سَيُعْطَى وَيُزَادُ، وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ سَيُؤْخَذُ مِنْهُ.
١٣ مِنْ أَجْلِ هذَا أُكَلِّمُهُمْ بِأَمْثَال، لأَنَّهُمْ مُبْصِرِينَ لاَ يُبْصِرُونَ، وَسَامِعِينَ لاَ يَسْمَعُونَ وَلاَ يَفْهَمُونَ.
١٤ فَقَدْ تَمَّتْ فِيهِمْ نُبُوَّةُ إِشَعْيَاءَ الْقَائِلَةُ: تَسْمَعُونَ سَمْعًا وَلاَ تَفْهَمُونَ، وَمُبْصِرِينَ تُبْصِرُونَ وَلاَ تَنْظُرُونَ.
١٥ لأَنَّ قَلْبَ هذَا الشَّعْب قَدْ غَلُظَ، وَآذَانَهُمْ قَدْ ثَقُلَ سَمَاعُهَا. وَغَمَّضُوا عُيُونَهُمْ، لِئَلاَّ يُبْصِرُوا بِعُيُونِهِمْ، وَيَسْمَعُوا بِآذَانِهِمْ، وَيَفْهَمُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَيَرْجِعُوا فَأَشْفِيَهُمْ.
١٦ وَلكِنْ طُوبَى لِعُيُونِكُمْ لأَنَّهَا تُبْصِرُ، وَلآذَانِكُمْ لأَنَّهَا تَسْمَعُ.
١٧ فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَنْبِيَاءَ وَأَبْرَارًا كَثِيرِينَ اشْتَهَوْا أَنْ يَرَوْا مَا أَنْتُمْ تَرَوْنَ وَلَمْ يَرَوْا، وَأَنْ يَسْمَعُوا مَا أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَلَمْ يَسْمَعُوا.)[1].

(١) إنجيل متى ١٣(١٠-١٧).

(٣٤هذَا كُلُّهُ كَلَّمَ بِهِ يَسُوعُ الْجُمُوعَ بِأَمْثَال، وَبِدُونِ مَثَل لَمْ يَكُنْ يُكَلِّمُهُمْ، ٣٥لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ:«سَأَفْتَحُ بِأَمْثَال فَمِي، وَأَنْطِقُ بِمَكْتُومَاتٍ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ».)[1].

**(١) ملكوت السموات يشبه حبة خردل:**

(٣١قَدَّمَ لَهُمْ مَثَلاً آخَرَ قَائِلاً:«يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ حَبَّةَ خَرْدَل أَخَذَهَا إِنْسَانٌ وَزَرَعَهَا فِي حَقْلِهِ، ٣٢وَهِيَ أَصْغَرُ جَمِيعِ الْبُزُورِ. وَلكِنْ مَتَى نَمَتْ فَهِيَ أَكْبَرُ الْبُقُولِ، وَتَصِيرُ شَجَرَةً، حَتَّى إِنَّ طُيُورَ السَّمَاءِ تَأْتِي وَتَتَآوَى فِي أَغْصَانِهَا)[2].

**(٢) ملكوت السموات يشبه كنز خفي:**

(٤٤أَيْضًا يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ كَنْزًا مُخْفىً فِي حَقْل، وَجَدَهُ إِنْسَانٌ فَأَخْفَاهُ. وَمِنْ فَرَحِهِ مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَاشْتَرَى ذلِكَ الْحَقْلَ)[3].

**(٣) ملكوت السموات يشبه تاجر لآلئ:**

(٤٥أَيْضًا يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا تَاجِرًا يَطْلُبُ لآلِئَ حَسَنَةً، ٤٦فَلَمَّا وَجَدَ لُؤْلُؤَةً وَاحِدَةً كَثِيرَةَ الثَّمَنِ، مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَاشْتَرَاهَا.)[4].

---

(١) إنجيل متى١٣ (٣٤-٣٥).
(٢) إنجيل متى ١٣ (٣١-٣٢).
(٣) إنجيل متى ١٣ (٣٤).
(٤) إنجيل متى ١٣ (٤٥-٤٦).

**(٤) ملكوت السموات يشبه الوليمة:**

(١ وَجَعَلَ يَسُوعُ يُكَلِّمُهُمْ أَيْضًا بِأَمْثَال قَائِلاً: ٢ «يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا مَلِكًا صَنَعَ عُرْسًا لابْنِهِ، ٣ وَأَرْسَلَ عَبِيدَهُ لِيَدْعُوا الْمَدْعُوِّينَ إِلَى الْعُرْسِ، فَلَمْ يُرِيدُوا أَنْ يَأْتُوا. ٤ فَأَرْسَلَ أَيْضًا عَبِيدًا آخَرِينَ قَائِلاً: قُولُوا لِلْمَدْعُوِّينَ: هُوَذَا غَدَائِي أَعْدَدْتُهُ. ثِيرَانِي وَمُسَمَّنَاتِي قَدْ ذُبِحَتْ، وَكُلُّ شَيْءٍ مُعَدٌّ. تَعَالَوْا إِلَى الْعُرْسِ! ٥ وَلكِنَّهُمْ تَهَاوَنُوا وَمَضَوْا، وَاحِدٌ إِلَى حَقْلِهِ، وَآخَرُ إِلَى تِجَارَتِهِ، ٦ وَالْبَاقُونَ أَمْسَكُوا عَبِيدَهُ وَشَتَمُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ. ٧ فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ غَضِبَ، وَأَرْسَلَ جُنُودَهُ وَأَهْلَكَ أُولئِكَ الْقَاتِلِينَ وَأَحْرَقَ مَدِينَتَهُمْ. ٨ ثُمَّ قَالَ لِعَبِيدِهِ: أَمَّا الْعُرْسُ فَمُسْتَعَدٌّ، وَأَمَّا الْمَدْعُوُّونَ فَلَمْ يَكُونُوا مُسْتَحِقِّينَ. ٩ فَاذْهَبُوا إِلَى مَفَارِقِ الطُّرُقِ، وَكُلَّ مَنْ وَجَدْتُمُوهُ فَادْعُوهُ إِلَى الْعُرْسِ. ١٠ فَخَرَجَ أُولئِكَ الْعَبِيدُ إِلَى الطُّرُقِ، وَجَمَعُوا كُلَّ الَّذِينَ وَجَدُوهُمْ أَشْرَارًا وَصَالِحِينَ. فَامْتَلأَ الْعُرْسُ مِنَ الْمُتَّكِئِينَ. ١١ فَلَمَّا دَخَلَ الْمَلِكُ لِيَنْظُرَ الْمُتَّكِئِينَ، رَأَى هُنَاكَ إِنْسَانًا لَمْ يَكُنْ لاَبِسًا لِبَاسَ الْعُرْسِ. ١٢ فَقَالَ لَهُ: يَا صَاحِبُ، كَيْفَ دَخَلْتَ إِلَى هُنَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ لِبَاسُ الْعُرْسِ؟ فَسَكَتَ. ١٣ حِينَئِذٍ قَالَ الْمَلِكُ لِلْخُدَّامِ: ارْبُطُوا رِجْلَيْهِ وَيَدَيْهِ، وَخُذُوهُ وَاطْرَحُوهُ فِي الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ. ١٤ لأَنَّ كَثِيرِينَ يُدْعَوْنَ وَقَلِيلِينَ يُنْتَخَبُونَ)[1].

**(٥) ملكوت السموات يشبه فعلة الحقل:**

(١ فَإِنَّ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ يُشْبِهُ رَجُلاً رَبَّ بَيْتٍ خَرَجَ مَعَ الصُّبْحِ لِيَسْتَأْجِرَ فَعَلَةً لِكَرْمِهِ،

(١) إنجيل متى ٢٢ (١-١٤).

٢فَاتَّفَقَ مَعَ الْفَعَلَةِ عَلَى دِينَارٍ فِي الْيَوْمِ، وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى كَرْمِهِ.

٣ثُمَّ خَرَجَ نَحْوَ السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ وَرَأَى آخَرِينَ قِيَامًا فِي السُّوقِ بَطَّالِينَ،

٤فَقَالَ لَهُمُ: اذْهَبُوا أَنْتُمْ أَيْضًا إِلَى الْكَرْمِ فَأُعْطِيَكُمْ مَا يَحِقُّ لَكُمْ. فَمَضَوْا.

٥وَخَرَجَ أَيْضًا نَحْوَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ وَالتَّاسِعَةِ وَفَعَلَ كَذلِكَ.

٦ثُمَّ نَحْوَ السَّاعَةِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ خَرَجَ وَوَجَدَ آخَرِينَ قِيَامًا بَطَّالِينَ، فَقَالَ لَهُمْ: لِمَاذَا وَقَفْتُمْ ههُنَا كُلَّ النَّهَارِ بَطَّالِينَ؟

٧قَالُوا لَهُ: لأَنَّهُ لَمْ يَسْتَأْجِرْنَا أَحَدٌ. قَالَ لَهُمُ:اذْهَبُوا أَنْتُمْ أَيْضًا إِلَى الْكَرْمِ فَتَأْخُذُوا مَا يَحِقُّ لَكُمْ.

٨فَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ قَالَ صَاحِبُ الْكَرْمِ لِوَكِيلِهِ: ادْعُ الْفَعَلَةَ وَأَعْطِهِمُ الأُجْرَةَ مُبْتَدِئًا مِنَ الآخِرِينَ إِلَى الأَوَّلِينَ.

٩فَجَاءَ أَصْحَابُ السَّاعَةِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ وَأَخَذُوا دِينَارًا دِينَارًا.

١٠فَلَمَّا جَاءَ الأَوَّلُونَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ أَكْثَرَ. فَأَخَذُوا هُمْ أَيْضًا دِينَارًا دِينَارًا.

١١وَفِيمَا هُمْ يَأْخُذُونَ تَذَمَّرُوا عَلَى رَبِّ الْبَيْتِ

١٢قَائِلِينَ: هؤُلاَءِ الآخِرُونَ عَمِلُوا سَاعَةً وَاحِدَةً، وَقَدْ سَاوَيْتَهُمْ بِنَا نَحْنُ الَّذِينَ احْتَمَلْنَا ثِقَلَ النَّهَارِ وَالْحَرَّ!

١٣فَأَجَابَ وَقَالَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ: يَا صَاحِبُ، مَا ظَلَمْتُكَ! أَمَا اتَّفَقْتَ مَعِي عَلَى دِينَارٍ؟

١٤فَخُذِ الَّذِي لَكَ وَاذْهَبْ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَ هذَا الأَخِيرَ مِثْلَكَ.

١٥أَوَ مَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَفْعَلَ مَا أُرِيدُ بِمَا لِي؟ أَمْ عَيْنُكَ شِرِّيرَةٌ لأَنِّي أَنَا صَالِحٌ؟

١٦هكَذَا يَكُونُ الآخِرُونَ أَوَّلِينَ وَالأَوَّلُونَ آخِرِينَ، لأَنَّ كَثِيرِينَ يُدْعَوْنَ وَقَلِيلِينَ يُنْتَخَبُونَ)[1].

**(٦) مثل الزارع:**

(١فِي ذلِكَ الْيَوْمِ خَرَجَ يَسُوعُ مِنَ الْبَيْتِ وَجَلَسَ عِنْدَ الْبَحْرِ،

٢فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ، حَتَّى إِنَّهُ دَخَلَ السَّفِينَةَ وَجَلَسَ. وَالْجَمْعُ كُلُّهُ وَقَفَ عَلَى الشَّاطِئِ.

٣فَكَلَّمَهُمْ كَثِيرًا بِأَمْثَال قَائِلاً:«هُوَذَا الزَّارِعُ قَدْ خَرَجَ لِيَزْرَعَ،

٤وَفِيمَا هُوَ يَزْرَعُ سَقَطَ بَعْضٌ عَلَى الطَّرِيقِ، فَجَاءَتِ الطُّيُورُ وَأَكَلَتْهُ.

٥وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى الأَمَاكِنِ الْمُحْجِرَةِ، حَيْثُ لَمْ تَكُنْ لَهُ تُرْبَةٌ كَثِيرَةٌ، فَنَبَتَ حَالاً إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عُمْقُ أَرْضٍ.

٦وَلكِنْ لَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ احْتَرَقَ، وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ جَفَّ.

٧وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى الشَّوْكِ، فَطَلَعَ الشَّوْكُ وَخَنَقَهُ.

٨وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ فَأَعْطَى ثَمَرًا، بَعْضٌ مِئَةً وَآخَرُ سِتِّينَ وَآخَرُ ثَلاَثِينَ.

٩مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ)[2].

---

(١) إنجيل متى ٢٠ (١-١٦).

(٢) إنجيل متى ١٣ (١-٩).

**(٧) ومثال آخر للزارع:**

(١٨ فَاسْمَعُوا أَنْتُمْ مَثَلَ الزَّارِعِ:

١٩ كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ كَلِمَةَ الْمَلَكُوتِ وَلاَ يَفْهَمُ، فَيَأْتِي الشِّرِّيرُ وَيَخْطَفُ مَا قَدْ زُرِعَ فِي قَلْبِهِ. هذَا هُوَ الْمَزْرُوعُ عَلَى الطَّرِيقِ.

٢٠ وَالْمَزْرُوعُ عَلَى الأَمَاكِنِ الْمُحْجِرَةِ هُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ، وَحَالاً يَقْبَلُهَا بِفَرَحٍ،

٢١ وَلكِنْ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي ذَاتِهِ، بَلْ هُوَ إِلَى حِينٍ. فَإِذَا حَدَثَ ضِيقٌ أَوِ اضْطِهَادٌ مِنْ أَجْلِ الْكَلِمَةِ فَحَالاً يَعْثُرُ.

٢٢ وَالْمَزْرُوعُ بَيْنَ الشَّوْكِ هُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ، وَهَمُّ هذَا الْعَالَمِ وَغُرُورُ الْغِنَى يَخْنُقَانِ الْكَلِمَةَ فَيَصِيرُ بِلاَ ثَمَرٍ.

٢٣ وَأَمَّا الْمَزْرُوعُ عَلَى الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ فَهُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ وَيَفْهَمُ. وَهُوَ الَّذِي يَأْتِي بِثَمَرٍ، فَيَصْنَعُ بَعْضٌ مِئَةً وَآخَرُ سِتِّينَ وَآخَرُ ثَلاَثِينَ)[1].

**(٨) مثل الخروف الضال:**

وكما أن المسيح جاء لخلاص الناس -كما يعتقد النصارى- فشبه ذلك بمن له مائة خروف وضل واحد منها فانشغل به ولما وجده فرح به فهو لم يرد له الضياع. ثم ختم أمثاله بمثل من عمل لإرادة الله كشخص كلفه أبوه بشيء فرفضه أولا ثم

(١) إنجيل متى ١٣ (١٨-٢٣).

ندم أخيرا ومضى إلى العمل فمثل هذا من العشارين الزوانى هم الذين آمنوا وعملوا بإرادة الله.

(١٠ اُنْظُرُوا، لاَ تَحْتَقِرُوا أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ، لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلاَئِكَتَهُمْ فِي السَّمَاوَاتِ كُلَّ حِينٍ يَنْظُرُونَ وَجْهَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.

١١ لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ.

١٢ مَاذَا تَظُنُّونَ؟ إِنْ كَانَ لإِنْسَانٍ مِئَةُ خَرُوفٍ، وَضَلَّ وَاحِدٌ مِنْهَا، أَفَلاَ يَتْرُكُ التِّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ عَلَى الْجِبَالِ وَيَذْهَبُ يَطْلُبُ الضَّالَّ؟

١٣ وَإِنِ اتَّفَقَ أَنْ يَجِدَهُ، فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يَفْرَحُ بِهِ أَكْثَرَ مِنَ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ الَّتِي لَمْ تَضِلَّ.

١٤ هكَذَا لَيْسَتْ مَشِيئَةً أَمَامَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ.)[1].

**(٩) مثل من عمل إرادة الله:**

(٢٨ مَاذَا تَظُنُّونَ؟ كَانَ لإِنْسَانٍ ابْنَانِ، فَجَاءَ إِلَى الأَوَّلِ وَقَالَ: يَا ابْنِي، اذْهَبِ الْيَوْمَ اعْمَلْ فِي كَرْمِي.

٢٩ فَأَجَابَ وَقَالَ: مَا أُرِيدُ. وَلكِنَّهُ نَدِمَ أَخِيرًا وَمَضَى.

٣٠ وَجَاءَ إِلَى الثَّانِي وَقَالَ كَذلِكَ. فَأَجَابَ وَقَالَ: هَا أَنَا يَا سَيِّدُ. وَلَمْ يَمْضِ.

---

(١) إنجيل متى ١٨ (١٠-١٤).

٣١فَأَيُّ الاثْنَيْنِ عَمِلَ إِرَادَةَ الأَبِ؟ قَالُوا لَهُ:«الأَوَّلُ». قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ الْعَشَّارِينَ وَالزَّوَانِيَ يَسْبِقُونَكُمْ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ،

٣٢لأَنَّ يُوحَنَّا جَاءَكُمْ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ فَلَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ، وَأَمَّا الْعَشَّارُونَ وَالزَّوَانِي فَآمَنُوا بِهِ. وَأَنْتُمْ إِذْ رَأَيْتُمْ لَمْ تَنْدَمُوا أَخِيرًا لِتُؤْمِنُوا بِهِ.)[1].

**المسيح عليه السلام يسأل تلاميذه أفهمتم؟**

(٥١قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«أَفَهِمْتُمْ هذَا كُلَّهُ؟» فَقَالُوا:«نَعَمْ، يَا سَيِّدُ».

٥٢فَقَالَ لَهُمْ:«مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كُلُّ كَاتِبٍ مُتَعَلِّمٍ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ يُشْبِهُ رَجُلاً رَبَّ بَيْتٍ يُخْرِجُ مِنْ كَنْزِهِ جُدُدًا وَعُتَقَاءَ».

٥٣وَلَمَّا أَكْمَلَ يَسُوعُ هذِهِ الأَمْثَالَ انْتَقَلَ مِنْ هُنَاكَ.)[2].

❁❁❁

## المطلب الثاني

## دعوة المسيح عليه السلام في القرآن الكريم.

لم يذكر القرآن الكريم ولا السنة الصحيحة السن التي بعث عيسى عليه السلام على رأسها لكن اشتهر بين المفسرين والكتاب لقصص الأنبياء أن المسيح عليه السلام بعث في سن الثلاثين من عمره، وهذا قرروه بعد اجتهاد[3].

---

(١) إنجيل متى ٢١ (٢٨-٣٢).

(٢) إنجيل متى ١٣ (٥١-٥٣).

(٣) ورد فى إنجيل لوقا ما يوافق اجتهادهم، جاء فيه (ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة) إنجيل لوقا ٣ (٢٣).

وعلى ذلك فيمكن اعتبار سن الثلاثين هو بداية الرسالة والنبوة لعيسى عليه السلام.

انطلق عيسى عليه السلام يصدع في بنى إسرائيل برسالة ربه، ويدعوهم إلى الإيمان به، ويردهم عن زيغهم وضلالهم، وقد طرق عليهم كل باب، وسلك لهم كل طريق، وانطلق بين القرى والمدن ليثبت دعوته، ويؤكد لهم نبوته ورسالته.

**طبيعة المدعوين والدعوة:**

حينما انطلق المسيح عليه السلام ليبلغ دعوة ربه، واجه رياحا عاتية، وقلوبا شاردة. فرأى هذه الصورة الكاسفة في بنى إسرائيل:

١- فبنو إسرائيل انحرفوا عن طريق الله المستقيم، بعدما قست قلوبهم، وطال عليهم الأمد، وفرطوا في جنب الله تفريطا شديدا، استحقوا به مقت الله وغضبه.

٢- المادية الطاغية التي استولت على نفوسهم، وبلغ من ماديتهم الطاغية أنهم أنكروا البعث والقيامة، والحساب والعقاب.

٣- كانوا يميزون أنفسهم على غيرهم من الناس، فهم في منزلة وباقي الناس في منزلة دون منزلتهم حيث قالوا: ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾[1].

٤- رتعوا في الشهوات، وانغمسوا في الملذات، وجمع المال بشتى الطرق والوسائل، فكان سدنة المعابد يجمعون المال من النذور والقرابين لأنفسهم.

---

ومن المشهور أن الله تعالى يبعث الأنبياء فى سن الأربعين، لكن هذا على سبيل التغليب. وكانت دعوة عيسى عليه السلام كما هو مشهور ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام. انظر الملل والنحل للشهرستانى ٢٠٩/١.

(١) سورة المائدة الآية (١٨).

٥- خرجوا عن شريعة موسى عليه السلام فحرفوا كتابه، واشتروا به ثمنا قليلا، فإذا جاءهم الغنى الشريف المذنب تركوه، وإذا جاءهم الفقير الضعيف أقاموا عليه الحد.

٦- استباحوا الربا من غيرهم، وكذا الغصب والسرقة والنهب وجميع الطرق غير المشروعة(١).

جاء المسيح عليه السلام ليرد اليهود عن الإفراط والتفريط الذي انغمسوا فيه، وأن يحد من ماديتهم الطاغية، وأنانيتهم القاتلة. جاء ليصلح اعوجاجهم، ويقوم أخطاءهم، ويرشد ضالهم، ويهدى حائرهم.

يقول د/ أحمد شلبى: (كانت دعوة المسيح عليه السلام تحارب اتجاهين تأصلا عند اليهود،وهما:

أ- شغفهم بالمادة وإهمالهم الناحية الروحية فيهم.

ب- ادعاؤهم أنهم شعب مختار، وادعاء أحبارهم أنهم الصلة بين الله والناس، وبدونهم لا تتم الصلة بين الخالق والمخلوق)(٢).

كما أنه جاء ليبشر باقتراب ملكوت السموات أي ببعثة خاتم النبيين محمد ﷺ وشريعته الإلهية التي تهيمن على الشرائع السابقة، قال تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾(٣).

---

(١) يراجع فيما سبق محاضرات في النصرانية، صـ ٢٣.

(٢) المسيحية د / أحمد شلبي، صـ ٤١، ط / السادسة، سنة١٩٧٨.

(٣) سورة الصف الآية (٦).

**موقف اليهود من دعوة المسيح عليه السلام.**

لقد أحس رجال الدين من اليهود بهذا التيار الجارف، الذي يزلزل الأرض من تحت أقدامهم، وهذا الخطر الذي يلاحقهم في بيوتهم ومعابدهم، فلم يترك لهم شهوة إلا نغصها عليهم، ولا طريقا لجمع المال إلا سده عليهم، بل بين للناس زيغهم عن الطريق الصحيح، وبعدهم عن رسالة موسى عليه السلام واتباعهم تقاليد شيوخهم. وبالرغم من وضوح دعوته، وقوة حجته، وتأييد نصرته من الله ﷻ إلا أن اليهود تمادوا في طغيانهم يعمهون، وبقوا في ضلالهم يتخبطون، وما آمن بدعوته إلا القليل.

فحينما علم المسيح عليه السلام من بنى إسرائيل الكفر بالله ﷻ وسمعها منهم في صراحة ووضوح، استنفر من حوله من الأنصار فقال من أنصارى في السبيل إلى دعوة الله، ويضم نصرته إلى نصرة الله ﷻ فلم يجد حوله إلا عددا قليلا من الحواريين والأنصار، قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾[1].

**إنجيل المسيح عليه السلام.**

(١) سورة ال عمرآن الآية (٥٢).

لقد تلقى عيسى عليه السلام كتابه من الله عز وجل ليؤيد صدق دعوته، وصحة رسالته، فأنزل الله عليه الإنجيل، وجاء ذكر (الإنجيل) في القرآن الكريم في اثنى عشر موضعا من سور القرآن الكريم[١]. وهذه الآيات هى:

(١) ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ ﴾[٢].

(٢) ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٤٨ ﴾[٣].

(٣) ﴿ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ ﴾[٤].

(٤) ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ ﴾[٥].

(٥) ﴿ وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ ﴾[٦].

(٦) ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ ﴾[٧].

(٧) ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴾[٨].

(٨) ﴿ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ ﴾[٩].

---

(١) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، أ/ محمد فؤاد عبد الباقى، صـ ٦٨٨، ط/ دار الحديث، ١٩٨٨م.

(٢) سورة آل عمران الآيتان (٣-٤).

(٣) سورة آل عمران الآية (٤٨).

(٤) سورة آل عمران الآية (٦٥).

(٥) سورة المائدة الآية (٤٦).

(٦) سورة المائدة الآية (٤٧).

(٧) سورة المائدة الآية (٦٦).

(٨) سورة المائدة الآية (٦٨).

(٩) سورة المائدة الآية (١١٠).

(٩) ﴿ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾[١].

(١٠) ﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾[٢].

(١١) ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ ﴾[٣].

(١٢) ﴿ وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ﴾[٤].

**ويتبن من حديث القرآن الكريم عن الإنجيل ما يأتى:**

١- أنه احتوى على الهدى والنور الذي ينير الطريق أمام اليهود، فيبدد الظلام الذي يعيشون فيه، ويدلهم على الطريق الأقوم الذي ينبغى أن يسيروا فيه، بدلا من التخبط في دياجير الظلام، والطرق الملتوية، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾[٥].

٢- أن هذا الإنجيل جاء مصدقا للتوراة الأصلية المنزلة على موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ۝٤٦ ﴾[٦].

٣- أن كتاب عيسى عليه السلام كان كتابا ربانيا من عند الله عز وجل إذا فهو يدعو إلى التوحيد الخالص لله عز وجل في الاعتقاد والعبادة والتوجه، ولذلك دعا القرآن الكريم

---

(١) سورة الأعراف الآية (١٥٧).
(٢) سورة التوبة الآية (١١١).
(٣) سورة الفتح الآية (٢٩).
(٤) سورة الحديد الآية (٢٧).
(٥) سورة آل عمران الآيتان (٣، ٤).
(٦) سورة المائدة الآية (٤٦).

النصارى إلى العمل بما جاء في هذا الإنجيل من توحيد وأحكام تشريعية وأخلاقية قال تعالى: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[1].

٤- أنه اشتمل على بعض الأحكام التشريعية القليلة التي جاء فيها ناسخا لبعض أحكام التوراة، لا سيما المتعلقة بالحلال والحرام، قال تعالى: على لسان عيسى في القرآن الكريم مخاطبا بنى إسرائيل: ﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ ﴾[2].

٥- ومن الملاحظ في جميع الآيات التي تحدثت عن الإنجيل، أن كلمة الإنجيل جاءت بلفظ المفرد، وليست بلفظ الجمع (الأناجيل) ويستفاد من ذلك أن الأناجيل التي بيد النصارى الآن ليست هى إنجيل المسيح عليه السلام إذ إنها لم تكن موجودة في وقت حياة المسيح عليه السلام وهذا مما يقطع القول بانقطاع سندها، وعدم سلامتها وصحتها.

**حوارى المسيح عليه السلام.**

هم الطائفة التي آمنت بعيسى عليه السلام واتبعوه على دينه الذي أتى به، بل وطلبوا من الله عز وجل أن يكتبهم مع الذين شهدوا للأنبياء بالصدق.

---

(١) سورة المائدة الآية (٤٧).

(٢) سورة آل عمران الآية (٥٠).

ويذكر القرآن الكريم أن حواري المسيح عليه السلام كانوا دعاة توحيد خالص، حيث إنهم اتبعوه فيما قام به من دعوة صادقة، إلى توحيد الله – عز وجل – وتنزيهه عن الشرك أو الولد، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤ ﴾[1].

**الديانة التي جاء بها المسيح عليه السلام.**

إن الديانة التي جاء بها المسيح عليه السلام ديانة توحيد خالصة، توحيد نقي من كل شائبة، بعيد عن كل تشبيه أو تجسيم أو تمثيل، توحيد يقوم على عبودية العبد، وسيادة الرب، بلا وسيط أو شريك.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة مبينا الأسس التي تقوم عليها دعوة المسيح: (لقد كانت دعوة المسيح عليه السلام تقوم على أساس أنه لا توسط بين الخالق والمخلوق، ولا توسط بين العابد والمعبود، فالأحبار والرهبان لم تكن لهم الوساطة بين الله والناس، بل كل مسيحي يتصل بالله في عبادته بنفسه، من غير حاجة إلى توسط كاهن أو قسيس أو غيرهم، وليس شخص- مهما تكن منزلته أو قداسته أو تقواه – وسيطا بين العبد والرب في عبادته، وتعرف أحكام شرعه مما أنزل الله على عيسى من كتاب، وما أثر عنه من وصايا، وما اقترنت به بعثته من أقوال ومواعظ.

---

(١) سورة الصف الآية (٢٤).

دعوة عيسى عليه السلام كما ورد في بعض الآثار، وكما تضافرت عليه أقوال المؤرخين – تقوم على الزهادة والأخذ من أسباب الحياة بأقل قسط يكفي لأن تقوم عليه الحياة، وكان يحث على الإيمان باليوم الآخر، واعتبار الحياة الآخرة الغاية السامية لبني الإنسان في الدنيا، إذ الدنيا ليست إلا طريقا غايته الآخرة، وابتداء نهايته تلك الحياة الأبدية)[1].

قال تعالى: على لسان المسيح عليه السلام وهو يجيب على سؤال ربه له: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾[2].

فالقرآن الكريم ينصف المسيح عليه السلام حينما يتحدث عن العقيدة التي دعا إليها من التوحيد الخالص، وليس كما يعتقد النصارى الآن، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾[3].

---

(١) محاضرات في النصرانية، صـ ١٣.

(٢) سورة المائدة الآيات (١١٦-١١٧).

(٣) سورة المائدة الآية (٧٢).

والشريعة التي جاء بها المسيح عليه السلام شريعة ربانية من عند الله -عز وجل- تبغي إصلاح الدنيا بالدين، وإيثار الحياة الآخرة على الحياة الفانية، ورفع مظاهر العنت والمشقة على الناس، ويحل لهم بعض الذي حرم عليهم، قال تعالى: ﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾[1].

والأخلاق التي جاء بها المسيح عليه السلام أخلاق فاضلة مثالية تدعو في مجملها إلى العفو والصفح والتسامح وعدم مواجهة السيئة بالسيئة، وذلك لتواجه القسوة والشدة التي أصبحت من طبائع اليهود وجبلتهم، فجاء العلاج على قدر المرض.

**عقيدة النصارى في المسيح عليه السلام وموقف القرآن الكريم منها**

تقوم عقيدة النصارى في المسيح عليه السلام على خلاف ما يعتقد المسلمون فيه، فالمسلمون يعتقدون هذه الصورة المشرقة البيضاء النقية التي ذكرها القرآن الكريم، وسبق عرضها من قبل، ويلخصها قوله عز وجل على لسان المسيح عليه السلام في صغره:

﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن

(١) سورة آل عمران الآيتان (٥٠-٥١).

فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾[1].

فلقد صرح المسيح عليه السلام بأنه عبد لله، وأن الله أنزل معه كتابا يؤكد صدق رسالته وصحة دعوته، وأنه نبي من قبل الله عز وجل وقد أيده بالمعجزات الساطعة التي لا ينكرها إلا جاحد أو مكابر، وأنه دعا إلى العبادة ومكارم الأخلاق مبتدئا بنفسه، وأن هذا هوالحق المبين، الذي لا يحيد عنه إلا جاهل مارق، خرج عن هذا الدين، وضل الطريق المستقيم.

يقول الإمام ابن كثير: (افترقوا على ثلاثة فرق فقالت طائفة كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء وهؤلاء اليعقوبية، وقالت فرقة كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه وهؤلاء النسطورية. وقالت فرقة كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء ثم رفعه الله إليه وهؤلاء المسلمون. فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوهما، فلم يزل الإسلام طامسا حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس، وذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[2][3].

(١) سورة مريم الآيات (٣٠-٣٧).

(٢) سورة الصف الآية (١٤).

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (٨٥-٨٦).

وهذه الفئة الثالثة هي التي على الحق والصواب، وما سواها على الباطل والكفر والضلال، وقد توعدهم الله بالعذاب الأليم يوم القيامة، فقال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾[1].

وتقوم عقيدة النصارى في المسيح عليه السلام على قضيتين رئيستين، هما:

١- ألوهية المسيح. ٢- الصلب والفداء.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة: (يعتقد المسيحيون أن الله عز وجل أوحى لآدم بألا يأكل من الشجرة فأكل منها بإغواء إبليس، فاستحق هو وذريته العذاب، ولكن الله عز وجل رحمة منه بعباده جسد كلمته، وهو ابنه الأزلي تجسدا ظاهرا، ورضي بموته على الصليب، وهو غير مستحق لذلك، لكي يكون ذلك فداء الخطيئة الأولى، ولم يكن في استطاعة أحد أن يقوم بذلك الفداء سوى ابن الله وابن الإنسان معا، وكان ذلك الابن، وهذا الفداء هو المسيح عيسى ولد مريم العذراء)[2].

ويقول د/ أحمد شلبي مؤكدا ما ذكره الشيخ محمد أبو زهرة عن معتقد النصارى في المسيح عليه السلام: (ليس المسيح في نظر المسيحيين إنسانا ولد على الطريقة التي ذكرناها من قبل، بل هو تكوين آخر، إنه ابن الإله الأزلي، وهو كالأب أزلي أيضا، وليس بينه وبين الله فرق في الزمن، والله الأب غضب على الجنس البشري بسبب خطاياهم، وبخاصة خطيئة أبيهم آدم التي أخرجته من الجنة، ولكن مع

---

(١) سورة مريم الآية (٣٧).

(٢) محاضرات في النصرانية، صـ٢٧.

غضب الله على الجنس البشري فهو رحيم، يريد أن يمحو هذا الذنب ويعيد رضاه على الناس، فأرسل ابنه الوحيد إلي الأرض حيث دخل رحم مريم العذراء البتول، وولد كما يولد الأطفال وتربى كالأطفال حتى بدا إنسان كالبشر، ثم صلب ظلما على الصليب، لا لأنه ارتكب خطأ في حق الرومان أو اليهود، بل ليكفر عن إثم آدم الذي أصبح المسيح كأنه أحد أبنائه،فكأنه احتمل بعض مسئولية عصيان أبيه آدم)[1].

وإذا كان ما ذكره الشيخ/ محمد أبو زهرة، ود/ أحمد شلبي، تصورا عما يعتقد النصارى في المسيح كما يفهمه علماء الإسلام، فهذا الأستاذ / إبراهيم خليل أحمد الذي كان قسيسا وهداه الله إلى الإسلام يؤكد صحة هذا التصور عن النصارى فيقول: (إن طوائف النصارى من الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت يعتقدون الخمسة التالية:-

١- الإيمان بيسوع المسيح بأنه الإله المتجسد.

٢- الإيمان بيسوع المسيح بأنه ابن الله الحبيب.

٣- الإيمان بيسوع المسيح بأنه أقنوم الابن في الثالوث.

٤- الإيمان بخطيئة آدم التي ورثها أبناؤه.

(١) المسيحية، د/ أحمد شلبي، صـ٩٥.

٥- الإيمان بأن يسوع المسيح في طبيعته الناسوتية واللاهوتية قد بذل نفسه على الصليب تكفيرا للخطيئة)[١].

يقول الشيخ محمد الغزالي: (والحق أن هناك ألوفا مؤلفة من النصارى تستبطن الريبة في عقيدتى الثالوث والفداء، أو تستشعر التبرم الخفى بهما، وتود لو تخلصت منهما كما يتخلص الحمال المثقل من عبء أبهظ كواهله، فإذا واتت فرص مناسبة للدخول في عقيدة أخرى دون غضاضة تلحق النفس من الانخلاع عن عقيدتها الأولى؛ كان ذلك إيذانا بتحول واسع النطاق) [٢].

إن النصارى يزعمون أن المسيح عليه السلام بذل نفسه لأجل خطايا البشرية، ولينقذ العالم من الشر، وبذل نفسه فدية من أجل الجميع.

فلو فرضنا صحة هذا لكان المسيح عليه السلام يسلم نفسه لليهود طواعية دون أن يكلفهم عنت البحث، ومشقة القبض عليه ومحاكمته، بل إنه قال لهم أثناء محاكمته كما ذكر إنجيل لوقا: (إِنْ قُلْتُ لَكُمْ لاَ تُصَدِّقُونَ، وَإِنْ سَأَلْتُ لاَ تُجِيبُونَنِي وَلاَ تُطْلِقُونَنِي)[٣].

وهذا يعنى أنه كان يريد النجاة من أيديهم، فهل يصدق عاقل بألوهية بشر يقبض عليه، ويحاكم ويصلب، ويموت ويقبر!.

**موقف القرآن الكريم من ألوهية المسيح:**

---

(١) الغفران بين الإسلام والمسيحية، أ / إبراهيم خليل أحمد، صـ ٥، ط دار المنار، سنة١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

(٢) التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، الشيخ/ محمد الغزالى صـ٢٣٩.

(٣) إنجيل لوقا٢٢ (٦٦-٦٨).

إن موقف القرآن الكريم من عقيدة النصارى في ألوهية المسيح عليه السلام هو موقف المهيمن والمصحح للخطأ، والمبين للصواب، دون مجاملة أو محاباة. ولقد جاءت آيات كثيرة قصها القرآن الكريم عن أناس نسبو لله عز وجل الولد ومنهم النصارى - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا- فأثبت هذه الآيات كشاهد عليهم أولا، ثم قام بمناقشتهم، والرد عليهم، وإبطال زعمهم، ووصفهم بالكفر، وتوعدهم بالعذاب الأليم.

ومن هذه الآيات التي ذكرها القرآن الكريم، كشاهد على النصارى في عقيدتهم ما يأتي:

١- قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[1].

٢- وقال تعالى: ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِـَٔابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾[2].

٣- وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ ﴾[3].

٤- وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[1].

---

(١) سورة التوبة الآية (٣٠).

(٢) سورة الكهف الآيتان (٤-٥).

(٣) سورة مريم الآيات (٨٨).

٥- وقال تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ﴾[٢].

٦- وقال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾[٣].

٧- وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[٤].

وبعد هذه الآيات التي أوردها القرآن الكريم، ليثبت على النصارى تصريحهم بألوهية المسيح، رد القرآن الكريم عليهم ردا قويا بما يأتى:

١- إن النصارى حينما زعموا أن المسيح عليه السلام ابن الله إنما هو زعم بلا دليل، ولا برهان، وهذا ترداد لكلام الفلاسفة الذين سبقوهم، وكلام أصحاب الديانات القديمة الذين صرحوا بالتثليث، ولذلك قال تعالى: ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ ﴾[٥] ودعا الله عليهم بالقتل والهلاك، ووصفهم بالإفك والكذب فقال تعالى: ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾.

---

(١) سورة الأنبياء الآية (٢٦).
(٢) سورة يونس الآية (٦٨).
(٣) سورة البقرة الآية (١١٦).
(٤) سورة الأنعام الآية (١٠٠).
(٥) سورة التوبة الآية (٣٠).

يقول د/ عبد الجليل شلبى: (وكل ما عناه القرآن إثبات أنه أي عيسى عليه السلام ليس له والد بشرى وليس ابنا لله، وأنه لم يقتل ولم يصلب واكتفى من أخباره بذكر عداء اليهود له، وبأن الله أواه وأمه إلى ربوة ذات قرار ومعين، والغرض منها أن الله نجاه من كيد اليهود ومن صلبهم إياه في نهايته)(١).

٢- من شبهات النصارى حول المسيح عليه السلام أنه خلق بدون أب، فرد القرآن الكريم عليهم بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾(٢).

ولما كان الله عز وجل هو خالق كل شيء، وهو المالك لكل شئ، والمتصرف في كل شئ، وهو عز وجل له القدرة المطلقة، إذا قال للشيء كن فيكون، فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، فهو سبحانه وتعالى ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾(٣).

فقد يخلق الله من غير أب وأم كآدم، وقد يخلق من غير أم كحواء، وقد يخلق بدون أب كعيسى عليه السلام.

---

(١) الإرساليات التبشيرية د/عبد الجليل شلبى صـ١٧ الناشر/ منشأة المعارف بالإسكندرية سنة١٩٨٧م.

(٢) سورة أل عمران الآية (٥٩).

(٣) سورة الروم الآية (٥٤).

يقول الإمام القرطبى: (إن مثل عيسى... دليل على صحة القياس، والتشبيه واقع على أن عيسى خلق من غير أب كآدم، لا على أنه خلق من تراب، والشيء قد يشبه الشيء وإن كان بينهما فرق كبير بعد أن يجتمعا في صف واحد.

فإن آدم خلق من تراب، ولم يخلق عيسى من تراب، فكان بينهما فرق من هذه الجهة، ولكن شبه ما بينهما أنهما خلقا من غير أب، ولأن أصل خلقهما كان من تراب لأن آدم لم يخلق من نفس التراب، ولكنه جعل التراب طينا ثم جعله صلصالا ثم خلقه منه، فكذلك عيسى حوله من حال إلى حال، ثم جعله بشرا من غير أب.

نزلت هذه الآية بسبب وفد نجران حين أنكروا على النبي ﷺ أن عيسى عبد الله وكلمته، فقالوا أرنا عبدا خلق من غير أب، فقال لهم النبي ﷺ آدم من كان أبوه، أعجبتم من عيسى ليس له أب فآدم عليه السلام ليس له أب ولا أم. فذلك قوله تعالى ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ ﴾ أي في عيسى ﴿ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ ﴾ في آدم ﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾[1].

٣- القرآن الكريم بين أن عيسى عليه السلام حين نطق في المهد، كانت أول كلمة نطق بها قال: ﴿إني عبد الله﴾ والعبودية ضد الألوهية، فكيف يكون عبدا وإلها.

(١) تفسير القرطبى ٤/١٠٢-١٠٣.

٤- القرآن الكريم أكد على أن المسيح دعا قومه إلى التوحيد الخالص وحذر قومه من الشرك فقال: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢ ﴾[1].

٥- القرآن الكريم أكد على نبوة المسيح ورسالته، وشأنه في النبوة كشأن من سبقه من الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: ﴿ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٧٥ ﴾[2].

٦- القرآن الكريم بين أن عيسى لا يستطيع دفع الضر عن نفسه، فكيف يستطيع أن يدفعه عمن يعبده ويجعله إلها، قال تعالي: ﴿ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٧٦ ﴾[3].

٧- القرآن الكريم دعا النصارى إلى المباهلة، حينما أتت نصارى نجران إلى النبي ﷺ فخافوا من عاقبتها بسبب كذبهم، ورضوا بأن يدفعوا الجزية، كما حكت كتب السيرة تفاصيل ذلك، قال تعالى: ﴿ فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦١ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ

(١) سورة المائدة الآية (٧٢).
(٢) سورة المائدة الآية ( ٧٥).
(٣) سورة المائدة الآية (٧٦).

وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[1].

❁❁❁

## المطلب الثالث

## مقارنة بين دعوة المسيح عليه السلام في العهد الجديد والقرآن الكريم.

(١) تبين من خلال عرض دعوة المسيح عليه السلام في العهد الجديد أن دعوته قامت على المواعظ والتعاليم والوصايا، والأمثلة التي تفهم الناس وتحضهم على الاقتراب من ملكوت السماوات، وهذه المواعظ كانت في مجملها دعوة للزهد والرضا والقناعة والتسامح وعدم الاعتداء، أو مقابة الاعتداء بمثله.

كما أن دعوته عليه السلام نسخت بعض التعاليم والتشريعات السابقة التي كان عليها بنو إسرائيل منذ عهد موسى عليه السلام لا سيما الطلاق والحدود.

ومعلوم أن أصل رسالة عيسى عليه السلام التوحيد الخالص، لكن عقيدة النصارى قد خرجت عن ذلك بل هى تقوم على عكس التوحيد، حيث يعتقدون ألوهية المسيح، وبنوته لله، وأنه قتل وصلب فداءً للبشرية بسبب خطيئة آدم عليه السلام وهم يعتمدون في ذلك على نصوص قليلة ألحقت بالأناجيل في وقت متأخر،

(١) سورة أل عمران الآيات (٦١-٦٤).

والأناجيل كلها مقطوع بعدم نسبتها إلى المسيح عليه السلام ومشكوك في نسبتها إلى أصحابها، ومثل ذلك لا تنهض به دعوة ولا تقوم عليه عقيدة صحيحة.

(٢) أما دعوة المسيح عليه السلام في القرآن الكريم فهى دعوة ربانية توحيدية صرفة، قامت على توحيد الله ﷻ وتنزيهه عن الشريك والشبيه والصاحبة والولد. وكان للمسيح إنجيل واحد منزل من عند الله، يشتمل على كثير من المواعظ، وقليل من التشريع، وأتباعه كانوا قلة من الحواريين المسلمين.

كما أن القرآن الكريم ناقش معتقدات النصارى في ألوهية المسيح وبنوته، بالحجج العقلية القاطعة، ودعاهم إلى عبادة الله الواحد الأحد، وترك الشرك والتعدد، وذلك ما عرف في القرآن الكريم بالمباهلة التي ختمها الله ﷻ بقوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾[1].

❁❁❁

(١) سورة آل عمران الآية (٦٤).

## المبحث الخامس

## معجزات المسيح عليه السلام في العهد الجديد والقرآن الكريم.

### المطلب الأول

### معجزات المسيح عليه السلام في العهد الجديد.

المعجزات أمور خارقة للعادة يظهرها الله ﷻ على يد أنبيائه ورسله لتصديق الناس لهم، وإقبالهم على دعوتهم، وهى سنة من سنن الله ﷻ مع الأنبياء والمرسلين -عليهم السلام- فإبراهيم عليه السلام أيده الله بمعجزة حينما ألقى في النار فلم تحرقه، وخرج منها سليما معافى، وموسى عليه السلام أيده الله بمعجزات كثيرة قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ ﴾والمسيح عليه السلام ليس بدعا من الأنبياء والمرسلين فأيده الله ﷻ بمعجزات كثيرة[1].

---

(١) ورد فى قاموس الكتاب المقدس عن كلمة عجيبة التى يقصد بها المعجزة: (هى حادثة تحدث بقوة إلهية تخرق مجرى الطبيعة العادى، وتثبت إرسالية من كان سبب الحادثة أو من جرت على يديه. وهى فوق الطبيعة المألوفة، ولكن ليست ضدها، وهى تحدث بتوقيت نظم الطبيعة، ولكنها لا تلغى تلك النظم، ويقصد بها إظهار النظام الذى هو أعلى من الطبيعة، والذى يخضع له نظام الطبيعة نفسه، ولما كان الله هو القوة الوحيدة فوق الطبيعة المتسلطة عليها فهو الوحيد القادر على صنع العجائب، به أو بالذين يناط بهم ذلك... ومن خواص العجائب... وهى علامات ورموز على قدرة الله وجلاله، أنها تعرض صفة الله وتبرهن على حقيقته، وتنسجم مع حقائق الدين (وإلا كانت عجيبة مزورة) فالله لا يصنع عجائبه إلا لأسباب مهمة وغايات مقدسة). قاموس الكتاب المقدس صـ٦٠١-٦٠٢.

ولقد جاءت هذه المعجزات في العهد الجديد، وجاءت كذلك في القرآن الكريم، فما هى المعجزات التي تحدث عنها العهد الجديد؟.

تصور أناجيل العهد الجديد سبع معجزات للمسيح عليه السلام وهى:-

١- تحويل الماء إلى خمر.

٢- أنه أقام الموتى وحولهم إلى أحياء.

٣- أنه شفى أناسا من أمراضهم وخاصة التي لا تقبل العلاج مثل إبصار الأعمى.

٤- إشباع الجموع الكثيرة من طعام قليل.

٥- المشى على المياه داخل البحر حتى وصل إلى سفينة يركب فيها تلاميذه.

٦- غفران الخطايا حيث وعد إنسانا مفلوجا أي مشلولا بمغفرة خطاياه وأمره أن يحمل فراشه ويمضى إلى بيته.

٧- أنه طرد روحا نجسا كان يصرع ولدا فيزبد -أي يخرج من فمه رغوة بيضاء - فطرد الروح النجس منه، وشفى الصبى وسلمه إلى أبيه.

**(١) أما عن تحويل الماء إلى خمر فقد جاء في إنجيل يوحنا:**

حيث دعى المسيح عليه السلام إلى عرس، ولما فرغت الخمر، فحول لهم الماء إلى خمر، وكانت هذه هى أول المعجزات، جاء في إنجيل يوحنا: (وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ كَانَ عُرْسٌ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَكَانَتْ أُمُّ يَسُوعَ هُنَاكَ. وَدُعِيَ أَيْضًا يَسُوعُ وَتَلاَمِيذُهُ إِلَى الْعُرْسِ. وَلَمَّا فَرَغَتِ الْخَمْرُ، قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ:«لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ:«مَا

لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ». قَالَتْ أُمُّهُ لِلْخُدَّامِ:«مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ». وَكَانَتْ سِتَّةُ أَجْرَانٍ مِنْ حِجَارَةٍ مَوْضُوعَةً هُنَاكَ، حَسَبَ تَطْهِيرِ الْيَهُودِ، يَسَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِطْرَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً. قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«امْلأُوا الأَجْرَانَ مَاءً». فَمَلأُوهَا إِلَى فَوْقُ. ثُمَّ قَالَ لَهُمُ:«اسْتَقُوا الآنَ وَقَدِّمُوا إِلَى رَئِيسِ الْمُتَّكَإِ». فَقَدَّمُوا. فَلَمَّا ذَاقَ رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْمَاءَ الْمُتَحَوِّلَ خَمْرًا، وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هِيَ، لكِنَّ الْخُدَّامَ الَّذِينَ كَانُوا قَدِ اسْتَقَوُا الْمَاءَ عَلِمُوا، دَعَا رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْعَرِيسَ وَقَالَ لَهُ:«كُلُّ إِنْسَانٍ إِنَّمَا يَضَعُ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ أَوَّلاً، وَمَتَى سَكِرُوا فَحِينَئِذٍ الدُّونَ. أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الآنَ!». هذِهِ بِدَايَةُ الآيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ، فَآمَنَ بِهِ تَلاَمِيذُهُ. وَبَعْدَ هذَا انْحَدَرَ إِلَى كَفْرِنَاحُومَ، هُوَ وَأُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ وَتَلاَمِيذُهُ، وَأَقَامُوا هُنَاكَ أَيَّامًا لَيْسَتْ كَثِيرَةً كثيرة)[1].

**(٢) أما عن إقامة الموتى فقد جاء في إنجيل يوحنا:**

(١ وَكَانَ إِنْسَانٌ مَرِيضًا وَهُوَ لِعَازَرُ، مِنْ بَيْتِ عَنْيَا مِنْ قَرْيَةِ مَرْيَمَ وَمَرْثَا أُخْتِهَا.

٢ وَكَانَتْ مَرْيَمُ، الَّتِي كَانَ لِعَازَرُ أَخُوهَا مَرِيضًا، هِيَ الَّتِي دَهَنَتِ الرَّبَّ بِطِيبٍ، وَمَسَحَتْ رِجْلَيْهِ بِشَعْرِهَا.

٣ فَأَرْسَلَتِ الأُخْتَانِ إِلَيْهِ قَائِلَتَيْنِ: «يَاسَيِّدُ، هُوَذَا الَّذِي تُحِبُّهُ مَرِيضٌ».

٤ فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ، قَالَ:«هذَا الْمَرَضُ لَيْسَ لِلْمَوْتِ، بَلْ لأَجْلِ مَجْدِ اللهِ، لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ اللهِ بِهِ».

---

(١) انجيل يوحنا ٢ (١-١٢).

٥وَكَانَ يَسُوعُ يُحِبُّ مَرْثَا وَأُخْتَهَا وَلِعَازَرَ.

٦فَلَمَّا سَمِعَ أَنَّهُ مَرِيضٌ مَكَثَ حِينَئِذٍ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ فِيهِ يَوْمَيْنِ.

٧ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ قَالَ لِتَلاَمِيذِهِ:«لِنَذْهَبْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ أَيْضًا».

٨قَالَ لَهُ التَّلاَمِيذُ:«يَا مُعَلِّمُ، الآنَ كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَنْ يَرْجُمُوكَ، وَتَذْهَبُ أَيْضًا إِلَى هُنَاكَ».

٩أَجَابَ يَسُوعُ:«أَلَيْسَتْ سَاعَاتُ النَّهَارِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ؟ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَمْشِي فِي النَّهَارِ لاَ يَعْثُرُ لأَنَّهُ يَنْظُرُ نُورَ هذَا الْعَالَمِ،

١٠وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَمْشِي فِي اللَّيْلِ يَعْثُرُ، لأَنَّ النُّورَ لَيْسَ فِيهِ».

١١قَالَ هذَا وَبَعْدَ ذلِكَ قَالَ لَهُمْ:«لِعَازَرُ حَبِيبُنَا قَدْ نَامَ. لكِنِّي أَذْهَبُ لأُوقِظَهُ».

١٢فَقَالَ تَلاَمِيذُهُ: «يَاسَيِّدُ، إِنْ كَانَ قَدْ نَامَ فَهُوَ يُشْفَى».

١٣وَكَانَ يَسُوعُ يَقُولُ عَنْ مَوْتِهِ، وَهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ يَقُولُ عَنْ رُقَادِ النَّوْمِ.

١٤فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ حِينَئِذٍ عَلاَنِيَةً: «لِعَازَرُ مَاتَ.

١٥وَأَنَا أَفْرَحُ لأَجْلِكُمْ إِنِّي لَمْ أَكُنْ هُنَاكَ، لِتُؤْمِنُوا. وَلكِنْ لِنَذْهَبْ إِلَيْهِ!».

١٦فَقَالَ تُومَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوْأَمُ لِلتَّلاَمِيذِ رُفَقَائِهِ: «لِنَذْهَبْ نَحْنُ أَيْضًا لِكَيْ نَمُوتَ مَعَهُ!».

١٧فَلَمَّا أَتَى يَسُوعُ وَجَدَ أَنَّهُ قَدْ صَارَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ فِي الْقَبْرِ.

١٨وَكَانَتْ بَيْتُ عَنْيَا قَرِيبَةً مِنْ أُورُشَلِيمَ نَحْوَ خَمْسَ عَشْرَةَ غَلْوَةً.

١٩وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ قَدْ جَاءُوا إِلَى مَرْثَا وَمَرْيَمَ لِيُعَزُّوهُمَا عَنْ أَخِيهِمَا.

٢٠فَلَمَّا سَمِعَتْ مَرْثَا أَنَّ يَسُوعَ آتٍ لاَقَتْهُ، وَأَمَّا مَرْيَمُ فَاسْتَمَرَّتْ جَالِسَةً فِي الْبَيْتِ.

٢١فَقَالَتْ مَرْثَا لِيَسُوعَ:«يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتَ هٰهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي!

٢٢لكِنِّي الآنَ أَيْضًا أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنَ اللهِ يُعْطِيكَ اللهُ إِيَّاهُ».

٢٣قَالَ لَهَا يَسُوعُ:«سَيَقُومُ أَخُوكِ».

٢٤قَالَتْ لَهُ مَرْثَا:«أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَقُومُ فِي الْقِيَامَةِ، فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ».

٢٥قَالَ لَهَا يَسُوعُ:«أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا،

٢٦وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ بِهٰذَا؟»

٢٧قَالَتْ لَهُ:«نَعَمْ يَا سَيِّدُ. أَنَا قَدْ آمَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، الآتِي إِلَى الْعَالَمِ».

٢٨وَلَمَّا قَالَتْ هٰذَا مَضَتْ وَدَعَتْ مَرْيَمَ أُخْتَهَا سِرًّا، قَائِلَةً:«الْمُعَلِّمُ قَدْ حَضَرَ، وَهُوَ يَدْعُوكِ».

٢٩أَمَّا تِلْكَ فَلَمَّا سَمِعَتْ قَامَتْ سَرِيعًا وَجَاءَتْ إِلَيْهِ.

٣٠وَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ قَدْ جَاءَ إِلَى الْقَرْيَةِ، بَلْ كَانَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي لاَقَتْهُ فِيهِ مَرْثَا.

٣١ثُمَّ إِنَّ الْيَهُودَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهَا فِي الْبَيْتِ يُعَزُّونَهَا، لَمَّا رَأَوْا مَرْيَمَ قَامَتْ عَاجِلاً وَخَرَجَتْ، تَبِعُوهَا قَائِلِينَ: «إِنَّهَا تَذْهَبُ إِلَى الْقَبْرِ لِتَبْكِيَ هُنَاكَ».

٣٢فَمَرْيَمُ لَمَّا أَتَتْ إِلَى حَيْثُ كَانَ يَسُوعُ وَرَأَتْهُ، خَرَّتْ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَائِلَةً لَهُ:«يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتَ هٰهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي!».

٣٣فَلَمَّا رَآهَا يَسُوعُ تَبْكِي، وَالْيَهُودُ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَهَا يَبْكُونَ، انْزَعَجَ بِالرُّوحِ وَاضْطَرَبَ،

٣٤وَقَالَ:«أَيْنَ وَضَعْتُمُوهُ؟» قَالُوا لَهُ:«يَا سَيِّدُ، تَعَالَ وَانْظُرْ».

٣٥بَكَى يَسُوعُ.

٣٦فَقَالَ الْيَهُودُ:«انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ يُحِبُّهُ!».

٣٧وَقَالَ بَعْضٌ مِنْهُمْ:«أَلَمْ يَقْدِرْ هذَا الَّذِي فَتَحَ عَيْنَيِ الأَعْمَى أَنْ يَجْعَلَ هذَا أَيْضًا لاَ يَمُوتُ؟».

٣٨فَانْزَعَجَ يَسُوعُ أَيْضًا فِي نَفْسِهِ وَجَاءَ إِلَى الْقَبْرِ، وَكَانَ مَغَارَةً وَقَدْ وُضِعَ عَلَيْهِ حَجَرٌ.

٣٩قَالَ يَسُوعُ:«ارْفَعُوا الْحَجَرَ!». قَالَتْ لَهُ مَرْثَا، أُخْتُ الْمَيْتِ:«يَاسَيِّدُ، قَدْ أَنْتَنَ لأَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ».

٤٠قَالَ لَهَا يَسُوعُ:«أَلَمْ أَقُلْ لَكِ: إِنْ آمَنْتِ تَرَيْنَ مَجْدَ الله؟».

٤١فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيْتُ مَوْضُوعًا، وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ، وَقَالَ:«أَيُّهَا الآبُ، أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي،

٤٢وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلكِنْ لأَجْلِ هذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ، لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي».

٤٣وَلَمَّا قَالَ هذَا صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ:«لِعَازَرُ، هَلُمَّ خَارِجًا!»

٤٤فَخَرَجَ الْمَيْتُ وَيَدَاهُ وَرِجْلاَهُ مَرْبُوطَاتٌ بِأَقْمِطَةٍ، وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيل. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: حُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبْ)[1].

**(٣) وأما عن شفاء المرضى فقد جاء في إنجيل يوحنا أيضا:**

(١وَفِيمَا هُوَ مُجْتَازٌ رَأَى إِنْسَانًا أَعْمَى مُنْذُ وِلاَدَتِهِ،

٢فَسَأَلَهُ تَلاَمِيذُهُ قَائِلِينَ:«يَا مُعَلِّمُ، مَنْ أَخْطَأَ: هذَا أَمْ أَبَوَاهُ حَتَّى وُلِدَ أَعْمَى؟».

٣أَجَابَ يَسُوعُ:«لاَ هذَا أَخْطَأَ وَلاَأَبَوَاهُ، لكِنْ لِتَظْهَرَ أَعْمَالُ اللهِ فِيهِ.

٤يَنْبَغِي أَنْ أَعْمَلَ أَعْمَالَ الَّذِي أَرْسَلَنِي مَا دَامَ نَهَارٌ. يَأْتِي لَيْلٌ حِينَ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ.

٥مَا دُمْتُ فِي الْعَالَمِ فَأَنَا نُورُ الْعَالَمِ».

٦قَالَ هذَا وَتَفَلَ عَلَى الأَرْضِ وَصَنَعَ مِنَ التُّفْلِ طِينًا وَطَلَى بِالطِّينِ عَيْنَيِ الأَعْمَى.

٧وَقَالَ لَهُ: «اذْهَبِ اغْتَسِلْ فِي بِرْكَةِ سِلْوَامَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: مُرْسَلٌ، فَمَضَى وَاغْتَسَلَ وَأَتَى بَصِيرًا.

٨فَالْجِيرَانُ وَالَّذِينَ كَانُوا يَرَوْنَهُ قَبْلاً أَنَّهُ كَانَ أَعْمَى، قَالُوا:«أَلَيْسَ هذَا هُوَ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ وَيَسْتَعْطِي؟»

٩آخَرُونَ قَالُوا:«هذَا هُوَ». وَآخَرُونَ: «إِنَّهُ يُشْبِهُهُ». وَأَمَّا هُوَ فَقَالَ:«إِنِّي أَنَا هُوَ».

١٠فَقَالُوا لَهُ:«كَيْفَ انْفَتَحَتْ عَيْنَاكَ؟»

---

(١) إنجيل يوحنا ١١ (١-٤٤).

١١أَجَابَ ذَاكَ وقَالَ:«إِنْسَانٌ يُقَالُ لَهُ يَسُوعُ صَنَعَ طِينًا وَطَلَى عَيْنَيَّ، وَقَالَ لِي: اذْهَبْ إِلَى بِرْكَةِ سِلْوَامَ وَاغْتَسِلْ. فَمَضَيْتُ وَاغْتَسَلْتُ فَأَبْصَرْتُ».

١٢فَقَالُوا لَهُ:«أَيْنَ ذَاكَ؟» قَالَ:«لاَ أَعْلَمُ».)[1].

**(٤) وأما عن إشباع الجموع فقد جاء في إنجيل يوحنا أيضا:**

(١بَعْدَ هذَا مَضَى يَسُوعُ إِلَى عَبْرِ بَحْرِ الْجَلِيلِ، وَهُوَ بَحْرُ طَبَرِيَّةَ.

٢وَتَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ لأَنَّهُمْ أَبْصَرُوا آيَاتِهِ الَّتِي كَانَ يَصْنَعُهَا فِي الْمَرْضَى.

٣فَصَعِدَ يَسُوعُ إِلَى جَبَل وَجَلَسَ هُنَاكَ مَعَ تَلاَمِيذِهِ.

٤وَكَانَ الْفِصْحُ، عِيدُ الْيَهُودِ، قَرِيبًا.

٥فَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ أَنَّ جَمْعًا كَثِيرًا مُقْبِلٌ إِلَيْهِ، فَقَالَ لِفِيلُبُّسَ:«مِنْ أَيْنَ نَبْتَاعُ خُبْزًا لِيَأْكُلَ هؤُلاَءِ؟»

٦وَإِنَّمَا قَالَ هذَا لِيَمْتَحِنَهُ، لأَنَّهُ هُوَ عَلِمَ مَا هُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَفْعَلَ.

٧أَجَابَهُ فِيلُبُّسُ:«لاَ يَكْفِيهِمْ خُبْزٌ بِمِئَتَيْ دِينَارٍ لِيَأْخُذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شَيْئًا يَسِيرًا».

٨قَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، وَهُوَ أَنْدَرَاوُسُ أَخُو سِمْعَانَ بُطْرُسَ: ٩

«هُنَا غُلاَمٌ مَعَهُ خَمْسَةُ أَرْغِفَةِ شَعِيرٍ وَسَمَكَتَانِ، وَلكِنْ مَا هذَا لِمِثْلِ هؤُلاَءِ؟»

---

(١) إنجيل يوحنا ٩ (١-١٢). وانظر إنجيل يوحنا فى شفاء المحموم ٤ (٤٦-٥٤). وفى شفاء المريض ٥ (٢-٩).

١٠ فَقَالَ يَسُوعُ: «اجْعَلُوا النَّاسَ يَتَّكِئُونَ». وَكَانَ فِي الْمَكَانِ عُشْبٌ كَثِيرٌ، فَاتَّكَأَ الرِّجَالُ وَعَدَدُهُمْ نَحْوُ خَمْسَةِ آلاَفٍ.

١١ وَأَخَذَ يَسُوعُ الأَرْغِفَةَ وَشَكَرَ، وَوَزَّعَ عَلَى التَّلاَمِيذِ، وَالتَّلاَمِيذُ أَعْطَوُا الْمُتَّكِئِينَ. وَكَذلِكَ مِنَ السَّمَكَتَيْنِ بِقَدْرِ مَا شَاءُوا.

١٢ فَلَمَّا شَبِعُوا، قَالَ لِتَلاَمِيذِهِ: «اجْمَعُوا الْكِسَرَ الْفَاضِلَةَ لِكَيْ لاَ يَضِيعَ شَيْءٌ».

١٣ فَجَمَعُوا وَمَلأُوا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قُفَّةً مِنَ الْكِسَرِ، مِنْ خَمْسَةِ أَرْغِفَةِ الشَّعِيرِ، الَّتِي فَضَلَتْ عَنِ الآكِلِينَ.

١٤ فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ الآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا: «إِنَّ هذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ النَّبِيُّ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ!»

١٥ وَأَمَّا يَسُوعُ فَإِذْ عَلِمَ أَنَّهُمْ مُزْمِعُونَ أَنْ يَأْتُوا وَيَخْتَطِفُوهُ لِيَجْعَلُوهُ مَلِكًا، انْصَرَفَ أَيْضًا إِلَى الْجَبَلِ وَحْدَهُ.)[1].

**(٥) وأما عن المشى على المياه فقد جاء في إنجيل يوحنا أيضا:**

(١٦ وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ نَزَلَ تَلاَمِيذُهُ إِلَى الْبَحْرِ،

١٧ فَدَخَلُوا السَّفِينَةَ وَكَانُوا يَذْهَبُونَ إِلَى عَبْرِ الْبَحْرِ إِلَى كَفْرِنَاحُومَ. وَكَانَ الظَّلاَمُ قَدْ أَقْبَلَ، وَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ قَدْ أَتَى إِلَيْهِمْ.

١٨ وَهَاجَ الْبَحْرُ مِنْ رِيحٍ عَظِيمَةٍ تَهُبُّ.

---

(١) إنجيل يوحنا ٦ (١-١٥).

١٩فَلَمَّا كَانُوا قَدْ جَذَّفُوا نَحْوَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ أَوْ ثَلاَثِينَ غَلْوَةً، نَظَرُوا يَسُوعَ مَاشِيًا عَلَى الْبَحْرِ مُقْتَرِبًا مِنَ السَّفِينَةِ، فَخَافُوا.

٢٠فَقَالَ لَهُمْ:«أَنَا هُوَ، لاَ تَخَافُوا!».

٢١فَرَضُوا أَنْ يَقْبَلُوهُ فِي السَّفِينَةِ. وَلِلْوَقْتِ صَارَتِ السَّفِينَةُ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي كَانُوا ذَاهِبِينَ إِلَيْهَا.)[1].

**(٦) وأما عن غفران الخطايا فقد جاء في إنجيل متى:**

(١فَدَخَلَ السَّفِينَةَ وَاجْتَازَ وَجَاءَ إِلَى مَدِينَتِهِ.

٢وَإِذَا مَفْلُوجٌ يُقَدِّمُونَهُ إِلَيْهِ مَطْرُوحًا عَلَى فِرَاشٍ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «ثِقْ يَا بُنَيَّ. مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ».

٣وَإِذَا قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ قَدْ قَالُوا فِي أَنْفُسِهِمْ: «هذَا يُجَدِّفُ!»

٤فَعَلِمَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ، فَقَالَ:«لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِالشَّرِّ فِي قُلُوبِكُمْ؟

٥أَيُّمَا أَيْسَرُ، أَنْ يُقَالَ: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ، أَمْ أَنْ يُقَالَ: قُمْ وَامْشِ؟

٦وَلكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا». حِينَئِذٍ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ:«قُمِ احْمِلْ فِرَاشَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ!»

٧فَقَامَ وَمَضَى إِلَى بَيْتِهِ.

٨فَلَمَّا رَأَى الْجُمُوعُ تَعَجَّبُوا وَمَجَّدُوا اللهَ الَّذِي أَعْطَى النَّاسَ سُلْطَانًا مِثْلَ هذَا.)[2].

---

(١) إنجيل يوحنا ٦ (١٦-٢١).

(٢) إنجيل متى ٩ (١-٨).

**(٧) وأما عن طرد روح نجس فقد جاء في إنجيل لوقا:**

(٣٧وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي إِذْ نَزَلُوا مِنَ الْجَبَلِ، اسْتَقْبَلَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ.

٣٨وَإِذَا رَجُلٌ مِنَ الْجَمْعِ صَرَخَ قَائِلاً:«يَا مُعَلِّمُ، أَطْلُبُ إِلَيْكَ. اُنْظُرْ إِلَى ابْنِي، فَإِنَّهُ وَحِيدٌ لِي.

٣٩وَهَا رُوحٌ يَأْخُذُهُ فَيَصْرُخُ بَغْتَةً، فَيَصْرَعُهُ مُزْبِدًا، وَبِالْجَهْدِ يُفَارِقُهُ مُرَضِّضًا إِيَّاهُ.

٤٠وَطَلَبْتُ مِنْ تَلاَمِيذِكَ أَنْ يُخْرِجُوهُ فَلَمْ يَقْدِرُوا».

٤١فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ:«أَيُّهَا الْجِيلُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ وَالْمُلْتَوِي إِلَى مَتَى أَكُونُ مَعَكُمْ وَأَحْتَمِلُكُمْ؟ قَدِّمِ ابْنَكَ إِلَى هُنَا!».

٤٢وَبَيْنَمَا هُوَ آتٍ مَزَّقَهُ الشَّيْطَانُ وَصَرَعَهُ، فَانْتَهَرَ يَسُوعُ الرُّوحَ النَّجِسَ، وَشَفَى الصَّبِيَّ وَسَلَّمَهُ إِلَى أَبِيهِ.

٤٣فَبُهِتَ الْجَمِيعُ مِنْ عَظَمَةِ اللهِ. وَإِذْ كَانَ الْجَمِيعُ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ كُلِّ مَا فَعَلَ يَسُوعُ)[1].

ويلاحظ في هذه الأعمال السابقة الخارقة للعادة أن الأربعة الأول منها جاء في إنجيل يوحنا والخامس في إنجيل متى والسادس في إنجيل لوقا وأن هذه الأعمال الخارقة نسبت كلها إلى عيسى عليه السلام على أنه الفاعل الحقيقي المباشر لها دون نسبها إلى الله عز وجل الذي أعطى عيسى عليه السلام هذه الإرادة بإذن منه عز وجل.

---

(١) إنجيل لوقا ٩ (٣٧-٤٣)

وفى الحقيقة إن هذه المعجزات وتلك الأعمال الخارقة للعادة نسبها المسيح عليه السلام إلى الله ﷻ صراحة فقد جاء في إنجيل يوحنا ما يؤكد ذلك فيقول: (اَلأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا بِاسْمِ أَبِي هِيَ تَشْهَدُ لِي. وَلكِنَّكُمْ لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنْ خِرَافِي، كَمَا قُلْتُ لَكُمْ. خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي. وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي. أَبِي الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ، وَلاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطَفَ مِنْ يَدِ أَبِي)(١).

وبالرغم من أن معجزات المسيح عليه السلام كانت كثيرة ومتنوعة، ودخل بسببها أناس في دينه وتتبعوا دعوته، إلا أن إخوته لم يكونوا يؤمنون به، بل تحدوه أن يذهب إلى اليهود ويظهر نفسه للعالم.

يحكى إنجيل يوحنا ذلك حيث يقول: (وَكَانَ يَسُوعُ يَتَرَدَّدُ بَعْدَ هذَا فِي الْجَلِيلِ، لأَنَّهُ لَمْ يُرِدْ أَنْ يَتَرَدَّدَ فِي الْيَهُودِيَّةِ لأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ.وَكَانَ عِيدُ الْيَهُودِ، عِيدُ الْمَظَالِّ، قَرِيبًا. فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ:«انْتَقِلْ مِنْ هُنَا وَاذْهَبْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ، لِكَيْ يَرَى تَلاَمِيذُكَ أَيْضًا أَعْمَالَكَ الَّتِي تَعْمَلُ، لأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْمَلُ شَيْئًا فِي الْخَفَاءِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ عَلاَنِيَةً. إِنْ كُنْتَ تَعْمَلُ هذِهِ الأَشْيَاءَ فَأَظْهِرْ نَفْسَكَ لِلْعَالَمِ». لأَنَّ إِخْوَتَهُ أَيْضًا لَمْ يَكُونُوا يُؤْمِنُونَ بِهِ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«إِنَّ وَقْتِي لَمْ يَحْضُرْ بَعْدُ، وَأَمَّا وَقْتُكُمْ فَفِي كُلِّ حِينٍ حَاضِرٌ. لاَ يَقْدِرُ الْعَالَمُ أَنْ يُبْغِضَكُمْ، وَلكِنَّهُ يُبْغِضُنِي أَنَا، لأَنِّي

(١) إنجيل يوحنا ١٠ (٢٥-٢٩).

أَشْهَدُ عَلَيْهِ أَنَّ أَعْمَالَهُ شِرِّيرَةٌ. اِصْعَدُوا أَنْتُمْ إِلَى هذَا الْعِيدِ. أَنَا لَسْتُ أَصْعَدُ بَعْدُ إِلَى هذَا الْعِيدِ، لأَنَّ وَقْتِي لَمْ يُكْمَلْ بَعْدُ». قَالَ لَهُمْ هذَا وَمَكَثَ فِي الْجَلِيلِ.)[1].

❁❁❁

## المطلب الثاني

## معجزات المسيح عليه السلام في القرآن الكريم.

لقد أيد الله المسيح عليه السلام ببعض الإرهاصات التي وقعت له قبل بعثته منها:-

١- ميلاده بدون أب من امرأة عزراء.

٢- كلامه في المهد وهو صغير.

ولا شك أن هذه الأمور من الإرهاصات التي تسبق بعثة النبي ليكون الناس على علم ودراية بها فتهيئ عقولهم لقبول ذلك النبي عند بعثته.

ولقد أيد الله المسيح عليه السلام بمعجزات كثيرة، كلها براهين ساطعة، وأدلة قاطعة على صدق دعوته ورسالته. ولقد تحدث القرآن الكريم عنها في سورة آل عمران والمائدة، وهذه المعجزات تتلخص فيما يأتى:

١- أنه يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله.

٢- أنه يبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله.

٣- أنه يحيى الموتى بإذن الله.

---

(١) إنجيل يوحنا ٧ (١-٩). يرى د/ عبد الجليل شلبى أن مريم لم تلد غير المسيح وأن إخوته الذين ذكروا فى الأناجيل ليسوا منها. الإرساليات التبشيرية د/عبد الجليل شلبى صـ١٩.

٤- أنه يخبر الناس بما يأكلون وبما يدخرونه في بيوتهم.

٥- أن الله ﷻ أنزل عليه وعلى الحواريين مائدة من السماء، وذلك بعد طلب الحواريين منه هذه المائدة؛ تصديقا لدعوته، واطمئنانا لقلوبهم.

قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾[1].

وقال تعالى في سورة المائدة: ﴿ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿١١٠﴾ وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ نُرِيدُ

(١) سورة آل عمران الآية (٤٩).

أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ [1].

**ويلاحظ على معجزات المسيح عليه السلام في القرآن الكريم ما يأتى:**

١- أن المسيح عليه السلام نسب هذه المعجزات إلى الفاعل الحقيقي لها وهو الله، فالخالق للطير والمودع فيها الروح إنما هو الله، وعيسى عليه السلام ما عليه إلا أن يسوى الطين في صورة الطير ويقوم بمباشرة النفخ، لكن هذا متوقف على إذن الله عز وجل ومشيئته في أن يتحقق الغرض المطلوب. وكذا الأمر في إبراء الأكمه (وهو الذي يولد أعمى) والأبرص وهو (بياض يصيب الجلد). وأما إحياؤه الموتى فالمحيى الحقيقي لذلك هو الله، وعيسى عليه السلام أجرى له ذلك على يديه معجزة له.

٢- أن معجزات المسيح عليه السلام اتخذت هذه الصورة التي كانت عليها وذلك لعدة أسباب، فيرى ابن كثير: (إن هذه المعجزات تناسب أهل زمانهم، فهو يرى أن عصر عيسى عليه السلام كان مليئا بالحكماء والأطباء وتعذر عليهم العلاج لأمراض مثل الأعمى والأبرص والمجذوم، فأجرى الله العلاج والشفاء على يد عيسى عليه السلام معجزة له وتأييدا لرسالته، فكانت نوعا من التحدى فيما عجزوا عنه. فيكون حجة عليهم ومدعاة للإيمان والتصديق)[2].

---

(١) سورة المائدة الآيات (١٠٩-١١٥).

(٢) البداية والنهاية لابن كثير صـ٢/٧٨.ط/ دار الحديث القاهرة/ الرابعة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

بينما يرى الشيخ محمد أبو زهرة صحة قول الفيلسوف والمؤرخ الفرنسى رينان الذي قرر أن اليهود ما كانوا على علم بالطب بل كانوا يجهلون هذه الصنعة وعليه فمعجزات المسيح عليه السلام جاءت لتثبت الروح التي أنكرها اليهود فالروح تحل في الطائر، وفى الميت، فمعجزاته تناسب طبيعة رسالته وهى الدعوة إلى تربية الروح والإيمان بالبعث والحساب وقد اعتقد اليهود في عكس ذلك تماما [1].

❁❁❁

## المطلب الثالث

### مقارنة بين معجزات المسيح عليه السلام في العهد الجديد والقرآن الكريم.

(١) إن معجزات المسيح عليه السلام لم تأتى كلها في إنجيل واحد، وإنما جاءت متفرقة، منها ما جاء في يوحنا، ومنها ما جاء في متى، ومنها ما جاء في لوقا، ولم يرد منها شيء في إنجيل مرقس، فلماذا تجاهل هذا الإنجيل تلك المعجزات؛ رغم أهميتها ودورها في قبول الناس للرسالة والرسول.

(٢) لم تذكر الأناجيل الأربعة الكرامة التي أعطاها الله للمسيح عليه السلام في صغره، وهى كلامه عليه السلام في المهد، كأول أمر خارق للعادة في حياة المسيح عليه السلام بينما ركز القرآن الكريم عليها لأهميتها في دفع الشبهات التي ألصقت بأمه -عليها السلام-.

---

(١) محاضرات فى النصرانية صـ ٢٢.

(٣) هناك معجزات ذكرها القرآن الكريم ولم تذكرها الأناجيل، والعكس، فأغفلت الأناجيل الأربعة خلق الطير من الطين، رغم شهرتها في حياة المسيح عليه السلام.

(٤) ذكرت الأناجيل سبع معجزات رئيسة للمسيح عليه السلام اتفقت فيها مع ما جاء في القرآن الكريم في ثلاث، وهى إقامة الموتى إلى أحياء، وشفاء المرضى من الأمراض المستعصية على العلاج، ونزول المائدة، وهو ما يعرف في العهد الجديد بإشباع الجموع الكثيرة من طعام قليل.

(٥) ذكرت الأناجيل ثلاث معجزات أخر مثل المشى على المياه، وغفران الخطايا، وطرد الأرواح النجسة من مريض كان يصرع بسبب ذلك.

بينما القرأن الكريم ذكر اثنين غير ما سبق فهو يخلق من الطين كهيئة الطير، فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله، ويخبر الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم.

(٦) الفارق الجوهرى بين معجزات عيسى عليه السلام في العهد الجديد والقرآن الكريم، أن النصارى يعتقدون أن عيسى عليه السلام هو صاحب الإرادة المطلقة في إجراء هذه المعجزات الخارقة لعادات الناس، بسبب كونه هو الله أو ابنا له، رغم وجود النص الواضح في العهد الجديد الذي يؤكد نسبة هذه المعجزات إلى الله عز وجل الذي أرسله.

بينما القرآن الكريم يقرر في وضوح وجلاء أن الله عز وجل أجرى هذه المعجزات على يد عيسى عليه السلام لتؤكد صدق دعوته، وصحة رسالته عند الناس، فالله عز وجل هو

الفاعل الحقيقي لها، وعيسى عليه السلام ما هو إلا الصورة الظاهرة لمباشرة السبب أمام الناس. فحينما ذكر القرآن هذه المعجزات كان يقول: ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أو ﴿بِإِذْنِي﴾ وحينما طلب الحواريون المائدة قالوا:﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ فالفاعل الحقيقي لها هو الله عز وجل.

❁❁❁

## المبحث السادس

## نهاية المسيح عليه السلام في العهد الجديد والقرآن الكريم.

### المطلب الأول

### نهاية المسيح عليه السلام في العهد الجديد

بعد موعظة المسيح عليه السلام لتلاميذه وضربه لهم الأمثال لتضح معالم دعوته، لم تقف دعوته عند هذا الحد، وإنما بدأ يقوم اعوجاج اليهود المنحرف، ويحد من ماديتهم الطاغية، فبدأ يعد نفسه وتلاميذه للدخول إلى أورشليم راكبا إتان وخلفه تلامذته، ولما دخل أورشليم علت أصوات أهلها قائلين: هذا هو يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل.

**دخول المسيح إلى أورشليم:**

(١ وَلَمَّا قَرُبُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ وَجَاءُوا إِلَى بَيْتِ فَاجِي عِنْدَ جَبَلِ الزَّيْتُونِ، حِينَئِذٍ أَرْسَلَ يَسُوعُ تِلْمِيذَيْنِ

٢ قَائِلاً لَهُمَا: «اِذْهَبَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمَامَكُمَا، فَلِلْوَقْتِ تَجِدَانِ أَتَانًا مَرْبُوطَةً وَجَحْشًا مَعَهَا، فَحُلاَّهُمَا وَأْتِيَانِي بِهِمَا.

٣ وَإِنْ قَالَ لَكُمَا أَحَدٌ شَيْئًا، فَقُولاَ: الرَّبُّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِمَا. فَلِلْوَقْتِ يُرْسِلُهُمَا».

٤ فَكَانَ هذَا كُلُّهُ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ:

٥«قُولُوا لابْنَةِ صِهْيَوْنَ: هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِيكِ وَدِيعًا، رَاكِبًا عَلَى أَتَانٍ وَجَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ».

٦فَذَهَبَ التِّلْمِيذَانِ وَفَعَلاَ كَمَا أَمَرَهُمَا يَسُوعُ،

٧وَأَتَيَا بِالأَتَانِ وَالْجَحْشِ، وَوَضَعَا عَلَيْهِمَا ثِيَابَهُمَا فَجَلَسَ عَلَيْهِمَا.

٨وَالْجَمْعُ الأَكْثَرُ فَرَشُوا ثِيَابَهُمْ فِي الطَّرِيقِ. وَآخَرُونَ قَطَعُوا أَغْصَانًا مِنَ الشَّجَرِ وَفَرَشُوهَا فِي الطَّرِيقِ.

٩وَالْجُمُوعُ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا وَالَّذِينَ تَبِعُوا كَانُوا يَصْرَخُونَ قَائِلِينَ:«أُوصَنَّا لابْنِ دَاوُدَ! مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! أُوصَنَّا فِي الأَعَالِي!».

١٠وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَائِلَةً:«مَنْ هذَا؟»

١١فَقَالَتِ الْجُمُوعُ:«هذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ».)[1].

**طرد الباعة من الهيكل:**

دخل المسيح عليه السلام إلى الهيكل، وأخرج منه الذين كانوا يتعاملون بالبيع والشراء، وقلب موائدهم وكراسيهم، وأعلمهم أن هذا مكان للصلاة فقط، وليس مغارة لصوص، وشفى بعض الأمراض مثل العمى، والعرج، وقد ضاق به رؤساء الكهنة لما رأوا من خوارق العادة على يديه، وإحتفاء الناس به، ثم تركهم وانطلق خارج المدينة إلى بيت لعنيا وبات فيه.

(١) إنجيل متى ٢١ (١-١١).

(١٢وَدَخَلَ يَسُوعُ إِلَى هَيْكَلِ اللهِ وَأَخْرَجَ جَمِيعَ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِي الْهَيْكَلِ، وَقَلَبَ مَوَائِدَ الصَّيَارِفَةِ وَكَرَاسِيَّ بَاعَةِ الْحَمَامِ

١٣وَقَالَ لَهُمْ:«مَكْتُوبٌ: بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى. وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ!»

١٤وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ عُمْيٌ وَعُرْجٌ فِي الْهَيْكَلِ فَشَفَاهُمْ.

١٥فَلَمَّا رَأَى رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ الْعَجَائِبَ الَّتِي صَنَعَ، وَالأَوْلاَدَ يَصْرَخُونَ فِي الْهَيْكَلِ وَيَقُولُونَ:«أُوصَنَّا لابْنِ دَاوُدَ!»، غَضِبُوا

١٦وَقَالُوا لَهُ:«أَتَسْمَعُ مَا يَقُولُ هؤُلاَءِ؟» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«نَعَمْ! أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ: مِنْ أَفْوَاهِ الأَطْفَالِ وَالرُّضَّعِ هَيَّأْتَ تَسْبِيحًا؟».

١٧ثُمَّ تَرَكَهُمْ وَخَرَجَ خَارِجَ الْمَدِينَةِ إِلَى بَيْتِ عَنْيَا وَبَاتَ هُنَاكَ.)[1].

**المسيح يؤكد لليهود (أنه والآب واحد):**

وفى الفترة التي انطلق فيها المسيح عليه السلام إلى أورشليم كان عيد التجديد فانطلق يمشى في الهيكل وطلب منه اليهود أن يبين لهم هل هو المسيح؟ فأجابهم يسوع بأنه قال لهم ذلك ولكنهم لا يؤمنون، لأنهم ليسوا من خرافه- أي أتباعه- الذين يعطيهم الحياة الأبدية، وأن أباه هو الذي أعطاه ذلك، وأنه هو والأب واحد، فحاول اليهود أن يرجموه بالحجارة، واتهموه بالتجديف -أي سب الإله وإهانته- وإدعاء الألوهية لنفسه.

(١) إنجيل متى ٢١ (١٢-١٧).

ثم خرج من بينهم مسرعا، وانطلق إلى الأردن حيث يوجد يوحنا المعمدان، ومكث هناك معه وآمن بهم كثيرون.

(٢٢وَكَانَ عِيدُ التَّجْدِيدِ فِي أُورُشَلِيمَ، وَكَانَ شِتَاءٌ.

٢٣وَكَانَ يَسُوعُ يَتَمَشَّى فِي الْهَيْكَلِ فِي رِوَاقِ سُلَيْمَانَ،

٢٤فَاحْتَاطَ بِهِ الْيَهُودُ وَقَالُوا لَهُ: «إِلَى مَتَى تُعَلِّقُ أَنْفُسَنَا؟ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ فَقُلْ لَنَا جَهْرًا».

٢٥أَجَابَهُمْ يَسُوعُ:«إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ. اَلأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا بِاسْمِ أَبِي هِيَ تَشْهَدُ لِي.

٢٦وَلكِنَّكُمْ لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنْ خِرَافِي، كَمَا قُلْتُ لَكُمْ.

٢٧خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي.

٢٨وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي.

٢٩أَبِي الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ، وَلاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطَفَ مِنْ يَدِ أَبِي.

٣٠أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ».

٣١فَتَنَاوَلَ الْيَهُودُ أَيْضًا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ.

٣٢أَجَابَهُمْ يَسُوعُ:«أَعْمَالاً كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي. بِسَبَبِ أَيِّ عَمَلٍ مِنْهَا تَرْجُمُونَنِي؟»

٣٣أَجَابَهُ الْيَهُودُ قَائِلِينَ:«لَسْنَا نَرْجُمُكَ لأَجْلِ عَمَل حَسَنٍ، بَلْ لأَجْلِ تَجْدِيفٍ، فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلهًا»

٣٤أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَلَيْسَ مَكْتُوبًا فِي نَامُوسِكُمْ: أَنَا قُلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ؟

٣٥إِنْ قَالَ آلِهَةٌ لأُولئِكَ الَّذِينَ صَارَتْ إِلَيْهِمْ كَلِمَةُ اللهِ، وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يُنْقَضَ الْمَكْتُوبُ،

٣٦فَالَّذِي قَدَّسَهُ الآبُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى الْعَالَمِ، أَتَقُولُونَ لَهُ: إِنَّكَ تُجَدِّفُ، لأَنِّي قُلْتُ: إِنِّي ابْنُ اللهِ؟

٣٧إِنْ كُنْتُ لَسْتُ أَعْمَلُ أَعْمَالَ أَبِي فَلاَ تُؤْمِنُوا بِي.

٣٨وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ أَعْمَلُ، فَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِي فَآمِنُوا بِالأَعْمَالِ، لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا أَنَّ الآبَ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ».

٣٩فَطَلَبُوا أَيْضًا أَنْ يُمْسِكُوهُ فَخَرَجَ مِنْ أَيْدِيهِمْ،

٤٠وَمَضَى أَيْضًا إِلَى عَبْرِ الأُرْدُنِّ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ فِيهِ أَوَّلاً وَمَكَثَ هُنَاكَ.

٤١فَأَتَى إِلَيْهِ كَثِيرُونَ وَقَالُوا:«إِنَّ يُوحَنَّا لَمْ يَفْعَلْ آيَةً وَاحِدَةً، وَلكِنْ كُلُّ مَا قَالَهُ يُوحَنَّا عَنْ هذَا كَانَ حَقًّا».

٤٢فَآمَنَ كَثِيرُونَ بِهِ هُنَاكَ.)[1].

(١) إنجيل يوحنا ١٠ (٢٢-٤٢).

**رئيس الكهنة يتنبأ عن موت المسيح:**

خاف الفريسيون من اليهود على ملكهم، من انتشار دعوة المسيح عليه السلام وإيمان الناس به، وكثرة أتباعه فعقدوا مجمعا للنظر في شأنه، فقال لهم رئيس الكهنة (قيافا) خير لنا أن يموت إنسان واحد من الشعب ولا تهلك الأمة كلها، ففهموا أن هذه نبوءة منه عن موت المسيح، وأصدروا أوامرهم بأن من عرفه فليدلوا عليه، بينما كان المسيح ينتقل بين القرى وسط تلامذته ويمكث ويبيت معهم.

(٤٥ فَكَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ جَاءُوا إِلَى مَرْيَمَ، وَنَظَرُوا مَا فَعَلَ يَسُوعُ، آمَنُوا بِهِ.

٤٦ وَأَمَّا قَوْمٌ مِنْهُمْ فَمَضَوْا إِلَى الْفَرِّيسِيِّينَ وَقَالُوا لَهُمْ عَمَّا فَعَلَ يَسُوعُ.

٤٧ فَجَمَعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ مَجْمَعًا وَقَالُوا: «مَاذَا نَصْنَعُ؟ فَإِنَّ هذَا الإِنْسَانَ يَعْمَلُ آيَاتٍ كَثِيرَةً.

٤٨ إِنْ تَرَكْنَاهُ هكَذَا يُؤْمِنُ الْجَمِيعُ بِهِ، فَيَأْتِي الرُّومَانِيُّونَ وَيَأْخُذُونَ مَوْضِعَنَا وَأُمَّتَنَا».

٤٩ فَقَالَ لَهُمْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، وَهُوَ قَيَافَا، كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ: «أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَ شَيْئًا،

٥٠ وَلاَ تُفَكِّرُونَ أَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلاَ تَهْلِكَ الأُمَّةُ كُلُّهَا!».

٥١ وَلَمْ يَقُلْ هذَا مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ إِذْ كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، تَنَبَّأَ أَنَّ يَسُوعَ مُزْمِعٌ أَنْ يَمُوتَ عَنِ الأُمَّةِ،

٥٢ وَلَيْسَ عَنِ الأُمَّةِ فَقَطْ، بَلْ لِيَجْمَعَ أَبْنَاءَ اللهِ الْمُتَفَرِّقِينَ إِلَى وَاحِدٍ.

٥٣ فَمِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ تَشَاوَرُوا لِيَقْتُلُوهُ.

٥٤ فَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ أَيْضًا يَمْشِي بَيْنَ الْيَهُودِ عَلاَنِيَةً، بَلْ مَضَى مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْكُورَةِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْبَرِّيَّةِ، إِلَى مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا أَفْرَايِمُ، وَمَكَثَ هُنَاكَ مَعَ تَلاَمِيذِهِ.

٥٥ وَكَانَ فِصْحُ الْيَهُودِ قَرِيبًا. فَصَعِدَ كَثِيرُونَ مِنَ الْكُورِ إِلَى أُورُشَلِيمَ قَبْلَ الْفِصْحِ لِيُطَهِّرُوا أَنْفُسَهُمْ.

٥٦ فَكَانُوا يَطْلُبُونَ يَسُوعَ وَيَقُولُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَهُمْ وَاقِفُونَ فِي الْهَيْكَلِ:«مَاذَا تَظُنُّونَ؟ هَلْ هُوَ لاَ يَأْتِي إِلَى الْعِيدِ؟»

٥٧ وَكَانَ أَيْضًا رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ قَدْ أَصْدَرُوا أَمْرًا أَنَّهُ إِنْ عَرَفَ أَحَدٌ أَيْنَ هُوَ فَلْيَدُلَّ عَلَيْهِ، لِكَيْ يُمْسِكُوهُ.)[1].

**المسيح يخبر عن موته:**

وقف المسيح يصلي وهو مضطرب، وهو يطلب من الله النجاة والمجد ويخبر تلامذته بأنه قد اقترب موعد موته، ودار بينه حوار وبين تلامذته، ثم مضى واختفى عنهم.

(١) إنجيل يوحنا ١١(٤٥-٥٧).

وبالرغم من كثرة معجزاته أمامهم لم يؤمنوا به حتى لا يصيروا خارج المجمع، وأثروا ما عند الناس على ما عند الله.

(٢٧اَلآنَ نَفْسِي- قَدِ اضْطَرَبَتْ. وَمَاذَا أَقُولُ؟ أَيُّهَا الآبُ نَجِّنِي مِنْ هذِهِ السَّاعَةِ؟. وَلكِنْ لأَجْلِ هذَا أَتَيْتُ إِلَى هذِهِ السَّاعَةِ

٢٨أَيُّهَا الآبُ مَجِّدِ اسْمَكَ!». فَجَاءَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ:«مَجَّدْتُ، وَأُمَجِّدُ أَيْضًا!».

٢٩فَالْجَمْعُ الَّذِي كَانَ وَاقِفًا وَسَمِعَ، قَالَ:«قَدْ حَدَثَ رَعْدٌ!». وَآخَرُونَ قَالُوا: «قَدْ كَلَّمَهُ مَلاَكٌ!».

٣٠أَجَابَ يَسُوعُ وقَالَ:«لَيْسَ مِنْ أَجْلِي صَارَ هذَا الصَّوْتُ، بَلْ مِنْ أَجْلِكُمْ.

٣١اَلآنَ دَيْنُونَةُ هذَا الْعَالَمِ. اَلآنَ يُطْرَحُ رَئِيسُ هذَا الْعَالَمِ خَارِجًا.

٣٢وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ».

٣٣قَالَ هذَا مُشِيرًا إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يَمُوتَ.

٣٤فَأَجَابَهُ الْجَمْعُ: «نَحْنُ سَمِعْنَا مِنَ النَّامُوسِ أَنَّ الْمَسِيحَ يَبْقَى إِلَى الأَبَدِ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَفِعَ ابْنُ الإِنْسَانِ؟ مَنْ هُوَ هذَا ابْنُ الإِنْسَانِ؟»

٣٥فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«النُّورُ مَعَكُمْ زَمَانًا قَلِيلاً بَعْدُ، فَسِيرُوا مَا دَامَ لَكُمُ النُّورُ لِئَلاَّ يُدْرِكَكُمُ الظَّلاَمُ. وَالَّذِي يَسِيرُ فِي الظَّلاَمِ لاَ يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ.

٣٦مَا دَامَ لَكُمُ النُّورُ آمِنُوا بِالنُّورِ لِتَصِيرُوا أَبْنَاءَ النُّورِ». تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهذَا ثُمَّ مَضَى وَاخْتَفَى عَنْهُمْ.

٣٧وَمَعَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ صَنَعَ أَمَامَهُمْ آيَاتٍ هذَا عَدَدُهَا، لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ،

٣٨لِيَتِمَّ قَوْلُ إِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الَذي قَالَهُ:«يَارَبُّ، مَنْ صَدَّقَ خَبَرَنَا؟ وَلِمَنِ اسْتُعْلِنَتْ ذِرَاعُ الرَّبِّ؟»

٣٩لِهذَا لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُؤْمِنُوا. لأَنَّ إِشَعْيَاءَ قَالَ أَيْضًا: ٤٠

«قَدْ أَعْمَى عُيُونَهُمْ، وَأَغْلَظَ قُلُوبَهُمْ، لِئَلاَّ يُبْصِرُوا بِعُيُونِهِمْ، وَيَشْعُرُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَيَرْجِعُوا فَأَشْفِيَهُمْ».

٤١قَالَ إِشَعْيَاءُ هذَا حِينَ رَأَى مَجْدَهُ وَتَكَلَّمَ عَنْهُ.

٤٢وَلكِنْ مَعَ ذلِكَ آمَنَ بِهِ كَثِيرُونَ مِنَ الرُّؤَسَاءِ أَيْضًا، غَيْرَ أَنَّهُمْ لِسَبَبِ الْفَرِّيسِيِّينَ لَمْ يَعْتَرِفُوا بِهِ، لِئَلاَّ يَصِيرُوا خَارِجَ الْمَجْمَعِ،

٤٣لأَنَّهُمْ أَحَبُّوا مَجْدَ النَّاسِ أَكْثَرَ مِنْ مَجْدِ اللهِ.)[1].

**المسيح يقدم نفسه مثالا:**

أراد المسيح عليه السلام أن يعطى لأتباعه درسا في القدوة والتواضع، فقام وغسل أرجلهم، من أجل أن يقوم بعضهم على بعض، وحينما اعترض بطرس على فعل المسيح أجابه يسوع إذا لم يقبل ذلك فليس له نصيب معه. وكان بين تلامذته من سيسلم المسيح إلى اليهود وهو يعلم ذلك، فقال لهم المسيح لستم كلكم طاهرين.

(١أَمَّا يَسُوعُ قَبْلَ عِيدِ الْفِصْحِ، وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ سَاعَتَهُ قَدْ جَاءَتْ لِيَنْتَقِلَ مِنْ هذَا الْعَالَمِ إِلَى الآبِ، إِذْ كَانَ قَدْ أَحَبَّ خَاصَّتَهُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ، أَحَبَّهُمْ إِلَى الْمُنْتَهَى.

(١) إنجيل يوحنا ١٢ (٢٧-٤٣).

٢فَحِينَ كَانَ الْعَشَاءُ، وَقَدْ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي قَلْبِ يَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ أَنْ يُسَلِّمَهُ،

٣يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ الآبَ قَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى يَدَيْهِ، وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ خَرَجَ، وَإِلَى اللهِ يَمْضِي،

٤قَامَ عَنِ الْعَشَاءِ، وَخَلَعَ ثِيَابَهُ، وَأَخَذَ مِنْشَفَةً وَاتَّزَرَ بِهَا،

٥ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَل، وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلاَمِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِنْشَفَةِ الَّتِي كَانَ مُتَّزِرًا بِهَا.

٦فَجَاءَ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ. فَقَالَ لَهُ ذَاكَ:«يَا سَيِّدُ، أَنْتَ تَغْسِلُ رِجْلَيَّ!»

٧أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ:«لَسْتَ تَعْلَمُ أَنْتَ الآنَ مَا أَنَا أَصْنَعُ، وَلكِنَّكَ سَتَفْهَمُ فِيمَا بَعْدُ».

٨قَالَ لَهُ بُطْرُسُ:«لَنْ تَغْسِلَ رِجْلَيَّ أَبَدًا!» أَجَابَهُ يَسُوعُ:«إِنْ كُنْتُ لاَ أَغْسِلُكَ فَلَيْسَ لَكَ مَعِي نَصِيبٌ».

٩قَالَ لَهُ سِمْعَانُ بُطْرُسُ:«يَا سَيِّدُ، لَيْسَ رِجْلَيَّ فَقَطْ بَلْ أَيْضًا يَدَيَّ وَرَأْسِي».

١٠قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«الَّذِي قَدِ اغْتَسَلَ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلاَّ إِلَى غَسْلِ رِجْلَيْهِ، بَلْ هُوَ طَاهِرٌ كُلُّهُ. وَأَنْتُمْ طَاهِرُونَ وَلكِنْ لَيْسَ كُلُّكُمْ».

١١لأَنَّهُ عَرَفَ مُسَلِّمَهُ، لِذلِكَ قَالَ: «لَسْتُمْ كُلُّكُمْ طَاهِرِينَ».

١٢فَلَمَّا كَانَ قَدْ غَسَلَ أَرْجُلَهُمْ وَأَخَذَ ثِيَابَهُ وَاتَّكَأَ أَيْضًا، قَالَ لَهُمْ:«أَتَفْهَمُونَ مَا قَدْ صَنَعْتُ بِكُمْ؟

١٣ أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي مُعَلِّمًا وَسَيِّدًا، وَحَسَنًا تَقُولُونَ، لأَنِّي أَنَا كَذلِكَ.

١٤ فَإِنْ كُنْتُ وَأَنَا السَّيِّدُ وَالْمُعَلِّمُ قَدْ غَسَلْتُ أَرْجُلَكُمْ، فَأَنْتُمْ يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَغْسِلَ بَعْضُكُمْ أَرْجُلَ بَعْضٍ،

١٥ لأَنِّي أَعْطَيْتُكُمْ مِثَالاً، حَتَّى كَمَا صَنَعْتُ أَنَا بِكُمْ تَصْنَعُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا.

١٦ اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ، وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ.

١٧ إِنْ عَلِمْتُمْ هذَا فَطُوبَاكُمْ إِنْ عَمِلْتُمُوهُ.

١٨ «لَسْتُ أَقُولُ عَنْ جَمِيعِكُمْ. أَنَا أَعْلَمُ الَّذِينَ اخْتَرْتُهُمْ. لكِنْ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ: اَلَّذِي يَأْكُلُ مَعِي الْخُبْزَ رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ.

١٩ أَقُولُ لَكُمُ الآنَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، حَتَّى مَتَى كَانَ تُؤْمِنُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ.

٢٠ اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: اَلَّذِي يَقْبَلُ مَنْ أُرْسِلُهُ يَقْبَلُنِي، وَالَّذِي يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي)[1].

**المسيح يخبر عن الذي يسلمه:**

صرح المسيح عليه السلام لتلامذته بأنه بينهم واحد منهم هو الذي سيسلمه، فوقع تلامذته في حيرة، ثم سأله سمعان بطرس عن ذلك الشخص فقال المسيح هو الذي أغمس اللقمة وأعطيها له، فكان هو يهوذا الإسخريوطى، ثم خرج يهوذا

(١) إنجيل يوحنا ١٣ (١-٢٠).

من بينهم في الليل، أوصى المسيح تلامذته بأن يحبوا بعضهم بعضا حتى يعرفون بذلك بين الناس.

(٢١لَمَّا قَالَ يَسُوعُ هذَا اضْطَرَبَ بِالرُّوحِ، وَشَهِدَ وَقَالَ:«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِدًا مِنْكُمْ سَيُسَلِّمُنِي!».

٢٢فَكَانَ التَّلاَمِيذُ يَنْظُرُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَهُمْ مُحْتَارُونَ فِي مَنْ قَالَ عَنْهُ.

٢٣وَكَانَ مُتَّكِئًا فِي حِضْنِ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ.

٢٤فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ سِمْعَانُ بُطْرُسُ أَنْ يَسْأَلَ مَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ الَّذِي قَالَ عَنْهُ.

٢٥فَاتَّكَأَ ذَاكَ عَلَى صَدْرِ يَسُوعَ وَقَالَ لَهُ: «يَا سَيِّدُ، مَنْ هُوَ؟»

٢٦أَجَابَ يَسُوعُ:«هُوَ ذَاكَ الَّذِي أَغْمِسُ أَنَا اللُّقْمَةَ وَأُعْطِيهِ!». فَغَمَسَ اللُّقْمَةَ وَأَعْطَاهَا لِيَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ.

٢٧فَبَعْدَ اللُّقْمَةِ دَخَلَهُ الشَّيْطَانُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَاعْمَلْهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ».

٢٨وَأَمَّا هذَا فَلَمْ يَفْهَمْ أَحَدٌ مِنَ الْمُتَّكِئِينَ لِمَاذَا كَلَّمَهُ بِهِ،

٢٩لأَنَّ قَوْمًا، إِذْ كَانَ الصُّنْدُوقُ مَعَ يَهُوذَا، ظَنُّوا أَنَّ يَسُوعَ قَالَ لَهُ: اشْتَرِ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِلْعِيدِ، أَوْ أَنْ يُعْطِيَ شَيْئًا لِلْفُقَرَاءِ.

٣٠فَذَاكَ لَمَّا أَخَذَ اللُّقْمَةَ خَرَجَ لِلْوَقْتِ. وَكَانَ لَيْلاً.

٣١فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ يَسُوعُ:«الآنَ تَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ وَتَمَجَّدَ اللهُ فِيهِ.

٣٢إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ تَمَجَّدَ فِيهِ، فَإِنَّ اللهَ سَيُمَجِّدُهُ فِي ذَاتِهِ، وَيُمَجِّدُهُ سَرِيعًا.

٣٣يَا أَوْلاَدِي، أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا قَلِيلاً بَعْدُ. سَتَطْلُبُونَنِي، وَكَمَا قُلْتُ لِلْيَهُودِ: حَيْثُ أَذْهَبُ أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا، أَقُولُ لَكُمْ أَنْتُمُ الآنَ.

٣٤وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا.

٣٥بِهذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلاَمِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ)[1].

**المسيح يخبر أنه هو الطريق الوحيد إلى الآب:**

تصور أناجيل العهد الجديد بأن المسيح هو الطريق الوحيد إلى الله، فمن عرفه فقد عرف الله، ولقد طلب منه فيلبس رؤية الأب فقال له يسوع من رآنى فقد رآى الأب. فكيف تطلب رؤيته والأب فىّ وأنا في الأب. ثم طلب المسيح من الحاضرين تصديقه في ذلك حتى يعطوا أعمالا خارقة مثل الذي يعملها يسوع.

ثم أوصاهم بالحب، بأن يحب بعضهم بعضا، كما أنه أحبهم إن فعلوا وصاياه لذلك سماهم أحباء لا عبيد.

(١لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ. أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ فَآمِنُوا بِي.

٢فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَإِلاَّ فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا،

٣وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا،

(١) إنجيل يوحنا ١٣ (٢١-٣٥).

٤وَتَعْلَمُونَ حَيْثُ أَنَا أَذْهَبُ وَتَعْلَمُونَ الطَّرِيقَ».

٥قَالَ لَهُ تُومَا:«يَا سَيِّدُ، لَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ تَذْهَبُ، فَكَيْفَ نَقْدِرُ أَنْ نَعْرِفَ الطَّرِيقَ؟»

٦قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي.

٧لَوْ كُنْتُمْ قَدْ عَرَفْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي أَيْضًا. وَمِنَ الآنَ تَعْرِفُونَهُ وَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ».

٨قَالَ لَهُ فِيلُبُّسُ:«يَا سَيِّدُ، أَرِنَا الآبَ وَكَفَانَا».

٩قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟

١٠أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟ الْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ.

١١صَدِّقُونِي أَنِّي فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ، وَإِلاَّ فَصَدِّقُونِي لِسَبَبِ الأَعْمَالِ نَفْسِهَا.

١٢اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضًا، وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا، لأَنِّي مَاضٍ إِلَى أَبِي.

١٣وَمَهْمَا سَأَلْتُمْ بِاسْمِي فَذلِكَ أَفْعَلُهُ لِيَتَمَجَّدَ الآبُ بِالابْنِ.

١٤إِنْ سَأَلْتُمْ شَيْئًا بِاسْمِي فَإِنِّي أَفْعَلُهُ.)[1].

**المسيح عليه السلام هو الكرمة الحقيقية:**

ويختم المسيح عليه السلام وصيته لتلاميذه بأنهم سوف يتعرضون للاضطهاد كما اضطهد المسيح نفسه، وكل من أبغض المسيح سيبغض تلاميذه وكل من رفض

(١) إنجيل يوحنا ١٤ (١-١٤).

المسيح يرفض من أرسله إليهم، ومن رأى أعمال المسيح ولم يؤمن به فأصبح له خطيئة، وقد أبغض المسيح بلا سبب، وأنه سوف يأتى من يشهد للمسيح، وهو المعزى الذي سوف يرسله المسيح من عند الله.

(١٠ إِنْ حَفِظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي، كَمَا أَنِّي أَنَا قَدْ حَفِظْتُ وَصَايَا أَبِي وَأَثْبُتُ فِي مَحَبَّتِهِ.

١١ كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا لِكَيْ يَثْبُتَ فَرَحِي فِيكُمْ وَيُكْمَلَ فَرَحُكُمْ.

١٢ «هذِهِ هِيَ وَصِيَّتِي أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ.

١٣ لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ.

١٤ أَنْتُمْ أَحِبَّائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أُوصِيكُمْ بِهِ.

١٥ لاَ أَعُودُ أُسَمِّيكُمْ عَبِيدًا، لأَنَّ الْعَبْدَ لاَ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ سَيِّدُهُ، لكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ لأَنِّي أَعْلَمْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي.

١٦ لَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ، وَيَدُومَ ثَمَرُكُمْ، لِكَيْ يُعْطِيَكُمُ الآبُ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ بِاسْمِي.

١٧ بِهذَا أُوصِيكُمْ حَتَّى تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا.)[1].

**العالم يبغضكم كما أبغضنى:**

ويستطرد المسيح في كلمته الختامية فيقول سوف تأتى ساعة تختلط المفاهيم عند الناس، فيتقربون إلى الله بقتلكم، وقد أخبرتكم بهذا الآن حتى إذا وقع لكم،

(١) إنجيل يوحنا ١٥(١٠-١٧).

تعرفون ذلك جيدا، تكلم يسوع مع تلامذته بهذا الكلام ثم رفع عينيه إلى السماء وطلب من الله أن يمجده كما أنه يمجده. وقد أعيطتنى سلطة أن أعطى الناس الحياة الأبدية. وهى أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته.

ثم طلب من الله مرة ثانية حيث أنه قد انتهى من أداء رسالته وهو عائد إلى ربه، وطلب منه لتلامذته أن يحفظهم من الشرور، وأن يجعلهم قدسيين فهم رسل المسيح إلى الناس كما أن المسيح رسول الله إلى الناس.

وليست هذه الدعوات للتلاميذ فقط بل لكل الذين يؤمنون بالمسيح.

(١٨إِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُبْغِضُكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ أَبْغَضَنِي قَبْلَكُمْ.

١٩لَوْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ لَكَانَ الْعَالَمُ يُحِبُّ خَاصَّتَهُ. وَلكِنْ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ، بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ مِنَ الْعَالَمِ، لِذلِكَ يُبْغِضُكُمُ الْعَالَمُ.

٢٠اُذْكُرُوا الْكَلاَمَ الَّذِي قُلْتُهُ لَكُمْ: لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ. إِنْ كَانُوا قَدِ اضْطَهَدُونِي فَسَيَضْطَهِدُونَكُمْ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ حَفِظُوا كَلاَمِي فَسَيَحْفَظُونَ كَلاَمَكُمْ.

٢١لكِنَّهُمْ إِنَّمَا يَفْعَلُونَ بِكُمْ هذَا كُلَّهُ مِنْ أَجْلِ اسْمِي، لأَنَّهُمْ لاَ يَعْرِفُونَ الَّذِي أَرْسَلَنِي.

٢٢لَوْ لَمْ أَكُنْ قَدْ جِئْتُ وَكَلَّمْتُهُمْ، لَمْ تَكُنْ لَهُمْ خَطِيَّةٌ، وَأَمَّا الآنَ فَلَيْسَ لَهُمْ عُذْرٌ فِي خَطِيَّتِهِمْ.

٢٣اَلَّذِي يُبْغِضُنِي يُبْغِضُ أَبِي أَيْضًا.

٢٤لَوْ لَمْ أَكُنْ قَدْ عَمِلْتُ بَيْنَهُمْ أَعْمَالاً لَمْ يَعْمَلْهَا أَحَدٌ غَيْرِي، لَمْ تَكُنْ لَهُمْ خَطِيَّةٌ، وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ رَأَوْا وَأَبْغَضُونِي أَنَا وَأَبِي.

٢٥لكِنْ لِكَيْ تَتِمَّ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ فِي نَامُوسِهِمْ: إِنَّهُمْ أَبْغَضُونِي بِلاَ سَبَبٍ.

٢٦«وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي.

٢٧وَتَشْهَدُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا لأَنَّكُمْ مَعِي مِنَ الابْتِدَاءِ.)[1].

(١قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا لِكَيْ لاَ تَعْثُرُوا.

٢سَيُخْرِجُونَكُمْ مِنَ الْمَجَامِعِ، بَلْ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَظُنُّ كُلُّ مَنْ يَقْتُلُكُمْ أَنَّهُ يُقَدِّمُ خِدْمَةً لله.

٣وَسَيَفْعَلُونَ هذَا بِكُمْ لأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الآبَ وَلاَ عَرَفُونِي.

٤لكِنِّي قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا حَتَّى إِذَا جَاءَتِ السَّاعَةُ تَذْكُرُونَ أَنِّي أَنَا قُلْتُهُ لَكُمْ. وَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ مِنَ الْبِدَايَةِ لأَنِّي كُنْتُ مَعَكُمْ.)[2].

**المسيح عليه السلام يصلى من أجل تلاميذه:**

(١تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ:«أَيُّهَا الآبُ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا،

٢إِذْ أَعْطَيْتَهُ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ جَسَدٍ لِيُعْطِيَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً لِكُلِّ مَنْ أَعْطَيْتَهُ.

---

(١) إنجيل يوحنا ١٥ (١٨-٢٧).

(٢) إنجيل يوحنا ١٦ (١-٤).

٣وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلـهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ.

٤أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ.

٥وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ.

٦«أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي مِنَ الْعَالَمِ. كَانُوا لَكَ وَأَعْطَيْتَهُمْ لِي، وَقَدْ حَفِظُوا كَلاَمَكَ.

٧وَالآنَ عَلِمُوا أَنَّ كُلَّ مَا أَعْطَيْتَنِي هُوَ مِنْ عِنْدِكَ،

٨لأَنَّ الْكَلاَمَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ، وَهُمْ قَبِلُوا وَعَلِمُوا يَقِينًا أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ، وَآمَنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي.

٩مِنْ أَجْلِهِمْ أَنَا أَسْأَلُ. لَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ الْعَالَمِ، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لأَنَّهُمْ لَكَ.

١٠وَكُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ، وَمَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لِي، وَأَنَا مُمَجَّدٌ فِيهِمْ.

١١وَلَسْتُ أَنَا بَعْدُ فِي الْعَالَمِ، وَأَمَّا هؤُلاَءِ فَهُمْ فِي الْعَالَمِ، وَأَنَا آتِي إِلَيْكَ. أَيُّهَا الآبُ الْقُدُّوسُ، احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا نَحْنُ.

١٢حِينَ كُنْتُ مَعَهُمْ فِي الْعَالَمِ كُنْتُ أَحْفَظُهُمْ فِي اسْمِكَ. الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي حَفِظْتُهُمْ، وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ ابْنُ الْهَلاَكِ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ.

١٣أَمَّا الآنَ فَإِنِّي آتِي إِلَيْكَ. وَأَتَكَلَّمُ بِهذَا فِي الْعَالَمِ لِيَكُونَ لَهُمْ فَرَحِي كَامِلاً فِيهِمْ.

١٤أَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ كَلاَمَكَ، وَالْعَالَمُ أَبْغَضَهُمْ لأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ، كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ،

١٥لَسْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَأْخُذَهُمْ مِنَ الْعَالَمِ بَلْ أَنْ تَحْفَظَهُمْ مِنَ الشِّرِّيرِ.

١٦لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ.

١٧قَدِّسْهُمْ فِي حَقِّكَ. كَلاَمُكَ هُوَ حَق.

١٨كَمَا أَرْسَلْتَنِي إِلَى الْعَالَمِ أَرْسَلْتُهُمْ أَنَا إِلَى الْعَالَمِ،

١٩وَلأَجْلِهِمْ أُقَدِّسُ أَنَا ذَاتِي، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا مُقَدَّسِينَ فِي الْحَقِّ.

٢٠«وَلَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ هؤُلاَءِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِي بِكَلاَمِهِمْ،

٢١لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي.

٢٢وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ.

٢٣أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ، وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي، وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي.

٢٤أَيُّهَا الآبُ أُرِيدُ أَنَّ هؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ.

٢٥أَيُّهَا الآبُ الْبَارُّ، إِنَّ الْعَالَمَ لَمْ يَعْرِفْكَ، أَمَّا أَنَا فَعَرَفْتُكَ، وَهـؤُلاَءِ عَرَفُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي.

٢٦وَعَرَّفْتُهُمُ اسْمَكَ وَسَأُعَرِّفُهُمْ، لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ، وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ)[1].

**آلام المسيح قبل موته:**

يعتقد النصارى أن المسيح عليه السلام قبل موته تعرض لعدة آلام، خاصة عندما أرشد عليه تلميذه يهوذا الإسخريوطى وجاء الجند ليقبضوا عليه.

**يهوذا يسلم المسيح لليهود:**

فلما رأى يسوع يهوذا والجند أمامه توجه يصلى إلى الله أولا، سائلا منه المجد، وأن يحفظ تلامذته من بعده، وحاول سمعان بطرس أن يستخدم سيفه مع أحد عبيد رئيس الكهنة لكن المسيح عليه السلام نهاه وقام الجند والقائد بالقبض على المسيح، وأوثقوه بالحبال ومضوا به إلى رئيس الكهنة.

(١قَالَ يَسُوعُ هذَا وَخَرَجَ مَعَ تَلاَمِيذِهِ إِلَى عَبْرِ وَادِي قَدْرُونَ، حَيْثُ كَانَ بُسْتَانٌ دَخَلَهُ هُوَ وَتَلاَمِيذُهُ.

٢وَكَانَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ يَعْرِفُ الْمَوْضِعَ، لأَنَّ يَسُوعَ اجْتَمَعَ هُنَاكَ كَثِيرًا مَعَ تَلاَمِيذِهِ.

---

(١) إنجيل يوحنا ١٧ (١-٢٦).

٣فَأَخَذَ يَهُوذَا الْجُنْدَ وَخُدَّامًا مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ، وَجَاءَ إِلَى هُنَاكَ بِمَشَاعِلَ وَمَصَابِيحَ وَسِلاَحٍ.

٤فَخَرَجَ يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ بِكُلِّ مَا يَأْتِي عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ تَطْلُبُونَ؟»

٥أَجَابُوهُ: «يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ». قَالَ لَهُمْ:«أَنَا هُوَ». وَكَانَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ أَيْضًا وَاقِفًا مَعَهُمْ.

٦فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ:«إِنِّي أَنَا هُوَ»، رَجَعُوا إِلَى الْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى الأَرْضِ.

٧فَسَأَلَهُمْ أَيْضًا: «مَنْ تَطْلُبُونَ؟» فَقَالُوا:«يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ».

٨أَجَابَ يَسُوع:«قَدْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا هُوَ. فَإِنْ كُنْتُمْ تَطْلُبُونَنِي فَدَعُوا هؤُلاَءِ يَذْهَبُونَ».

٩لِيَتِمَّ الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ: «إِنَّ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لَمْ أُهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدًا».

١٠ثُمَّ إِنَّ سِمْعَانَ بُطْرُسَ كَانَ مَعَهُ سَيْفٌ، فَاسْتَلَّهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، فَقَطَعَ أُذْنَهُ الْيُمْنَى. وَكَانَ اسْمُ الْعَبْدِ مَلْخُسَ.

١١فَقَالَ يَسُوعُ لِبُطْرُسَ:«اجْعَلْ سَيْفَكَ فِي الْغِمْدِ! الْكَأْسُ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ أَلاَ أَشْرَبُهَا؟».

١٢ثُمَّ إِنَّ الْجُنْدَ وَالْقَائِدَ وَخُدَّامَ الْيَهُودِ قَبَضُوا عَلَى يَسُوعَ وَأَوْثَقُوهُ)[1].

(١) إنجيل يوحنا ١٨ (١-١٢).

**المسيح أمام رئيس الكهنة:**

حينما مثل يسوع أمام رئيس الكهنة فسأله عن تلامذته وتعاليمه، فقال المسيح بل اسأل الذين سمعوا هذه التعاليم، فلطم أحد الخدام المسيح وطلب منه أن يحسن الجواب مع سيده.

(٣فَأَخَذَ يَهُوذَا الْجُنْدَ وَخُدَّامًا مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ، وَجَاءَ إِلَى هُنَاكَ بِمَشَاعِلَ وَمَصَابِيحَ وَسِلاَحٍ.

٤فَخَرَجَ يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ بِكُلِّ مَا يَأْتِي عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ تَطْلُبُونَ؟»

٥أَجَابُوهُ: «يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ». قَالَ لَهُمْ:«أَنَا هُوَ». وَكَانَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ أَيْضًا وَاقِفًا مَعَهُمْ.

٦فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ:«إِنِّي أَنَا هُوَ»، رَجَعُوا إِلَى الْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى الأَرْضِ.

٧فَسَأَلَهُمْ أَيْضًا: «مَنْ تَطْلُبُونَ؟» فَقَالُوا:«يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ».

٨أَجَابَ يَسُوع:«قَدْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا هُوَ. فَإِنْ كُنْتُمْ تَطْلُبُونَنِي فَدَعُوا هؤُلاَءِ يَذْهَبُونَ».

٩لِيَتِمَّ الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ: «إِنَّ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لَمْ أُهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدًا».

١٠ثُمَّ إِنَّ سِمْعَانَ بُطْرُسَ كَانَ مَعَهُ سَيْفٌ، فَاسْتَلَّهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، فَقَطَعَ أُذْنَهُ الْيُمْنَى. وَكَانَ اسْمُ الْعَبْدِ مَلْخُسَ.

١١فَقَالَ يَسُوعُ لِبُطْرُسَ:«اجْعَلْ سَيْفَكَ فِي الْغِمْدِ! الْكَأْسُ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ أَلاَ أَشْرَبُهَا؟».

١٢ ثُمَّ إِنَّ الْجُنْدَ وَالْقَائِدَ وَخُدَّامَ الْيَهُودِ قَبَضُوا عَلَى يَسُوعَ وَأَوْثَقُوهُ،

١٣ وَمَضَوْا بِهِ إِلَى حَنَّانَ أَوَّلاً، لأَنَّهُ كَانَ حَمَا قَيَافَا الَّذِي كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ.

١٤ وَكَانَ قَيَافَا هُوَ الَّذِي أَشَارَ عَلَى الْيَهُودِ أَنَّهُ خَيْرٌ أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ)[1].

(١٩ فَسَأَلَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ يَسُوعَ عَنْ تَلاَمِيذِهِ وَعَنْ تَعْلِيمِهِ.

٢٠ أَجَابَهُ يَسُوعُ:«أَنَا كَلَّمْتُ الْعَالَمَ عَلاَنِيَةً. أَنَا عَلَّمْتُ كُلَّ حِينٍ فِي الْمَجْمَعِ وَفِي الْهَيْكَلِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْيَهُودُ دَائِمًا. وَفِي الْخَفَاءِ لَمْ أَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ.

٢١ لِمَاذَا تَسْأَلُنِي أَنَا؟ اِسْأَلِ الَّذِينَ قَدْ سَمِعُوا مَاذَا كَلَّمْتُهُمْ. هُوَذَا هؤُلاَءِ يَعْرِفُونَ مَاذَا قُلْتُ أَنَا».

٢٢ وَلَمَّا قَالَ هذَا لَطَمَ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنَ الْخُدَّامِ كَانَ وَاقِفًا، قَائِلاً: «أَهكَذَا تُجَاوِبُ رَئِيسَ الْكَهَنَةِ؟»

٢٣ أَجَابَهُ يَسُوعُ:«إِنْ كُنْتُ قَدْ تَكَلَّمْتُ رَدِيًّا فَاشْهَدْ عَلَى الرَّدِيِّ، وَإِنْ حَسَنًا فَلِمَاذَا تَضْرِبُنِي؟»

٢٤ وَكَانَ حَنَّانُ قَدْ أَرْسَلَهُ مُوثَقًا إِلَى قَيَافَا رَئِيسِ الْكَهَنَةِ.)[2].

---

(١) إنجيل يوحنا ١٨ (٣-١٤).

(٢) إنجيل يوحنا ١٨ (١٩-٢٤).

**المسيح أمام الوالى الروماني:**

اتجهوا بيسوع المسيح من عند رئيس الكهنة إلى الوالى الروماني بيلاطس وطلبوا منه محاكمة المسيح فقال بيلاطس لهم حاكموه أنتم حسب ناموسكم، فرفضوا.

فلما سأله بيلاطس عدة أسئلة لم يجد فيها ما يدينه، سأل اليهود أن يطلقوه، خاصة أنهم كانت لهم عادة أن يطلق لهم واحدا في عيد الفصح، فرفضوا إطلاق المسيح واقترحوا إطلاق لص يسمى باراباس

(٢٨ثُمَّ جَاءُوا بِيَسُوعَ مِنْ عِنْدِ قَيَافَا إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ، وَكَانَ صُبْحٌ. وَلَمْ يَدْخُلُوا هُمْ إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ لِكَيْ لاَ يَتَنَجَّسُوا، فَيَأْكُلُونَ الْفِصْحَ.

٢٩فَخَرَجَ بِيلاَطُسُ إِلَيْهِمْ وَقَالَ:«أَيَّةَ شِكَايَةٍ تُقَدِّمُونَ عَلَى هذَا الإِنْسَانِ؟»

٣٠أَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ:«لَوْ لَمْ يَكُنْ فَاعِلَ شَرّ لَمَا كُنَّا قَدْ سَلَّمْنَاهُ إِلَيْكَ!»

٣١فَقَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ:«خُذُوهُ أَنْتُمْ وَاحْكُمُوا عَلَيْهِ حَسَبَ نَامُوسِكُمْ». فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ:«لاَ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَقْتُلَ أَحَدًا».

٣٢لِيَتِمَّ قَوْلُ يَسُوعَ الَّذِي قَالَهُ مُشِيرًا إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يَمُوتَ.

٣٣ثُمَّ دَخَلَ بِيلاَطُسُ أَيْضًا إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ وَدَعَا يَسُوعَ، وَقَالَ لَهُ:«أَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟»

٣٤أَجَابَهُ يَسُوعُ:«أَمِنْ ذَاتِكَ تَقُولُ هذَا، أَمْ آخَرُونَ قَالُوا لَكَ عَنِّي؟»

٣٥أَجَابَهُ بِيلاَطُسُ: «أَلَعَلِّي أَنَا يَهُودِيٌّ؟ أُمَّتُكَ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ أَسْلَمُوكَ إِلَيَّ. مَاذَا فَعَلْتَ؟»

٣٦أَجَابَ يَسُوعُ: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لاَ أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلكِنِ الآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا».

٣٧فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ: «أَفَأَنْتَ إِذًا مَلِكٌ؟» أَجَابَ يَسُوعُ:«أَنْتَ تَقُولُ: إِنِّي مَلِكٌ. لِهذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا، وَلِهذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي».

٣٨قَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ:«مَا هُوَ الْحَقُّ؟». وَلَمَّا قَالَ هذَا خَرَجَ أَيْضًا إِلَى الْيَهُودِ وَقَالَ لَهُمْ:«أَنَا لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً وَاحِدَةً.

٣٩وَلَكُمْ عَادَةٌ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ وَاحِدًا فِي الْفِصْحِ. أَفَتُرِيدُونَ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ مَلِكَ الْيَهُودِ؟».

٤٠فَصَرَخُوا أَيْضًا جَمِيعُهُمْ قَائِلِينَ: «لَيْسَ هذَا بَلْ بَارَابَاسَ!». وَكَانَ بَارَابَاسُ لِصًّا.)[1].

**المسيح يجلد ويعذب:**

بعد هذه المحاكمة التي لم يجد فيها بيلاطس أي إدانة للمسيح، وقرر اليهود عدم إطلاقه، أمر بيلاطس بجلد المسيح، ووضع العسكر إكليلا من الشوك على

(١) إنجيل يوحنا ١٨ (٢٨-٤٠).

رأسه، وألبسوه ثوبا أحمر غالى الثمن؛ ليكون مميزا، وأخذوا يتهكمون به وهم يضربونه، قائلين: السلام يا ملك اليهود، وطلبوا من بيلاطس صلبه، فأعطاه لهم وقال: خذوه أنتم واصلبوه؛ لأنى لا أجد فيه سببا للصلب.وحاول أن يطلقه ثانية، إلا أن اليهود ورؤساءهم أصروا على صلبه، فأعطاه لهم ليقوموا هم بذلك.

(١فَحِينَئِذٍ أَخَذَ بِيلاَطُسُ يَسُوعَ وَجَلَدَهُ.

٢وَضَفَرَ الْعَسْكَرُ إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَأَلْبَسُوهُ ثَوْبَ أُرْجُوَانٍ،

٣وَكَانُوا يَقُولُونَ:«السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!». وَكَانُوا يَلْطِمُونَهُ.

٤فَخَرَجَ بِيلاَطُسُ أَيْضًا خَارِجًا وَقَالَ لَهُمْ:«هَا أَنَا أُخْرِجُهُ إِلَيْكُمْ لِتَعْلَمُوا أَنِّي لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً وَاحِدَةً».

٥فَخَرَجَ يَسُوعُ خَارِجًا وَهُوَ حَامِلٌ إِكْلِيلَ الشَّوْكِ وَثَوْبَ الأُرْجُوانِ. فَقَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ:«هُوَذَا الإِنْسَانُ!».

٦فَلَمَّا رَآهُ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْخُدَّامُ صَرَخُوا قَائِلِينَ:«اصْلِبْهُ! اصْلِبْهُ!». قَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ:«خُذُوهُ أَنْتُمْ وَاصْلِبُوهُ، لأَنِّي لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً».

٧أَجَابَهُ الْيَهُودُ:«لَنَا نَامُوسٌ، وَحَسَبَ نَامُوسِنَا يَجِبُ أَنْ يَمُوتَ، لأَنَّهُ جَعَلَ نَفْسَهُ ابْنَ اللهِ».

٨فَلَمَّا سَمِعَ بِيلاَطُسُ هذَا الْقَوْلَ ازْدَادَ خَوْفًا.

٩فَدَخَلَ أَيْضًا إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ وَقَالَ لِيَسُوعَ:«مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟». وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمْ يُعْطِهِ جَوَابًا.

١٠فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ: «أَمَا تُكَلِّمُنِي؟ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ لِي سُلْطَانًا أَنْ أَصْلِبَكَ وَسُلْطَانًا أَنْ أُطْلِقَكَ؟»

١١أَجَابَ يَسُوعُ: « لَمْ يَكُنْ لَكَ عَلَيَّ سُلْطَانٌ الْبَتَّةَ، لَوْ لَمْ تَكُنْ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ فَوْقُ. لِذلِكَ الَّذِي أَسْلَمَنِي إِلَيْكَ لَهُ خَطِيَّةٌ أَعْظَمُ».

١٢مِنْ هذَا الْوَقْتِ كَانَ بِيلاَطُسُ يَطْلُبُ أَنْ يُطْلِقَهُ، وَلكِنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ:«إِنْ أَطْلَقْتَ هذَا فَلَسْتَ مُحِبًّا لِقَيْصَرَ. كُلُّ مَنْ يَجْعَلُ نَفْسَهُ مَلِكًا يُقَاوِمُ قَيْصَرَ!».

١٣فَلَمَّا سَمِعَ بِيلاَطُسُ هذَا الْقَوْلَ أَخْرَجَ يَسُوعَ، وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ الْوِلاَيَةِ فِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ «الْبَلاَطُ» وَبِالْعِبْرَانِيَّةِ «جَبَّاثَا».

١٤وَكَانَ اسْتِعْدَادُ الْفِصْحِ، وَنَحْوُ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ. فَقَالَ لِلْيَهُودِ:«هُوَذَا مَلِكُكُمْ!».

١٥فَصَرَخُوا: «خُذْهُ! خُذْهُ! اصْلِبْهُ!» قَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ: «أَأَصْلِبُ مَلِكَكُمْ؟» أَجَابَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ:«لَيْسَ لَنَا مَلِكٌ إِلاَّ قَيْصَرَ!».

١٦فَحِينَئِذٍ أَسْلَمَهُ إِلَيْهِمْ لِيُصْلَبَ. فَأَخَذُوا يَسُوعَ وَمَضَوْا بِهِ.)[1].

(١) إنجيل يوحنا ١٩ (١-١٦).

**المسيح على الصليب:**

خرج يسوع من عند بيلاطس بعد هذه المحاكمة الشكلية، وهم قد حملوه صليبه الذي سيصلبوه عليه، فقاموا بصلبه مع اثنين من اللصوص هو في وسطهم، ووضعوا على رأسه ليتهكموا به لوحة مكتوب عليها (يسوع الناصرى ملك اليهود) واقتسم العسكر ثيابه، بعد أن اقترعوا عليها.

وعند مشهد الصلب كانت تقف أم المسيح وخالته ومريم المجدلية وأحد تلاميذه المقربين له، فأوصاهم بأمه.

(١٧ فَخَرَجَ وَهُوَ حَامِلٌ صَلِيبَهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ «مَوْضِعُ الْجُمْجُمَةِ» وَيُقَالُ لَهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ «جُلْجُثَةُ»،

١٨ حَيْثُ صَلَبُوهُ، وَصَلَبُوا اثْنَيْنِ آخَرَيْنِ مَعَهُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا، وَيَسُوعُ فِي الْوَسْطِ.

١٩ وَكَتَبَ بِيلاَطُسُ عُنْوَانًا وَوَضَعَهُ عَلَى الصَّلِيبِ. وَكَانَ مَكْتُوبًا: «يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ مَلِكُ الْيَهُودِ».

٢٠ فَقَرَأَ هذَا الْعُنْوَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ، لأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي صُلِبَ فِيهِ يَسُوعُ كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ. وَكَانَ مَكْتُوبًا بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَالْيُونَانِيَّةِ وَاللاَّتِينِيَّةِ.

٢١ فَقَالَ رُؤَسَاءُ كَهَنَةِ الْيَهُودِ لِبِيلاَطُسَ: «لاَ تَكْتُبْ: مَلِكُ الْيَهُودِ، بَلْ: إِنَّ ذَاكَ قَالَ: أَنَا مَلِكُ الْيَهُودِ!».

٢٢ أَجَابَ بِيلاَطُسُ: «مَا كَتَبْتُ قَدْ كَتَبْتُ».

٢٣ثُمَّ إِنَّ الْعَسْكَرَ لَمَّا كَانُوا قَدْ صَلَبُوا يَسُوعَ، أَخَذُوا ثِيَابَهُ وَجَعَلُوهَا أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ، لِكُلِّ عَسْكَرِيٍّ قِسْمًا. وَأَخَذُوا الْقَمِيصَ أَيْضًا. وَكَانَ الْقَمِيصُ بِغَيْرِ خِيَاطَةٍ، مَنْسُوجًا كُلُّهُ مِنْ فَوْقُ.

٢٤فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ:«لاَ نَشُقُّهُ، بَلْ نَقْتَرِعُ عَلَيْهِ لِمَنْ يَكُونُ». لِيَتِمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ:«اقْتَسَمُوا ثِيَابِي بَيْنَهُمْ، وَعَلَى لِبَاسِي أَلْقَوْا قُرْعَةً». هذَا فَعَلَهُ الْعَسْكَرُ.

٢٥وَكَانَتْ وَاقِفَاتٍ عِنْدَ صَلِيبِ يَسُوعَ، أُمُّهُ، وَأُخْتُ أُمِّهِ مَرْيَمُ زَوْجَةُ كِلُوبَا، وَمَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ.

٢٦فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أُمَّهُ، وَالتِّلْمِيذَ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ وَاقِفًا، قَالَ لأُمِّهِ:«يَا امْرَأَةُ، هُوَذَا ابْنُكِ».

٢٧ثُمَّ قَالَ لِلتِّلْمِيذِ:«هُوَذَا أُمُّكَ». وَمِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ أَخَذَهَا التِّلْمِيذُ إِلَى خَاصَّتِهِ.)[1].

**اللحظات الأخيرة قبل موت المسيح:**

وقبل أن يموت المسيح على الصليب أحس بالعطش الشديد، فأعطوه اسفنجة ممتلئة بالخل وقدموها إلى فمه وهو على الصليب، فنكس يسوع رأسه وأسلم الروح.

(٢٨بَعْدَ هذَا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَمَلَ، فَلِكَيْ يَتِمَّ الْكِتَابُ قَالَ:«أَنَا عَطْشَانُ».

(١)إنجيل يوحنا ١٩ (١٧-٢٧).

٢٩وَكَانَ إِنَاءٌ مَوْضُوعًا مَمْلُوًّا خَلاً، فَمَلأُوا إِسْفِنْجَةً مِنَ الْخَلِّ، وَوَضَعُوهَا عَلَى زُوفَا وَقَدَّمُوهَا إِلَى فَمِهِ.

٣٠فَلَمَّا أَخَذَ يَسُوعُ الْخَلَّ قَالَ:«قَدْ أُكْمِلَ». وَنَكَّسَ رَأْسَهُ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ.)[1].

**المسيح يدفن في قبر جديد:**

مات المسيح على الصليب -كما تقول الأناجيل- فجاء أحد تلاميذه المحبين له يسمى (يوسف) وطلب من بيلاطس أن يأخذ جسد المسيح، فأذن له، فلفه في عدة أكفان من الأطياب، كعادة اليهود في التكفين، ثم وضعه في قبر جديد لم يدفن فيه أحد، بداخل بستان مجاور لموضع الصلب، وهكذا كانت نهاية المسيح كما يعتقد النصارى.

(٣٨ثُمَّ إِنَّ يُوسُفَ الَّذِي مِنَ الرَّامَةِ، وَهُوَ تِلْمِيذُ يَسُوعَ، وَلكِنْ خُفْيَةً لِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ، سَأَلَ بِيلاَطُسَ أَنْ يَأْخُذَ جَسَدَ يَسُوعَ، فَأَذِنَ بِيلاَطُسُ. فَجَاءَ وَأَخَذَ جَسَدَ يَسُوعَ.

٣٩وَجَاءَ أَيْضًا نِيقُودِيمُوسُ، الَّذِي أَتَى أَوَّلاً إِلَى يَسُوعَ لَيْلاً، وَهُوَ حَامِلٌ مَزِيجَ مُرّ وَعُودٍ نَحْوَ مِئَةِ مَنًا.

٤٠فَأَخَذَا جَسَدَ يَسُوعَ، وَلَفَّاهُ بِأَكْفَانٍ مَعَ الأَطْيَابِ، كَمَا لِلْيَهُودِ عَادَةٌ أَنْ يُكَفِّنُوا.

٤١وَكَانَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي صُلِبَ فِيهِ بُسْتَانٌ، وَفِي الْبُسْتَانِ قَبْرٌ جَدِيدٌ لَمْ يُوضَعْ فِيهِ أَحَدٌ قَطُّ.

---

(١) إنجيل يوحنا ١٩ (٢٨-٣٠).

٤٢ فَهُنَاكَ وَضَعَا يَسُوعَ لِسَبَبِ اسْتِعْدَادِ الْيَهُودِ، لأَنَّ الْقَبْرَ كَانَ قَرِيبًا.)[١].

**المسيح يقوم من بين الأموات:**

بعد قيامة المسيح من الموت ظهر لمريم المجدلية بجوار القبر فجاءها يسوع من خلفها وهى لم تعرفه أنه هو، فأعلمها أن تذهب إلى أخوته وتلاميذه وتخبرهم بأن سوف يذهب إلى الرب والإله.

وفى مساء ذلك اليوم ظهر للتلاميذ وجعلهم رسلا للناس يغفرون لهم خطاياهم، وبعد ثمانية أيام ظهر مرة ثانية للتلاميذ، وبينهم توما الذي لم يره في المرة الأولى، وأبصر يدى المسيح وجنبه فآمن به.

ثم ظهر لاثنين كانا ذاهبين إلى قرية تسمى عمواس ودار بينهما حوار، ولما عرفاه وجدوه قد اختفى، فلما عادا إلى أورشليم حدثوا الناس والتلاميذ بما رأوا، ثم ظهر للتلاميذ مرة ثالثة على بحر طبرية وقد توجهوا للصيد، وأمر سمعان بطرس بأن يرعى خرافه وغنمه التي هى بنى إسرائيل.

لم تنتهى قصة المسيح عند الصلب والموت والدفن، وإنما يعتقد النصارى كما تقول الأناجيل أن المسيح بعد دفنه جاء ملاك الرب فحدثت زلزلة عظيمة فدحرج الحجر وقام يسوع من الموت وانطلق إلى الجليل ينتظر تلامذته وأخذ ملاك الرب مريم المجدلية وصاحبتها بذلك فأخبروا تلامذته فعاينوا القبر فوجدوا الكفن ولم يجدوا المسيح.

---

(١) إنجيل يوحنا ١٩(٣٨-٤٢).

وبعد أن مكث المسيح فترة بين تلامذته ظهر لهم فيها عدة مرات وتحدث معهم وأوصاهم ببعض تعاليمه ووصاياه ثم أخرجهم إلى خارج البيت الذي كانوا فيه وباركهم وصعد إلى السماء فسجدوا له وعادوا إلى أورشليم وهم فرحين يحمدون الله ويسبحونه.

(١ وَبَعْدَ السَّبْتِ، عِنْدَ فَجْرِ أَوَّلِ الأُسْبُوعِ، جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ الأُخْرَى لِتَنْظُرَا الْقَبْرَ.

٢ وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ، لأَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ، وَجَلَسَ عَلَيْهِ.

٣ وَكَانَ مَنْظَرُهُ كَالْبَرْقِ، وَلِبَاسُهُ أَبْيَضَ كَالثَّلْجِ.

٤ فَمِنْ خَوْفِهِ ارْتَعَدَ الْحُرَّاسُ وَصَارُوا كَأَمْوَاتٍ.

٥ فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لِلْمَرْأَتَيْنِ: «لاَ تَخَافَا أَنْتُمَا، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمَا تَطْلُبَانِ يَسُوعَ الْمَصْلُوبَ.

٦ لَيْسَ هُوَ ههُنَا، لأَنَّهُ قَامَ كَمَا قَالَ! هَلُمَّا انْظُرَا الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ الرَّبُّ مُضْطَجِعًا فِيهِ.

٧ وَاذْهَبَا سَرِيعًا قُولاَ لِتَلاَمِيذِهِ: إِنَّهُ قَدْ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ. هَا هُوَ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ. هُنَاكَ تَرَوْنَهُ. هَا أَنَا قَدْ قُلْتُ لَكُمَا)[1].

وجاء في إنجيل يوحنا:

(١) إنجيل مرقس ٢٨(١-٧).

(١وَفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ إِلَى الْقَبْرِ بَاكِرًا، وَالظَّلاَمُ بَاق. فَنَظَرَتِ الْحَجَرَ مَرْفُوعًا عَنِ الْقَبْرِ.

٢فَرَكَضَتْ وَجَاءَتْ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ وَإِلَى التِّلْمِيذِ الآخَرِ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ، وَقَالَتْ لَهُمَا:«أَخَذُوا السَّيِّدَ مِنَ الْقَبْرِ، وَلَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ!».

٣فَخَرَجَ بُطْرُسُ وَالتِّلْمِيذُ الآخَرُ وَأَتَيَا إِلَى الْقَبْرِ.

٤وَكَانَ الاثْنَانِ يَرْكُضَانِ مَعًا. فَسَبَقَ التِّلْمِيذُ الآخَرُ بُطْرُسَ وَجَاءَ أَوَّلاً إِلَى الْقَبْرِ،

٥وَانْحَنَى فَنَظَرَ الأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً، وَلكِنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ.

٦ثُمَّ جَاءَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ يَتْبَعُهُ، وَدَخَلَ الْقَبْرَ وَنَظَرَ الأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً،

٧وَالْمِنْدِيلَ الَّذِي كَانَ عَلَى رَأْسِهِ لَيْسَ مَوْضُوعًا مَعَ الأَكْفَانِ، بَلْ مَلْفُوفًا فِي مَوْضِعٍ وَحْدَهُ.

٨فَحِينَئِذٍ دَخَلَ أَيْضًا التِّلْمِيذُ الآخَرُ الَّذِي جَاءَ أَوَّلاً إِلَى الْقَبْرِ، وَرَأَى فَآمَنَ،

٩لأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بَعْدُ يَعْرِفُونَ الْكِتَابَ: أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَقُومَ مِنَ الأَمْوَاتِ.

١٠فَمَضَى التِّلْمِيذَانِ أَيْضًا إِلَى مَوْضِعِهِمَا.)[1].

**ظهور المسيح لمريم المجدلية:**

(١١أَمَّا مَرْيَمُ فَكَانَتْ وَاقِفَةً عِنْدَ الْقَبْرِ خَارِجًا تَبْكِي. وَفِيمَا هِيَ تَبْكِي انْحَنَتْ إِلَى الْقَبْرِ،

(١) إنجيل يوحنا ٢٠ (١-١٠).

١٢ فَنَظَرَتْ مَلاَكَيْنِ بِثِيَابٍ بِيضٍ جَالِسَيْنِ وَاحِدًا عِنْدَ الرَّأْسِ وَالآخَرَ عِنْدَ الرِّجْلَيْنِ، حَيْثُ كَانَ جَسَدُ يَسُوعَ مَوْضُوعًا.

١٣ فَقَالاَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟» قَالَتْ لَهُمَا: «إِنَّهُمْ أَخَذُوا سَيِّدِي، وَلَسْتُ أَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ!».

١٤ وَلَمَّا قَالَتْ هذَا الْتَفَتَتْ إِلَى الْوَرَاءِ، فَنَظَرَتْ يَسُوعَ وَاقِفًا، وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ يَسُوعُ.

١٥ قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا امْرَأَةُ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟ مَنْ تَطْلُبِينَ؟» فَظَنَّتْ تِلْكَ أَنَّهُ الْبُسْتَانِيُّ، فَقَالَتْ لَهُ: «يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَدْ حَمَلْتَهُ فَقُلْ لِي أَيْنَ وَضَعْتَهُ، وَأَنَا آخُذُهُ».

١٦ قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا مَرْيَمُ» فَالْتَفَتَتْ تِلْكَ وَقَالَتْ لَهُ: «رَبُّونِي!» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ.

١٧ قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ».

١٨ فَجَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَأَخْبَرَتِ التَّلاَمِيذَ أَنَّهَا رَأَتِ الرَّبَّ، وَأَنَّهُ قَالَ لَهَا هذَا)[1].

**ظهور المسيح للتلاميذ:**

(١٩ وَلَمَّا كَانَتْ عَشِيَّةُ ذلِكَ الْيَوْمِ، وَهُوَ أَوَّلُ الأُسْبُوعِ، وَكَانَتِ الأَبْوَابُ مُغَلَّقَةً حَيْثُ كَانَ التَّلاَمِيذُ مُجْتَمِعِينَ لِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ، جَاءَ يَسُوعُ وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ لَهُمْ: «سَلاَمٌ لَكُمْ!»

(١) إنجيل يوحنا ٢٠ (١١-١٨).

٢٠وَلَمَّا قَالَ هذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَجَنْبَهُ، فَفَرِحَ التَّلاَمِيذُ إِذْ رَأَوْا الرَّبَّ.

٢١فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا:«سَلاَمٌ لَكُمْ! كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا».

٢٢وَلَمَّا قَالَ هذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ:«اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ.

٢٣مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ)[1].

المسيح يزيل شك توما:

(٢٤أَمَّا تُومَا، أَحَدُ الاثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوْأَمُ، فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ حِينَ جَاءَ يَسُوعُ.

٢٥فَقَالَ لَهُ التَّلاَمِيذُ الآخَرُونَ:«قَدْ رَأَيْنَا الرَّبَّ!». فَقَالَ لَهُمْ:«إِنْ لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ، لاَ أُومِنْ».

٢٦وَبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ كَانَ تَلاَمِيذُهُ أَيْضًا دَاخِلاً وَتُومَا مَعَهُمْ. فَجَاءَ يَسُوعُ وَالأَبْوَابُ مُغَلَّقَةٌ، وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ وَقَالَ:«سَلاَمٌ لَكُمْ!».

٢٧ثُمَّ قَالَ لِتُومَا:«هَاتِ إِصْبَعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا».

٢٨أَجَابَ تُومَا وَقَالَ لَهُ:«رَبِّي وَإِلهِي!».

٢٩قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا»)[2].

---

(١) إنجيل يوحنا ٢٠ (١٩-٢٣).

(٢) إنجيل يوحنا ٢٠ (٢٤-٢٩).

**ظهور المسيح في الطريق إلى عمواس:**

(١٣ وَإِذَا اثْنَانِ مِنْهُمْ كَانَا مُنْطَلِقَيْنِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ إِلَى قَرْيَةٍ بَعِيدَةٍ عَنْ أُورُشَلِيمَ سِتِّينَ غَلْوَةً، اسْمُهَا «عِمْوَاسُ».

١٤ وَكَانَا يَتَكَلَّمَانِ بَعْضُهُمَا مَعَ بَعْضٍ عَنْ جَمِيعِ هذِهِ الْحَوَادِثِ.

١٥ وَفِيمَا هُمَا يَتَكَلَّمَانِ وَيَتَحَاوَرَانِ، اقْتَرَبَ إِلَيْهِمَا يَسُوعُ نَفْسُهُ وَكَانَ يَمْشِي مَعَهُمَا.

١٦ وَلكِنْ أُمْسِكَتْ أَعْيُنُهُمَا عَنْ مَعْرِفَتِهِ.

١٧ فَقَالَ لَهُمَا: «مَا هذَا الْكَلاَمُ الَّذِي تَتَطَارَحَانِ بِهِ وَأَنْتُمَا مَاشِيَانِ عَابِسَيْنِ؟»

١٨ فَأَجَابَ أَحَدُهُمَا، الَّذِي اسْمُهُ كَلْيُوبَاسُ وَقَالَ لَهُ: «هَلْ أَنْتَ مُتَغَرِّبٌ وَحْدَكَ فِي أُورُشَلِيمَ وَلَمْ تَعْلَمِ الأُمُورَ الَّتِي حَدَثَتْ فِيهَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ؟»

١٩ فَقَالَ لَهُمَا: «وَمَا هِيَ؟» فَقَالاَ: «الْمُخْتَصَّةُ بِيَسُوعَ النَّاصِرِيِّ، الَّذِي كَانَ إِنْسَانًا نَبِيًّا مُقْتَدِرًا فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ أَمَامَ اللهِ وَجَمِيعِ الشَّعْبِ.

٢٠ كَيْفَ أَسْلَمَهُ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَحُكَّامُنَا لِقَضَاءِ الْمَوْتِ وَصَلَبُوهُ.

٢١ وَنَحْنُ كُنَّا نَرْجُو أَنَّهُ هُوَ الْمُزْمِعُ أَنْ يَفْدِيَ إِسْرَائِيلَ. وَلكِنْ، مَعَ هذَا كُلِّهِ، الْيَوْمَ لَهُ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ مُنْذُ حَدَثَ ذلِكَ.

٢٢ بَلْ بَعْضُ النِّسَاءِ مِنَّا حَيَّرْنَنَا إِذْ كُنَّ بَاكِرًا عِنْدَ الْقَبْرِ،

٢٣ وَلَمَّا لَمْ يَجِدْنَ جَسَدَهُ أَتَيْنَ قَائِلاَتٍ: إِنَّهُنَّ رَأَيْنَ مَنْظَرَ مَلاَئِكَةٍ قَالُوا إِنَّهُ حَيٌّ.

٢٤ وَمَضَى قَوْمٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَنَا إِلَى الْقَبْرِ، فَوَجَدُوا هكَذَا كَمَا قَالَتْ أَيْضًا النِّسَاءُ، وَأَمَّا هُوَ فَلَمْ يَرَوْهُ».

٢٥فَقَالَ لَهُمَا:«أَيُّهَا الْغَبِيَّانِ وَالْبَطِيئَا الْقُلُوبِ فِي الإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ!

٢٦أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ بِهذَا وَيَدْخُلُ إِلَى مَجْدِهِ؟»

٢٧ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ.

٢٨ثُمَّ اقْتَرَبُوا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَا مُنْطَلِقَيْنِ إِلَيْهَا، وَهُوَ تَظَاهَرَ كَأَنَّهُ مُنْطَلِقٌ إِلَى مَكَانٍ أَبْعَدَ.

٢٩فَأَلْزَمَاهُ قَائِلَيْنِ:«امْكُثْ مَعَنَا، لأَنَّهُ نَحْوُ الْمَسَاءِ وَقَدْ مَالَ النَّهَارُ». فَدَخَلَ لِيَمْكُثَ مَعَهُمَا.

٣٠فَلَمَّا اتَّكَأَ مَعَهُمَا، أَخَذَ خُبْزًا وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَنَاوَلَهُمَا، ٣١فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَرَفَاهُ ثُمَّ اخْتَفَى عَنْهُمَا،

٣٢فَقَالَ بَعْضُهُمَا لِبَعْضٍ:«أَلَمْ يَكُنْ قَلْبُنَا مُلْتَهِبًا فِينَا إِذْ كَانَ يُكَلِّمُنَا فِي الطَّرِيقِ وَيُوضِحُ لَنَا الْكُتُبَ؟»

٣٣فَقَامَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَرَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَوَجَدَا الأَحَدَ عَشَرَ مُجْتَمِعِينَ، هُمْ وَالَّذِينَ مَعَهُمْ

٣٤وَهُمْ يَقُولُونَ:«إِنَّ الرَّبَّ قَامَ بِالْحَقِيقَةِ وَظَهَرَ لِسِمْعَانَ!»

٣٥وَأَمَّا هُمَا فَكَانَا يُخْبِرَانِ بِمَا حَدَثَ فِي الطَّرِيقِ، وَكَيْفَ عَرَفَاهُ عِنْدَ كَسْرِ الْخُبْزِ.)[1].

**ظهور المسيح للتلاميذ مرة ثالثة:**

(١بَعْدَ هذَا أَظْهَرَ أَيْضًا يَسُوعُ نَفْسَهُ لِلتَّلاَمِيذِ عَلَى بَحْرِ طَبَرِيَّةَ. ظَهَرَ هكَذَا:

٢كَانَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ، وَتُومَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوْأَمُ، وَنَثَنَائِيلُ الَّذِي مِنْ قَانَا الْجَلِيلِ، وَابْنَا زَبْدِي، وَاثْنَانِ آخَرَانِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ مَعَ بَعْضِهِمْ.

٣قَالَ لَهُمْ سِمْعَانُ بُطْرُسُ:«أَنَا أَذْهَبُ لأَتَصَيَّدَ». قَالُوا لَهُ:«نَذْهَبُ نَحْنُ أَيْضًا مَعَكَ». فَخَرَجُوا وَدَخَلُوا السَّفِينَةَ لِلْوَقْتِ. وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَمْ يُمْسِكُوا شَيْئًا.

٤وَلَمَّا كَانَ الصُّبْحُ، وَقَفَ يَسُوعُ عَلَى الشَّاطِئِ. وَلكِنَّ التَّلاَمِيذَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَسُوعُ)[2].

**المسيح يوصى بطرس:**

(١٥فَبَعْدَ مَا تَغَدَّوْا قَالَ يَسُوعُ لِسِمْعَانَ بُطْرُسَ: «يَاسِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هؤُلاَءِ؟» قَالَ لَهُ:«نَعَمْ يَارَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ: «ارْعَ خِرَافِي».

١٦قَالَ لَهُ أَيْضًا ثَانِيَةً:«يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟» قَالَ لَهُ:«نَعَمْ يَارَبُّ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ:«ارْعَ غَنَمِي».

---

(١) إنجيل لوقا ٢٤ (١٣-٣٥).

(٢) إنجيل يوحنا ٢١ (١-٤).

١٧ قَالَ لَهُ ثَالِثَةً:«يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟» فَحَزِنَ بُطْرُسُ لأَنَّهُ قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: أَتُحِبُّنِي؟ فَقَالَ لَهُ: «يَارَبُّ، أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ. أَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«ارْعَ غَنَمِي.

١٨ اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لَمَّا كُنْتَ أَكْثَرَ حَدَاثَةً كُنْتَ تُمَنْطِقُ ذَاتَكَ وَتَمْشِي ـ حَيْثُ تَشَاءُ. وَلكِنْ مَتَى شِخْتَ فَإِنَّكَ تَمُدُّ يَدَيْكَ وَآخَرُ يُمَنْطِقُكَ، وَيَحْمِلُكَ حَيْثُ لاَ تَشَاءُ».

١٩ قَالَ هذَا مُشِيرًا إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يُمَجِّدَ اللهَ بِهَا. وَلَمَّا قَالَ هذَا قَالَ لَهُ:«اتْبَعْنِي».)[1].

**المسيح يصعد إلى الآب:**

(٥٠ وَأَخْرَجَهُمْ خَارِجًا إِلَى بَيْتِ عَنْيَا، وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَبَارَكَهُمْ.

٥١ وَفِيمَا هُوَ يُبَارِكُهُمْ، انْفَرَدَ عَنْهُمْ وَأُصْعِدَ إِلَى السَّمَاءِ.

٥٢ فَسَجَدُوا لَهُ وَرَجَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ،

٥٣ وَكَانُوا كُلَّ حِينٍ فِي الْهَيْكَلِ يُسَبِّحُونَ وَيُبَارِكُونَ اللهَ. آمِينَ.)[2].

إن النصارى يزعمون أن المسيح عليه السلام بذل نفسه لأجل خطايا البشرية، ولينقذ العالم من الشر، وبذل نفسه فدية من أجل الجميع. فلو فرضنا صحة هذا، لكان المسيح عليه السلام يسلم نفسه لليهود طواعية دون أن يكلفهم عنت البحث، ومشقة القبض عليه ومحاكمته، بل إنه قال لهم أثناء محاكمتة كما ذكر انجيل لوقا: (إِنْ قُلْتُ

(١) إنجيل يوحنا ٢١ (١٥-١٩).

(٢) إنجيل لوقا ٢٤ (٥٠-٥٣).

لَكُمْ لاَ تُصَدِّقُونَ، وَإِنْ سَأَلْتُ لاَ تُجِيبُونَنِي وَلاَ تُطْلِقُونَنِي)[1]. وهذا يعنى أنه كان يريد النجاة من أيديهم.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾ أي إن شبه عيسى وصفته في خلق الله إياه على غير مثال سبق كشأن آدم في ذلك)[2].

❁❁❁

## المطلب الثاني

## نهاية المسيح عليه السلام في القرآن الكريم.

لقد تواطأ كفار بنى إسرائيل على الفتك بعيسى عليه السلام وقتله، فوشوا به عند الحاكم الروماني من أجل أن يقتله، فاستدرجهم الله عز وجل من حيث لا يعلمون، وألقى شبهه على أحد تلامذته، ورفع الله عيسى عليه السلام من بينهم، بعد ما نجاه من مكر اليهود، وقتل الرومان.

قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾[3].

---

(١) لوقا ٢٢ (٦٦-٦٨).

(٢) تفسير المنار ٢٦٣/٣ ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٣) سورة النساء الآيات (١٥٧-١٥٩).

وقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[1].

اختلف المفسرون في مسألة الرفع بعد النجاة من القتل والصلب.

هل رفع حيا بجسده وروحه؟ أم أنه استوفى أجله ومات على الأرض، ولم يرفع إلى السماء بجسده، وإنما الرفع رفع مكانة ومنزلة؟

فذهب الإمام القرطبى إلى أنه رفع حيا إلى السماء، والوفاة إنما تكون في آخر الزمان بعد نزوله، واستدل بما قاله علماء اللغة في الآية الكريمة:(قال جماعة من أهل المعاني منهم الضحاك والفراء في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ على التقديم والتأخير، لأن الواو توجب الرتبة.

والمعنى: إني رافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد أن تنزل من السماء، كقوله: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ والتقدير ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاما)[2].

ولقد ناقش د/ أحمد شلبى في كتابه المسيحية هذه المسألة السابقة ومال إلى الرأى الثاني، وفسر الرفع في الآيتين بأنه رفع مكانه ومنزله وعلق على أحاديث نزول المسيح عليه السلام بالرغم من كثرتها- بأنها أحاديث أحاد وهى لا توجب

(١) سورة أل عمران الآية (٥٥).

(٢) تفسير القرطبى ٤/ ٩٩.

الاعتقاد، وليس فيها كلمة واحدة عن رفع عيسى عليه السلام بجسده، وقد فهم الرفع من نزول عيسى عليه السلام.

وهو يذهب إلى أن عيسى عليه السلام قد مات وأن الله سيبعثه آخر الزمان وذكر الآيات التي وردت فيها كلمة الوفاة وأقوال المفسرين الذين مالوا إلى موت عيسى عليه السلام ومنهم الرازى والألوسى وابن حزم والظاهرى ومن العلماء المعاصرين الشيخ شلتوت، والشيخ المراغى، والشيخ محمد عبده، والشيخ رشيد رضا، والشيخ محمد أبو زهرة، والاستاذ سيد قطب، والشيخ محمد الغزالي.

والدافع الرئيسي الذي حمل هؤلاء العلماء على اعتناق هذا الرأى هو حرصهم على مخالفة النصارى في اعتقادهم حياة المسيح وأن النصارى حالوا بث هذه العقيدة في الفكر الإسلامي بين المسلمين خاصة بعد القرون الثلاث الأولى[1].

والذي يؤيد الرأى الأول القائل برفع المسيح عليه السلام بجسده وروحه قوله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ ﴾[2] فالآية فيها إضراب لنفى القتل، وإثبات الرفع، ولن يكون ذلك إلا لإثبات الرفع حيا بالجسد والروح معا. وأما معنى قوله تعالى: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ أي

(١) انظر المسيحية د/ أحمد شلبى صـ ٤٧: ٥٨.

(٢) سورة النساء الآية (١٥٧)

منيمك، والقرآن عبر عن النوم بالوفاة في آيات كثيرة منها: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾[1].

فالتوفى هنا بمعنى النوم وقوله:﴿ ورافعك﴾ معطوفة على ما سبق، والعطف للمشاركة في الحكم، فيكون المعنى: منيمك ورافعك بجسدك وروحك.

جاء في تفسير الألوسى: (أخرج ابن أبى حاتم عن قتادة قال: هذا من المقدم والمؤخر، أي رافعك إلى ومتوفيك. **وهذا أحد** تأويلات اقتضاها مخالفة ظاهر الآية للمشهور المصرح به في الآية الأخرى، وفى قوله ﷺ: **"إن عيسى لم يمت وأنه راجع إليكم قبل يوم القيامة"**.

**وثانيها**: أن المراد إنى مستوفى أجلك ومميتك حتف أنفك، لا أسلط عليك من يقتلك، فالكلام كفاية عن عصمته من الأعداء، وماهم بصدره من الفتك به عليه السلام لأنه يلزم من استيفاء الله ﷻ أجله وموته حتف أنفه ذلك.

**وثالثها**: أن المراد قابضك ومستوفى شخصك من الأرض-من توفى المال- بمعنى استوفاه وقبضه.

**ورابعها**: أن المراد بالوفاة هنا النوم، لأنهما أخوان، ويطلق كل منهما على الآخر، وقد روى عن الربيع أن الله ﷻ رفع عيسى عليه السلام إلى السماء وهو نائم رفقا به، وحكى هذا القول والذي قبله أيضا عن الحسن.

**وخامسها**: أن المراد أجعلك كالمتوفى؛ لأنه بالرفع يشبهه.

---

(١) سورة الأنعام الآية (٦٠).

**وسادسها**: أن المراد آخذك وافيا بروحك وبدنك، فيكون (ورافعك إلى) كالمفسر لما قبله.

**وسابعها**: أن المراد بالوفاة موت القوى الشهوانية العائقة عن إيصاله بالملكوت.

**وثامنها**: أن المراد مستقبل عملك، ولا يخلو أكثر هذه الأوجه عن بعد لاسيما الأخير، وقيل الآية محمولة على ظاهرها)[1].

وجاء في تفسير الألوسى أيضا:(روى عن غير واحد أن اليهود لما عزموا على قتله عليه السلام اجتمع الحواريون في غرفة، فدخل عليهم المسيح عليه السلام من مشكاة الغرفة، فأخبرهم أبليس جمع اليهود فركب منهم أربعة آلاف رجل فأخذوا باب الغرفة، فقال المسيح للحواريين: أيكم يخرج ويقتل ويكون معي في الجنة؟ فقال واحد منهم: أنا يا نبي الله، فألقى عليه مدرعة من صوف وعمامه من صوف، وناوله عكازه، وألقى عليه شبه عيسى عليه السلام فخرج على اليهود فقتلوه وصلبوه.

أما عيسى عليه السلام فكساه الله النور، وقطع عنه شهوة المطعم والمشرب، ورفعه إليه، ثم إن أصحابه لما رأوا ذلك تفرقوا ثلاث فرق، فقالت فرقة: كان الله تعالى فينا فصعد إلى السماء، وقالت فرقة أخرى كان فينا ابن الله عز وجل ثم رفعه الله عز وجل إليه، وقالت فرقة أخرى منهم، كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه إليه،

(١) روح المعانى للألوسى ١٧٩/٣ دار إحياء التراث العربى بيروت.

وهؤلاء هم المسلمون، فتظاهرت عليهم الفرقتان الكافرتان فقتلوهم، فلم يزل الإسلام مندرس الآثار إلى أن بعث الله تعالى محمدا ﷺ)[1].

والذي أخلص إليه هو أن القول برفع المسيح عليه السلام حيا بروحه وجسده أسلم، لأنه مستفاد من آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الصحيحة، وأراء السلف الصالح، وبعيد عن اجتهاد العقول التي هى عرضة للصواب والخطأ.

وماذا يضير المسلم إذا وافق اعتقاده اعتقاد النصارى في مسألة بقاء المسيح عليه السلام حيا بعد الرفع، ولماذا نلجأ إلى التأويل من أجل المخالفة، والخلاف الحقيقي بيننا وبينهم في ما هو أقوى من ذلك، وهو اعتقادهم أنه قتل وصلب وقبر، ثم قام من الموت وصعد إلى السماء ليجلس عن يمين أبيه في السماوات.

والذي أميل إليه أن الله عز وجل نجاه من القتل ورفعه إليه حيا ليكون صورة من صور الإعجاز الإلهي، أمام كيد البشر وتدبيرهم، وهو في السماء الثانية كما رآه النبي ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج، وأنه سينزل في آخر الزمان كما صحت الأحاديث بذلك.

والقول بموت عيسى عليه السلام ثم رفعه، هو الذي يشبه اعتقاد النصارى، أما القول برفعه حيا فهذا ما عليه أكثر الصحابة، وجمهرة الأئمة الأعلام، والسلف الصالح.

---

(١) روح المعانى للألوسى ١٧٨/٣.

وقد جاء في الحديث أن عيسى عليه السلام ينزل في أخر الزمان قال ﷺ: **"والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب ويفيض المال، حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها"** ثم يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾[1].

وورد إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء، بالمملكة العربية السعودية سؤال: هل عيسى ابن مريم حى أم ميت؟ وإذا كان حيا أو ميتا فأين هو الآن؟.

والجواب: عيسى ابن مريم عليه السلام حى لم يمت حتى الآن، ولم يقتله اليهود ولم يصلبوه، ولكن شبه لهم، بل رفعه الله إلى السماء ببدنه وروحه، وهو الآن في السماء، والدليل على ذلك قوله ﷻ في فرية اليهود والرد عليها: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾[2].

فأنكر سبحانه على اليهود أنهم قتلوه وصلبوه، وأخبر أنه رفع إليه، وقد كان ذلك منه ﷻ رحمة به وتكريما له وليكون آية من آياته التي يؤتيها من يشاء من

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في الأنبياء (٣٤٤٨) والإمام مسلم في الإيمان (١٥٥)عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) سورة النساء الآيتان (١٥٧-١٥٨).

رسله وما أكثر آيات الله في عيسى ابن مريم عليه السلام أولا وآخرا ومقتضى الاضراب في قوله تعالى: ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ ﴾ أن يكون ﷻ قد رفع عيسى عليه السلام بدنا وروحا حتى يتحقق به الرد على زعم اليهود أنهم صلبوه وقتلوه لأن القتل والصلب إنما يكون للبدن أصالة، ولأن رفع الروح وحدها لا ينافى دعواهم القتل والصلب، فلا يكون رفع الروح وحدها ردا عليهم، ولأن اسم عيسى عليه السلام حقيقة في الروح والبدن جميعا فلا ينصرف إلى أحدهما عند الاطلاق إلا بقرينة ولا قرينة هنا، ولأن رفع روحه وبدنه جميعا مقتضى كمال عزة الله وحكمته، وتكريمه ونصره من شاء من رسله، حسبما قضى به قوله تعالى في ختام الآية: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[1].

**نزول المسيح عليه السلام:**

إن نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان مما صرح به القرآن الكريم، وجاءت الأحاديث النبوية الشريفة به. ففي القرآن الكريم عدة آيات تدل على نزول المسيح عيسى عليه السلام منها قوله تعالى:

١- في سورة آل عمران: ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا ﴾[2].

٢- وفى سورة المائدة: ﴿ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ ﴾[3].

---

(١) انظر مريم والمسيح للشيخ محمد متولى الشعروای صـ٢٧٦-٢٧٧ ط، دار التراث ط.الثانية سنة ٢٠٠٠ م والفتوى رقم (١٦٢١) فى ١٣١٧/٧/١١ هـ.

(٢) سورة آل عمران الآية (٤٦).

(٣) سورة المائدة الآية (١١٠).

(عن ابن زيد قال: قد كلمهم عيسى عليه السلام في المهد وسيكلمهم إذا قتل الدجال وهو يومئذ كهل)[١].

٣- وفى سورة النساء: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾[٢].

٤- وفى سورة الزخرف: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾[٣].

يقول ابن كثير: (أي أن سيدنا عيسى عليه السلام والمراد نزوله أمارة وعلامة على قرب وقوع الساعة)[٤].

ومن بين الأحاديث التي وردت في نزول السيد المسيح عليه السلام في آخر الزمان وقرب قيام الساعة، بل هو علامة من علامات قيام الساعة قوله ﷺ: **(الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم، لأنه لم يكن بينى وبينه نبي، وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجلا مربوعا إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران، كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويدعوا الناس إلى الإسلام فيهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الأمنة على الأرض**

---

(١) الدر المنثور للسيوطى ٥٢/٢.
(٢) سورة النساء الآية (١٥٩).
(٣) سورة الزخرف الآية (٦١).
(٤) تفسير ابن كثير ١٣٢/٤.

**حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه)**[١].

وعن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **"كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟"**[٢].

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقول أميرهم تعال فصل فيقول لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة)**[٣].

ولا يعد نزول عيسى عليه السلام نسخا لرسالة محمد ﷺ لأنه يكون تابعا له، ويحكم بكتابه، ويبتدؤ النصارى بكسر الصليب، وقتل الخنزير، ورفع الجزية، بحيث إنه لا يقبل منهم إلا الإسلام.

**الحكمة في نزول المسيح عليه السلام دون غيره من الأنبياء:**

إن نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان دون غيره من الأنبياء لعدة أمور هامة، أشار إليها الإمام الكشميرى في قوله: (الأول: الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه، فيبين الله ﷻ كذبهم، وأنه هو الذي يقتلهم.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٣٢٤) والإمام أحمد في مسند المكثرين (٩٠١٧) حديث صحيح عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري في حديث الأنبياء (٣٤٤٩) و الإمام مسلم في الإيمان (١٥٥)عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم في الإيمان (١٥٦)عن جابر بن عبد الله ﷺ.

**الثاني**: نزوله عليه السلام لدنو أجله ليدفن في الأرض إذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت في غير التراب.

**الثالث**: أنه عليه السلام دعا الله عز وجل لما رأى.... محمدا ﷺ وأمته أن يجعله منهم، فاستجاب الله دعاءه وأبقاه حتى ينزل في آخر الزمان ويجدد أمر الإسلام فيوافق نزوله خروج الدجال فيقتله عليه السلام.

**الرابع**: تكذيبه النصارى وإظهار زيفهم في دعواهم الأباطيل وقتله عليه السلام لهم.

**الخامس**: أن خصوصيته بالأمور المذكورة إنما كانت لقول النبي ﷺ: (**أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ليس بيني وبينه نبي**). ورسول الله ﷺ أخص الناس به، وأقربهم إليه، لأن عيسى عليه السلام بشر بأن رسول الله ﷺ يأتى من بعده ودعا الخلق إلى تصديقه والاتباع له[1].

**أين عيسى ابن مريم عليه السلام الآن؟**

إن عيسى عليه السلام بعد ما رفعه الله عز وجل حيا بقى على حياته وهو في السماء الثانية، ولقد رآه النبي ﷺ في رحلة المعراج، ففي البخارى: (**ثم صعد بى حتى أتى السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا؟ قال جبريل قيل ومن معك؟ قال محمد، قيل وقد أرسل إليه؟ قال نعم قيل مرحبا به، فنعم المجئ جاء ففتح، فلما خلصت إذا بيحيى وعيسى وهما ابنا الخالة. قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح**)[2].

---

(١) انظر التصريح بما تواتر فى نزول المسيح للكشميرى صـ٩٤.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري في المناقب (٣٨٨٧)عن مالك بن صعصعة الأنصاري رضي الله عنه.

**موضع نزول عيسى ابن مريم عليه السلام.**

ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام في الشام وفى الجانب الشرقى من دمشق وعند المنارة البيضاء وينزل وقت صلاة الفجر. وفى الحديث: يقول النواس بن سمعان رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**إذا بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهر ودنين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ**)(١).

يقول أبو أمامة رضي الله عنه: (**قالت أم شريك يا رسول الله أين العرب يومئذ؟ فقال رسول الله ﷺ: هم قليل وجلهم يومئذ ببيت المقدس، وأمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح فرجع ذلك الإمام يمشى القهقرى ليتقدم عيسى عليه السلام فيضع يده بين كتفيه يقول: تقدم، فصل فإنها لك أقيمت فيصلى بهم إمامهم فإذا انصرف قال عيسى: افتحوا الباب، فيفتح ووراءه الدجال، معه سبعون ألف يهودى، كلهم ذو سيف محلى فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هرابا**)(٢).

**وصف عيسى عليه السلام وقت نزوله في آخر الزمان:**

جاء في الصحيحين أن النبي ﷺ: (رأى عيسى ابن مريم في منامه فلما قام ذكر أوصافه الخلقية التي رآه عليها لأصحابه. يقول ابن عمر قال رسول الله ﷺ: (**بينما**

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٩٣٧)عن النواس بن سمعان رضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الحاكم ٥٣٦/٤ وصححه وأقره الذهبي. عن أبي أمامة رضي الله عنه.

**أنا نائم رأيتنى أطوف بالكعبة فإذا أنا برجل آدم، كأحسن ما ترى من آدم الناس، تضرب لمته بين منكبيه سبط الشعر بين رجلين ينظف رأسه ماءً، وهو يطوف البيت فقلت من هذا؟ قالوا هو المسيح ابن مريم**(١).

وأوصافه كالآتي:

١- يلبس ثوبين أصفرين وفى الحديث: **"عليه ثوبان ممصران"** أي فيهما صفرة خفيفة(٢).

٢- على رأسه قلنسوة طويلة وفى الحديث: **"عليه برنس له"** قلنسوة طويلة تكون على الرأس(٣).

٣- يلبس درعا في يده وفى الحديث **"وعليه لأمة"** أي: الدرع أو السلاح(٤).

٤- ينزل واضعا يديه على أجنحة ملكين وفى الحديث: **"واضعا كفيه على أجنحة ملكين"**(٥).

٥- بيده حربة وفى الحديث: **"بيده حربة يقتل بها الدجال"**(٦).

٦- لا يجد كافر ريح المسيح إلا ويموت. وفى الحديث: **"فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه"**(٧).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٤٣٩) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) انظر فتح البارى ٣٧٥/٦.

(٣) كنز العمال ٢٦٨/٧.

(٤) الدر المنثور ٢/ ٢٤٣.

(٥) الحديث أخرجه الإمام مسلم ٦٣/١٨ مسلم (٢٩٣٧) عن النواس بن سمعان رضي الله عنه.

(٦) الحديث ذكره المتقى الهندى فى كنز العمال ٢٦٨/٧.

(٧) الحديث أخرجه الإمام مسلم ٦٣/١٨ (٢٩٣٧) عن النواس بن سمعان رضي الله عنه.

والمعنى: أن الكافر إذا وجد ريح نفس المسيح يموت وهذا دليل على قوة نفسه بالإضافة إلى أن نفسه ينتهي عند امتداد بصره.

**من أعمال المسيح عليه السلام بعد نزوله:**

١- يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية وفي الحديث أن عيسى عليه السلام ينزل في أخر الزمان قال ﷺ: **"والله لينزلن ابن مريم حكما عدلا، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، وليتركن القلاص فلا يسعى عليها أحد، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد"**(١).

٢- يدعوه الإمام المهدى لكي يؤم الناس في الصلاة فيأبى المسيح ويضع عيسى يده على ظهر الإمام ويتقدم المهدى ليصل بهم.

وفى الحديث **"فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقول أميرهم تعال فصل فيقول لابل إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله لهذه الأمة"**(٢).

وفى الحديث أيضا: **"فبينما إمامهم قد تقدم يصل بهم الصبح ونزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص يمشى القهقرى ليقدم عيسى يصلى فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم فإنها لك أقيمت فيصل بهم إمامهم"**(٣).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان (١٥٥)عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم ١٩٢/٢ (١٥٦) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(٣) الحديث أخرجه الإمام ابن ماجة ١٣٥٩/٢والحاكم ٥٣٦/٤ وقال صحيح على شرط مسلم وأقره وأقره الذهبي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

٣- يفتتح باب المسجد بعد الفراغ من الصلاة فيرى وراءه الدجال وقوما من اليهود فيقاتل الدجال وأعوانه من اليهود، ويقتل الدجال في فلسطين عند باب لد، ثم يكون بعد نزوله جميع العالم مسلما ويقتل ما بقى من اليهود، بل لا يجد يهودى ملجأ حيث تشهد الحجارة والأشجار على من وراءها من اليهود.

وفى الحديث: **"...يقول عيسى: إن لى فيك ضربة لن تسبقنى بها، فيدركه عند باب لد الشرقى فيقتله، فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودى، إلا أنطق الله ذلك الشئ، لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا الغرقد فإنها من شجرهم -لا تنطق- إلا قال: يا عبد الله يا مسلم هذا يهودى تعال فاقتله"**(١).

٤- وبعد قتل المسيح للدجال واليهود تندرس جميع المذاهب سوى الإسلام فلا يبقى أحد من الكفار، ولا يبقى حكم الجزية ويحج المسيح أو يعتمر أو يؤدى كلا النسكين، ويعمل بالقرآن والسنة ويدعو الناس إلى ذلك.

وفى الحديث: **"فيقاتل الناس على الإسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام"**(٢).

وفى الحديث: **"والذي نفسى بيده ليهلن ابن مريم عليه السلام بفج الروحاء حاجا أو معتمرا أو ليثنيهما"**(٣).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام ابن ماجة (٨١٥) وقال الألباني ضعيف عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود ٤/ ١١٧ (٤٣٢٤) وصحيح ابن حبان (٤٣٢٤)عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٢٥٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وفى الحديث: **"ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتل الدجال ويمكث أربعين عاما يعمل فيهم بكتاب الله وسنتى"**[١].

❁❁❁

## المطلب الثالث

## مقارنة بين نهاية المسيح في العهد الجديد والقرآن الكريم

١- يعتقد النصارى كما يقول العهد الجديد -خاصة في أناجيله الأربعة- بأن المسيح عليه السلام قد تعرض في نهاية حياته لعدة آلام مما جعلت نهايته نهاية مأساوية، حيث تآمر اليهود على قتله، فوشو به عند الحاكم الروماني، فحاكمه فلم يجد ما يدينه، لكن أمام إصرار اليهود حكم بصلبه، وقام تلميذه يهوذا الإسخريوطى بتسليمه، فحوكم وعذب، وصلب ومات، وقبر ثلاثة أيام ثم قام من موته، وعاش بين تلامذته أربعين يوما، ثم صعد إلى أبيه في السماوات، وانتهت رسالته بهذه الصورة المؤلمة، التي قبلتها العقول النصرانية، وأصبحت عقيدة تعتقدها، وتعيش عليها، وتدافع عنها وتموت من أجلها.

٢- أما القرآن الكريم فقد صور نهاية المسيح عليه السلام بصورة معجزة مبهرة، تقنع العقول، وتريح النفوس، وتهدى القلوب، حيث سعى اليهود لقتل المسيح عليه السلام فألقى الله شبهه على أحد تلامذته الأوفياء، ويكون في صحبة المسيح عليه السلام في الجنة يوم القيامة، فقبض الرومان على الشبه وقاموا بصلبه، معتقدين أنه المسيح

---

(١) انظر الحاوى للسيوطى ٢/ ٨٩.

عليه السلام بينما رفع الله المسيح عليه السلام من فتحة في أعلى المنزل إلى السماء بروحه وجسده، وهو الآن في السماء الثانية، ولقيه النبي ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج، وفى هذا بيان للقدرة الإلهية التي تحبط كيد البشر، ويبقى المسيح عليه السلام آية في ميلاده وفى رفعه إلى أن ينزل في آخر الزمان.

٣- إن نزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان، جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية، وهذا لون من الإيمان بالغيب، وهو علامة على قرب قيام الساعة، ونزوله ليرد على اليهود في كونهم لم يقتلوه، إذ كيف يعود المقتول قبل يوم القيامة.

ويقوم بأعمال مجيدة، حيث يقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويقتل الدجال، ويظهر يأجوج ومأجوج ويموتا في حياته، ويحج ويعتمر، ويفيض المال، ويذهد الناس في الدنيا، ويقترب قيام الساعة، لأن نزوله عليه السلام علامة على قرب قيامها.

حيث يدعوا إلى رسالة الإسلام تابعا لمحمد ﷺ مكذبا النصارى في معتقداتهم، ثم يموت ويقبر مثل غيره من الأنبياء والبشر، فهو ليس إلها ولا ابنا للإله، ولا جزء من الإله.

أما نزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان كما يصوره العهد الجديد فصورته غير واضحة.

٤- لقد فصلت السنة النبوية المطهرة في أوصاف المسيح عليه السلام عند نزوله في الصفة والهيئة التي ينزل عليها، والموضع الذي ينزل فيه، والأعمال التي يقوم بها.

أما أسفار العهد الجديد فلم تتحدث عن شيء من ذلك.

❁❁❁

## الخاتمــة

تبين من هذه الدراسة أن ميلاد المسيح عليه السلام ورفعه ونزوله ثم موته في آخر الزمان مظهر من مظاهر القدرة الإلهية، وآية من آيات الله الباهرة التي تعلم البشرية كلها: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴿١٢﴾﴾[1]. وهي صورة يقبلها العقل، وتطمئن لها النفس، وترتاح لها الفطرة.

بينما الصورة التي تحدثت عنها الأناجيل عن المسيح عليه السلام من الميلاد والرسالة والنهاية، صورة فيها كثير من الخيال والأوهام، حيث يحملون البشرية خطأ آدم عليه السلام ويقدمون المسيح قربانا عن البشرية من أجل خلاصها، ويلتمسون المبررات لكل معتقداتها، وهذا الأمر لا يقبل إلا في غياب العقول السليمة، والتفكير المجرد الصحيح.

وأسفرت هذه الدراسة عن أن نزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان وقيامه بدعوة الناس إلى الإسلام والتوحيد، ما يؤكد وحدة الرسالات الإلهية في أهدافها وغايتها، واتفاقها في أصولها وجوهرها.

وأن الأنبياء جميعا إخوة فيما بينهم، لا يقبل إيمان أحد من أتباعهم ما لم يؤمن بهم جميعا أنبياء ورسل الله عز وجل دون تفريق أو تمييز. قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾[2].

**والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.**

❁❁❁

---

(١) سورة الطلاق الآية (١٢).

(٢) سورة البقرة الآية (٢٨٥).

# المراجـــع

**القرآن الكريم.**

**كتب السنة النبوية.**

**الكتاب المقدس (العهدان القديم والجديد).**

١- البداية والنهاية لابن كثير، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت ط / الرابعة سـ ١٤٠٨هـ.

٢- الجامع لأحكام القرآن الكريم / للقرطبى ط/ مكتبة الغزالي دمشق مناهل العرفان/ بيروت.

٣- صفوة التفاسير/ للشيخ محمد على الصابونى/ ط دار الرشيد سوريا حلب.

٤- الغفران بين الإسلام والمسيحية، أ/ إبراهيم خليل أحمد، ط دار المنار، سـ ١٤٠٩هـ.

٥- في ظلال القرآن/ سيد قطب / ط دار الشروق/ ط/ الثالثة عشر سنة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٦- قصص الأنبياء/ الشيخ عبد الوهاب النجار/ ط/ دار التراث.

٧- قصص القرآن الكريم/ محمد جاد المولى ط/ مكتبة دار التراث، ط/ الثالثة عشر- ١٩٨٤م. قصص القرآن د/ محمد بكر إسماعيل ط/ دار المنار الثانية ١٤١٨هـ

٨- المسيحية د/ أحمد شلبي/ مكتبة النهضة المصرية/ ط/ السادسة سـ ١٩٧٨م.

٩- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن أ/ محمد فؤاد عبد الباقى/ ط/ دار الحديث، ١٩٨٨م.

١٠- محاضرات في النصرانية للشيخ/ محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ط/ الثالثة١٩٨٧

١١- النصرانية والإسلام د/ محمد عزت إسماعيل الطهطاوى ط/ دار الأنصار القاهرة سنة ١٩٧٧م.

١٢- الإرساليات التبشيرية د/ عبد الجليل شلبى الناشر/ منشأة المعارف بالإسكندرية سنة١٩٨٧م.

١٣- التذكرة في أحوال الموتى والآخرة، للإمام القرطبى ط/ دار الحديث الأولى.

١٤- التصريح بما تواتر في نزول المسيح للكشميرى المحقق الشيخ/ عبد الفتاح أبو غدة.

١٥- التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، الشيخ محمد الغزالي / دار النشر والتوزيع الإسلامي ط/ الثانية سنة ١٤١٣هـ سنة ١٩٩٣م.

١٦- التوراة والإنجيل والقرآن والعلم/ د. موريس بوكاى ط/ دار الكندى بيروت / الثانية ١٩٧٨م.

١٧- المسيح في مصادر العقائد المسيحية. م أحمد عبد الوهاب ط/ مكتبة وهبة الثانية ١٩٨٨م.

١٨- المعجم الوسيط ط/ مجمع اللغة العربية ط/ الثالثة سنة ١٩٨٥م.

١٩- تفسير العهد الجديد في مجلد واحد. ط/ دار الثقافة الثانية سنة ١٩٨٨م.

٢٠- تفسير العهد الجديد لوليم باركلى. ط/ دار الثقافة. وقاموس الكتاب المقدس ط/ دار الثقافة.

❁❁❁

## السيرة الذاتية الخاصة بالدكتور/ أحمد عبد الهادي شاهين.

**المؤهلات:**

(١) ليسانس أصول الدين والدعوة من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة سنة ١٩٨٩م قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بتقدير (جيد جدا مع مرتبة الشرف).

(٢) ماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٥م بعنوان (مشكلات الشباب النفسية والاجتماعية وعلاج الإسلام لها) بتقدير (ممتاز).

(٣) الدكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان. من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٩م بعنوان (خصائص الدعوة في العهدين القديم والجديد والقرآن الكريم دراسة مقارنة) بتقدير (مرتبة الشرف الثانية).

**الوظائف السابقة:**

١. عمل إماما وخطيبا بوزارة الأوقاف المصرية من ١/ ٣/ ١٩٩٠م. حتى ٢٠/ ٢/ ١٩٩٣م.
٢. عمل معيدا بجامعة الأزهر في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢١/ ٢/ ١٩٩٣م. حتى ٢٥/ ١٢/ ١٩٩٥م.
٣. عمل مدرسا مساعدا في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٥م. حتى ٤/ ٥/ ١٩٩٩م
٤. عمل مدرسا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من٥/ ٥/ ١٩٩٩م حتى ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م.
٥. عمل أستاذا مساعدا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م حتى ١يوليو ٢٠٠٤.
٦. عمل أستاذا مشاركا في الجامعة الإسلامية بأمريكا متشجن دوترويد من ١ يوليو ٢٠٠٤م- حتى ٣٠ يونيو ٢٠١١.
٧. عمل أستاذا للدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة طيبة. بالمدينة المنورة. المعهد العالي للأئمة والخطباء. من ١ يوليو ٢٠١١ م.

٨. **الوظيفة الحالية: أستاذ بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر. التخصص الدقيق: (الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان).**

المواد التي يقوم بتدريسها:/ الدعوة/ الخطابة/ الثقافة الإسلامية/ تاريخ الخلفاء/ إسلام في المشرق/ الفرق/ فقه السيرة النبوية/ الاستشراق/ التنصير/ مقارنة الأديان/ اليهودية/ النصرانية/ مناهج الدعوة/ آيات الله الإنسانية/ آيات الله الكونية/ قضايا معاصرة/ خلق المسلم/ رسالة المسجد/ حقوق الإنسان في الإسلام.

**أعمال أخرى:**

(١) انتدب للتدريس في كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالإسكندرية، ومعهد الثقافة بوزارة الأوقاف، ومعاهد إعداد الدعاة.

(٢) يقوم بالخطابة والدروس والمحاضرات في مساجد الأوقاف بجمهورية مصر العربية، ومساجد الجمعية الشرعية منذ عام ١٩٨٩م حتى الآن.

(٣) سافر إلى دول أوروبا وأمريكا لإلقاء خطب الجمعة والمحاضرات والدروس الرمضانية، وحضور المؤتمرات والندوات العلمية.

(٤) له العديد من المقالات في مجلة التبيان المصرية. وجريدة الأهرام القاهرية. وجريدة عقيدتي. والأحاديث الإذاعية بإذاعة القرآن الكريم ونداء الإسلام من مكة المكرمة.

يجيد الحديث باللغة الإنجليزية، واستخدام الحاسب الألى.

تاريخ الميلاد:٢٧/ ٢/ ١٩٦٧م.

الحالة الاجتماعية: متزوج وله أربعة من الأولاد.

عنوان السكن في مصر: محافظة الدقهلية – مدينة أجا – خلف الإدارة الزراعية.

عنوان العمل في مصر: كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية ت/ ٠٤٨ ٢٣١٦٨٩١/ ٢.

البريد الإلكتروني: drahmed1967@yahoo.com.

❁❁❁

## المؤلفات الخاصة بالدكتور/أحمد عبد الهادي شاهين.

### ✍ سلسلة كتب في الدعوة والخطابة:

١. الدعوة إلى الإسلام قواعد وأصول.
٢. وسائل الدعوة الإسلامية وأساليبها في ضوء القرآن والسنة.
٣. القواعد المنهجية للدعوة عند السلف.
٤. السيدة عائشة رضي الله عنها وجهودها في الدعوة الإسلامية.
٥. الدعوة الإسلامية في أمريكا (رؤية من الداخل).
٦. الخطابة قواعد وأصول.
٧. المساجد بين الاتباع والابتداع.
٨. في ظلال خلق المسلم. الجزء الأول.
٩. في ظلال خلق المسلم. الجزء الثاني.
١٠. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الثالث.
١١. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الرابع.
١٢. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الخامس.
١٣. في ظلال خطب الجمعة. الجزء السادس.
١٤. واحة الإمام في إرشاد الأنام. ١٠٠ خطبة مترجمة إلى اللغة الإنجليزية.
١٥. الوحدة الإسلامية فريضة وضرورة.
١٦. قطوف من الأدب والحكمة.

❁❁❁

**سلسلة كتب مشكلات الشباب:**

١٧. مشكلة الانحراف الجنسي عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

١٨. مشكلة الإدمان والتدخين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

١٩. مشكلة الغلو في الدين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

٢٠. مشكلة القلق عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

❁❁❁

**سلسلة كتب مقارنة الأديان.**

٢١. اليهودية في ضوء العهد القديم وموقف القرآن الكريم منها.

٢٢. النصرانية في ضوء العهد الجديد وموقف القرآن الكريم منها.

٢٣. خصائص الدعوة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة.

٢٤. المسيح عليه السلام بين النصرانية والإسلام (دراسة مقارنة).

٢٥. التنصير وخطره على العالم الإسلامي.

٢٦. دور القساوسة التبشيري في الحروب الصليبية.

٢٧. الاستشراق في ميزان الإسلام.

٢٨. العلمانية وخطرها على المجتمعات المسلمة.

٢٩. الحوار بين الأديان. (تعايش لا ذوبان).

٣٠. تحقيق مخطوط (الأدلة العقلية على أشرفية الشريعة المحمدية).

لإبراهيم بن محمد الراوي العراقي.

❁❁❁

# الفهـــرس


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| مقدمة | ٣ |
| التعريف بالمسيح عليه السلام. | ١١ |
| التعريف بالمسيح عليه السلام في العهد الجديد | ١٢ |
| التعريف بالمسيح عليه السلام في القرآن الكريم | ١٤ |
| **المبحث الأول: نسب المسيح عليه السلام في العهد الجديد والقرآن الكريم.** | ٢٠ |
| **المطلب الأول: نسب المسيح عليه السلام في العهد الجديد.** | ٢٠ |
| نسب المسيح عليه السلام كما ذكره إنجيل متى | ٢٠ |
| نسب المسيح عليه السلام كما ذكره إنجيل لوقا | ٢١ |
| ملاحظات على سلسلة النسب | ٢٣ |
| تعليق على ما سبق. | ٢٩ |
| **المطلب الثاني: نسب المسيح عليه السلام في القرآن الكريم.** | ٣١ |
| مريم والمسيح عليه السلام من أنباء الغيب | ٣١ |
| جذور عائلة المسيح عليه السلام | ٣١ |
| أم مريم تنذر حملها لله | ٣٢ |
| أم مريم تبتلى في زوجها | ٣٣ |
| دعاء أم مريم الله عز وجل. | ٣٣ |
| كفالة زكريا لمريم | ٣٤ |
| مريم تكلؤها عناية الله | ٣٥ |

| | |
|---|---|
| بشارة الله لزكريا عليه السلام. | ٣٦ |
| ملاحظات من قصة مريم عليها السلام | ٣٨ |
| **المطلب الثالث: مقارنة بين نسب المسيح عليه السلام في العهد الجديد والقرآن.** | ٣٩ |
| **المبحث الثاني: حمل مريم بالمسيح عليه السلام وولادته في العهد الجديد والقرآن.** | ٤١ |
| **المطلب الأول: حمل مريم بالمسيح عليه السلام وولادته في العهد الجديد.** | ٤١ |
| البشارة بميلاد يسوع | ٤٢ |
| ولادة مريم للمسيح في مزود بقر | ٤٣ |
| المجوس يقدمون له الهدايا | ٤٦ |
| الهروب إلى مصر | ٤٧ |
| التعليق على قصة الحمل والولادة في العهد الجديد | ٤٨ |
| **المطلب الثاني: حمل مريم بالمسيح عليه السلام وولادته في القرآن الكريم.** | ٥٠ |
| البشارة بالحمل وتمثل جبريل لها | ٥٠ |
| حوار بين مريم وجبريل | ٥١ |
| مريم تأخذ مكانا بعيد عن الناس | ٥٣ |
| المخاض والميلاد | ٥٤ |
| اتهام اليهود لمريم عليها السلام | ٥٦ |
| جواب مريم | ٥٦ |
| لماذا خلق الله عيسى عليه السلام بدون أب | ٥٨ |
| ملاحظات على قصة الحمل والولادة في القرآن الكريم | ٦٠ |
| **المطلب الثالث: مقارنة بين الحمل والولادة في العهد الجديد والقرآن.** | ٦٢ |
| **المبحث الثالث: نشأة المسيح عليه السلام في العهد الجديد والقرآن الكريم.** | ٦٤ |

| | |
|---|---|
| **المطلب الأول: نشأة المسيح عليه السلام في العهد الجديد.** | ٦٤ |
| يوحنا يعمد المسيح | ٦٦ |
| تجربة المسيح مع إبليس | ٦٧ |
| **المطلب الثاني: نشأة المسيح عليه السلام في القرآن الكريم.** | ٦٩ |
| **المبحث الرابع: دعوة المسيح عليه السلام في العهد الجديد والقرآن الكريم.** | ٧١ |
| **المطلب الأول: دعوة المسيح عليه السلام في العهد الجديد.** | ٧١ |
| أنتم ملح الأرض ونور العالم | ٧٢ |
| موقف المسيح عليه السلام من شريعة موسى عليه السلام | ٧٣ |
| من تعاليم شريعة المسيح عليه السلام ومواعظه | ٧٨ |
| المسيح عليه السلام يختار تلامذته | ٨٣ |
| المسيح عليه السلام يوصي تلامذته | ٨٨ |
| أمثال المسيح عليه السلام في العهد الجديد | ٩٠ |
| **المطلب الثاني: دعوة المسيح عليه السلام في القرآن الكريم.** | ٩٨ |
| موقف اليهود من دعوة المسيح عليه السلام | ١٠١ |
| إنجيل المسيح عليه السلام | ١٠٢ |
| ملاحظات حول حديث القرآن الكريم عن الإنجيل | ١٠٣ |
| حواري المسيح عليه السلام | ١٠٥ |
| الديانة التي جاء بها المسيح عليه السلام | ١٠٥ |
| عقيدة النصارى في المسيح عليه السلام وموقف القرآن الكريم منها | ١٠٧ |
| موقف القرآن الكريم من ألوهية المسيح عليه السلام | ١١٢ |
| **المطلب الثالث: مقارنة بين دعوة المسيح عليه السلام في العهد الجديد والقرآن.** | ١١٧ |

| | |
|---|---|
| **المبحث الخامس: معجزات المسيح عليه السلام في العهد الجديد والقرآن الكريم.** | ١١٩ |
| **المطلب الأول: معجزات المسيح عليه السلام في العهد الجديد.** | ١١٩ |
| تصوير الأناجيل لمعجزات المسيح عليه السلام | ١٢٠ |
| **المطلب الثاني: معجزات المسيح عليه السلام في القرآن الكريم.** | ١٣١ |
| ملاحظات حول معجزات المسيح عليه السلام في القرآن الكريم | ١٣٣ |
| **المطلب الثالث: مقارنة بين معجزات المسيح عليه السلام في العهد الجديد والقرآن.** | ١٣٤ |
| **المبحث السادس: نهاية المسيح عليه السلام في العهد الجديد والقرآن الكريم.** | ١٣٧ |
| **المطلب الأول: نهاية المسيح عليه السلام في العهد الجديد.** | ١٣٧ |
| الدخول إلى أورشليم | ١٣٧ |
| طرد الباعة من الهيكل | ١٣٨ |
| المسيح يؤكد لليهود أنه والأب واحد | ١٣٩ |
| رئيس الكهنة يتنبأ عن موت المسيح | ١٤٢ |
| المسيح يخبر عن موته | ١٤٣ |
| المسيح يقدم نفسه مثالا | ١٤٥ |
| المسيح يخبر عن الذي يسلمه | ١٤٧ |
| المسيح هو الطريق الوحيد إلى الأب | ١٤٩ |
| المسيح هو الكرمة الحقيقية | ١٥٠ |
| العالم يبغضكم كما أبغضني | ١٥١ |
| المسيح يصلى من أجل تلاميذه | ١٥٣ |
| آلام المسيح قبل موته. ويهوذا يسلم المسيح لليهود | ١٥٦ |
| المسيح أمام رئيس الكهنة | ١٥٨ |

| | |
|---|---|
| المسيح أمام الوالى الروماني | ١٦٠ |
| المسيح يجلد ويعذب | ١٦١ |
| المسيح على الصليب | ١٦٤ |
| اللحظات الأخيرة قبل موت المسيح | ١٦٥ |
| المسيح يدفن في قبر جديد | ١٦٦ |
| المسيح يقوم من بين الأموات | ١٦٧ |
| ظهور المسيح لمريم المجدلية | ١٦٩ |
| ظهور المسيح للتلاميذ | ١٧٠ |
| المسيح يزيل شك توما. وفى الطريق إلى عمواس | ١٧٠ |
| ظهور المسيح للتلاميذ مرة ثالثة. ويوصى بطرس | ١٧٤ |
| المسيح يصعد إلى الأب | ١٧٥ |
| **المطلب الثاني: نهاية المسيح عليه السلام في القرآن الكريم.** | ١٧٦ |
| نزول المسيح عليه السلام | ١٨٣ |
| الحكمة في نزول المسيح عليه السلام دون غيره من الأنبياء | ١٨٥ |
| أين عيسى ابن مريم عليه السلام الآن. وموضع نزوله | ١٨٦ |
| وصف عيسى عليه السلام وقت نزوله في آخر الزمان | ١٨٧ |
| من أعمال المسيح عليه السلام بعد نزوله | ١٨٩ |
| **المطلب الثالث: مقارنة بين نهاية المسيح عليه السلام في العهد الجديد والقرآن.** | ١٩١ |
| **الخاتمة.** | ١٩٣ |
| **المراجع.** | ١٩٤ |
| **السيرة الذاتية.** | ١٩٦ |
| **المؤلفات والكتب.** | ١٩٨ |
| **الفهرس.** | ٢٠٠-٢٠٤ |


❁❁❁